

إميليو غزنيّة غومس

الشعر الأندلسي

بحث في تطوره وخصائصه

عربه عن الإسبانية

حسين مؤنس

أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد



محنة الجامعيين لنشر العلم

يطلب من
مكتبة النهضة المصرية والطبع
ولجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة
مكتبة النهضة المصرية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٥٢

إميليو غرسيّة غومس

الشعر الأندلسي

بحث في تطوره وخصائصه

عربه عن الإسبانية

حسين مؤنس

أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد



لجنة الجامعيين لنشر العلم

يطلب من
مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر
ولجنة التأليف والترجمة والنشر
مكتبة النهضة المصرية

القاهرة

مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر

١٩٥٢

إهداء المؤلف

إلى أستاذي

خُليان ريبيرا ترّاجو

وميغيل آسين بلاثيوس

أراشوا جناحي ثم بلوه بالندی فلم أستطع من حبيهم طيرانا
ابن البانة الحاني

الشَّعَرُ الْإِنْسَانِي
بحث في تطوره وخصائصه

الطبعة الأولى

القاهرة ١٩٥٢

الأصل الإسباني لهذا الكتاب :

Emilio García Gómez :

Poemas árabisgoandaluces.

2ª edición, (Espasa-Calpe Argentina) Buenos Aires, 1942.

تقديم

هذه مجفطت من الشعر الأندلسي ، كتبها عالم اجتمعت له خصائص أربع تجعله أجدد الناس بفهم هذا الشعر والقول فيه ؛ أولاها علم واسع باللغة العربية ويمكن نادر من أصولها وخصائصها وتاريخها ؛ وثانيها إحساس شعري صادق وإدراك فني دقيق ، فهو شاعر يقول الشعر في لغته الإسبانية وناقد قادر على الحكم على الشعر والنثر ؛ وثالثها منهج علمي دقيق لا يشمل له بطول الدرس والبحث ؛ ورابعها أفق رحيب وثقافة إنسانية واسعة . ومن ثم فلا غرابة أن يكون هذا البحث — على صغر حجمه — من أحسن ما كتب عن ناحية من نواحي الأدب العربي في اللغة العربية أو غيرها من اللغات .

وهذا هو الذي حفزني على نقله إلى العربية حتى ينتفع به قراؤها ، وقد بلغنا أخيراً أنه تُرجم إلى الفرنسية والإيطالية ، وأن هاتين الترجمتين بسبيلهما إلى الظهور . أي أن هذا البحث يعتبر اليوم أوسع الدراسات — التي تمت في ميدان الأدب العربي — انتشاراً بين أيدي الناس في شتى البلاد .

وقد جعل المؤلف هذا البحث مدخلا إلى مختارات من الشعر الأندلسي ترجعها إلى الإسبانية ، وأرسل الكلام فيها لإرسالاً دون ذكر مراجع أو أسانيد ، غرضت على أن ألخص عن الأصول والنصوص وآتي بها في أثناء النص المترجم . وقد اتفقنا في المقام في بعض الأبيات أن أورد من النص أكثر مما أورده المؤلف أو أشار إليه ، بل عدت إلى إيراد النصوص في الحالات التي أكتفى للمؤلف فيها بمجرد الإشارة العابرة ، وأتيت كذلك في أطواء الحديث بنماذج الشعر التي تؤيد رأيه ، وقد تكلفت ذلك كله حتى يحس النص العربي شاملاً وافياً بالمراد .

وقد أوردت نصوص للقطوعات كما جاءت في الأصول التي استقاها المؤلف منها ، وفي الحالات التي لاحظت فيها اختلافاً بين الصور التي وردت بها المقطوعات في الأصول المختلفة ، راعيت أن آتي بأقرب الصيغ إلى الأصل للترجم حتى تسهل المراجعة على من يطلبها . ولم أورد من الأبيات في معظم الأحيان إلا ما أورده المؤلف مترجماً ، محافظةً مني على الفكرة التي رعى إليها من وراء اختيار هذه الأبيات بالذات ، فإذا اقتضاني المقام إيراد أبيات أخرى غير التي ترجم وضعتُ الزيادة بين أقواس .

وقد لقيت صديقي مؤلف هذا الكتاب أثناء اشتغالي بالترجمة واستأذنته في نشرها ، فأذن مشكوراً . ولا يسعني في هذا التقديم إلا أن أتقدم إليه بأصدق آيات الشكر ، وأن استأذنه في أن أهدى هذا العمل إليه .

وقد كان الأستاذ أحمد الشايب — أستاذ الأدب العربي بجامعة فؤاد — قد طلب إلى أن أعد تبثاً بأهم المراجع التي يحتاج إليها الباحث في تاريخ الأندلس وأدبها وحضارتها ، فرأيت أن أجعل هذا التبت ذيلًا على هذا البحث تعمياً للفائدة المرجوة منه .

وأقدم أحسن الشكر كذلك إلى أصدقائي أعضاء لجنة الجامعيين لنشر العلم على ما شملوا به هذا الكتاب من رعاية ، وإلى صديقي مصطفى عبد المجيد على ما تفضل به من عون في إنجاز الكتاب .

والحمد لله أولاً وآخراً .

مقدمة

عند ما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتيب عام ١٩٣٠ ، لقيت من النقاد وجمهور القارئ من القبول فوق ما كنت أتوقعه لها ، ولا شك أن مرد ذلك إلى أن ظهوره وافق هذا الروح الجديد الذي تردد في كيان أندلسنا الإلهي ، وقد كنا في ذلك الحين نقرب من موعد الذكرى المئوية الثالثة للشاعر لويس دِ جُنْجُرَة الذي وفّقت جماعة من أهل العلم والتمن إلى فهمه للمرة الأولى بعد انقضاء عصره ، وكانت نتيجة ذلك أن بدأت أوساط الثقافة عندنا تعنى بالتشبيهات والأخيلة . ولما كانت مختاراتي هذه في أساسها مجموعة من نماذج التشبيهات ، إذ أننى نظرت عند تأليفها إلى كتاب من تأليف ابن سعيد المغربي ، فقد صادفت هوى من نفوس أهل الأدب إذ ذاك ، إذ قدمت إليهم طائفة من هذه الأخيلة تجمع بين القدم والجدّة في آن واحد .

ثم انقضت أعوام عشرة ، أعوام حُمِلت من الحجازي والأدراني والأعجام فوق ما حُمِلت أعوام الشاعر الروماني تيتوس ليفيوس . وفي أثناء ذلك تغير الجوفى أوساط الشعر عندنا ، ولم يظل مؤلف الكتيب بنبوة من التغير : شغلت ذهنه من الشعر الأندلسي موضوعات ونواح جديدة ، وازداد بهذا الشعر علما ، وأصبح أقدر على نقد نصوصه ، ومن ثم لم تعد له مندوحة من أن يعيد كتابة هذا البحث كله من جديد . ولكننى لم أكد أشرع في العمل حتى تبين صدق الحقيقة القائلة بأن للكتب حياة منفصلة تمام الانفصال عن حياة مؤلفيها ، فكان لزاماً على أن أستجمع كل ما تيسر لى من قوى التجديد حتى أستطيع أن أدخل ما بدا لى من وجوه التعديل على الهيئة التى جُهد عليها هذا الكتاب عشر سنين . فظل ،

رغم ما أدخلته على نصه من التعديلات ، مجموعاً من نماذج الشعر في التشبيه والوصف
وبقيت بعد ذلك ميادين فساح أخرى طرقها شعراء الأندلس دون أن يتسع مجال
هذا الكتاب لتناولها .

وأم ما أدخلت على الكتاب من تعديلات ، أنى بسطت الكلام عن
خصائص الشعر الأندلسي وأحواله حتى أصبح البحث — على رغم إيجازه
الشديد — تاريخاً كاملاً للتطور الظاهري لهذا الشعر ، وزدت في المختارات
اثنين وأربعين مقطوعة جديدة ، تحررت في اختيار معظمها أن تجيء موافقة
لروح الكتاب الأصلي . وبهذا ظل الهيكل العام للكتاب على حاله دون
تغير ، ولم أمس ترتيب الشعراء بحسب بلادهم ، حفاظاً منى على التقليد الذي
جرى عليه أصحاب المختارات الأندلسيون ، ورتبت شعراء كل ناحية ترتيباً زمنياً .

فهرس

صفحة

١	تطور الشعر العربي في المشرق
٧	الشرق والغرب في الشعر الأندلسي
٩	عصر الإماراتين
١٢	عصر الخلافة
١٥	ابن شهيد وابن حزم
١٨	عصر الطوائف
٢٦	عصر المرابطين
٣٢	عصر الموحدين
٣٧	مملكة غرناطة
٤١	موضوعات الشعر الأندلسي عامة
٤٢	الحب والجمال
٤٩	الحزب
٥٢	الوصف والتشبيه
٥٦	موضوعات أخرى
٥٧	فنون الشعر الأندلسي
٦٤	الشعر العربي والفن الإسلامي
٦٧	المختارات :
٦٩	تمهيد
٧٥	شعراء غرب الأندلس

— ي —

صفحة

٨٨	شراء وسط الأندلس
١٠٤	شراء شرق الأندلس
١١٥	مراجع : مخطوطات ونصوص منشورة
١٢٨	أبحاث عربية حديثة
١٣١	مراجع غير عربية
١٤٩	مؤلف الكتاب
١٥٣	كشاف
١٦٠	تصويبات

الشجر النذري
بحث في تطوره وخصائصه

١ - تطور الشعر العربي في المشرق

ظل العرب منزوين في جزيرتهم مجهولين من الناس - كأنهم كانوا يعيشون في ركن خفي من هذا الكوكب - حتى دعاهم داعي التاريخ إلى دخول مسرح الحوادث . ولقد كان العرب كالسهم ، لُطِفَ أجرام وسرعة حركة ، ولكنها كانت سهاما قصيرة المدى ، إذ ران عليها الصدا في رمال الصحراء . ومن بين هؤلاء العرب نجم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان رامياً بعيد المدى لا يخطئ الهدف ، وقد قدر له وحده أن يعمر قومه بهذه السهام ويرمى بها إلى ما وراء الأفق .

ويسمى العرب ما كان قبل الإسلام من تاريخهم « بالجاهلية » أي عصر الجهل والحق ، وفي الواقع لم يكن في حياة أولئك الجاهليين من شيء طيب كامل غير الشعر والحب . وإن من يقرأ المعلقات أو « كتاب الأغاني » للأصفهاني أو أي مجموع من أشعار الجاهليين لا يلبث الدهش أن يملك عليه نفسه . ولقد كانت صحراؤهم الواسعة بجزراً - من الزبد الأبيض كله - نثرت فيه الخيام ، وخططتها آثار أقدام الجمال ، وكثرت فيها الواحات والنخيل ، وكان ذلك كله عالماً هجيباً خصبا يلهم الشعر الصادق ، وعرف العرب كيف يجعلون منه موضوعات للشعر ، فلم يغادروا شيئاً مما حولهم إلا نظموا في شعر جميل ، وصدق عنقرة عندما قال :

* هل غادر الشعراء من مرقم *

ولا يفسر لنا التطور البعيد الذي أدركه الشعر العربي فيما بعد إلا ذلك الكمال الذي بدأ به أول ظهوره . ولقد فقد الشعر علة وجوهره الأولى عندما انتقل القلب النابض للإسلام من جزيرة العرب إلى دمشق القريبة من الصحراء ، وبعد أن غادر الشعر العربي هذه الدخيرة إلى بغداد ليستقر وتهدأ روحه فيها ، إذ طفت عليه

العناصر الأسبوعية . وتأكد ذلك عندما انتقلت الخلافة من أيدي الأمويين - ذؤابة الشرف البدوي القديم ، الذين كان حب البداوة يعمر قلوبهم - إلى العباسيين الذين لبسوا ثياب السقيد من عوالم الشرق القديم . هنالك احتبس في الخلق ذلك الصوت الجدير الميق الذي كان يصدر عن قاب الطبيعة النابض ، وحرم الشاعر من اللذة التي كان يجدها في وصف الجبل وشيائه ، وتصوير شجيرات الخزامى والبهار والعرار النابتة بين كثبان الرمال ، أو في تصوير الوقائع الدامية التي كانت تنور بين البدو بعضهم وبعض ، ولم يعد يستطيع الحديث في حرية وانطلاق عما كان يعانيه في صحرائه من مشاق وجوع . ولم يعد الشاعر كذلك لسان القبيلة الياسى ، المتحدث بمنأخرها ، المهاجم لخصومها ، اللنادى بطلب ثأرها ، وإنما أصبح مداحاً مأجوراً أو هاجماً متبرأ للعداوات والأحقاد . ولم تعد حبيبته تلك البدوية الحرة الباردة الجمال ، على الرغم مما كان يشوب حسننها من سذاجة وبداوة ، لأنها حجبت عن الناس والنور خلف جدران الحرم لتعزف على عودها في عزلة عن الحياة ، وعاشت في جو مثل مظلم .

ثم إن الشاعر لم يعد يعيش في جو الصحراء الرحب الطلق تحت أشعة الشمس الصاحية ، وإنما أصبح يتنقل في أزقة المدن بين المكتبات والقصور ومجالس الأنس والأدب واللهو ، حيث يلتبس إهمالاً فنية مترفين أفسدهم نعيم الحضارة . وكان بعضهم ينشد الناس شعراً على هيئة شاذة تبعث على الإعجب ، كهذا الشاعر الموصلي الذي حدثنا الشافعي أنه « دخل على بعض الولاة وقد طين وجهه بطين أحمر ولبس لبداً أحمر وعمامة حمراء وأمسك عكازاً أحمر ولبس في رجله خفين أحمرين »^(١) . وكان لا بد للشعر من أن يتطور في الظروف الجديدة ، وثارت الخصومة « بين القدامى والمحدثين » . وفيما بين أواخر القرن الثامن وأوائل

(١) « كتاب الديارات » الشافعي ، ص ٨٦ ب .

العاشر طرق شعراء من طبقة بشار بن بُرْد وأبي العتاهية وأبي نواس وابن المعتز ونفر كثير غيرهم موضوعات جديدة « ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي »^(١). وجاء بعدهم جيل جديد — كأبي بكر محمد بن أحمد الصنوبري وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج — أبدعوا وأغربوا في اختيار الموضوعات ، فتحدثوا في شعرهم عن أزهار الرياض والبساتين وبرك الماء والأسمك والثلج والغراميات المسيرة أو المتبذلة ومجالس الشراب والجواري الغلاميات . وأغرب بعضهم في اختيار الموضوعات حتى قال بعضهم المرائي في القلط^(٢) . وانصرفت هم الشعراء إلى البحث عن كل غريب مسرف في القرابة ، وطلب كل ما هو متصنع ظاهر الابتكار ، كقول أحد الخالدين :

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والإناء سماء^(٣)
وكان الشعراء يتنافسون في أن يحشدوا في أشعارهم أكبر قدر من المعاني . وعلى الرغم من أن هذا التطور مس روح الشعر بصفة خاصة دون ظاهره — فبقيت الأبحر والأوزان القديمة على حالها لم تمس ، وبقيت القوالب العامة القديمة المعقدة دون تغيير — إلا أن هذا التطور أسفر عن ظهور الخريات الخالصة ومقطعات النسيب القصيرة أو قصائد التأملات وشعر الحكمة ، وأخذت القصيدة تتحول إلى قطعة وصفية .

بيد أن المحدثين لم يوقفوا إلى إدراك النصر الكامل الذي سمعوا إليه .

(١) « العينة » لابن رشيقي ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٢) الإشارة هنا إلى ما فعله ابن العلاف المتوفى عام ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م ، وقد ذكر ذلك الدميري في « حياة الحيوان » (ج ٢ ، ص ٣٢١) . انظر لمشاراة آدم ، يبتز إلى ذلك ، وتعليقه عليه . انظر الترجمة العربية لكتابه « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع » ، ترجمة الدكتور عبد الهادي أبو ريدة ، (القاهرة ١٩٤٠) ، ج ١ ، ص ٤٢١ — ٤٢٢ .

(٣) « ينابيع الدهر » لشمالي ، ج ١ ، ص ٥١٩ .

والخالديان هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ، ابنا هاشم .

انظر : « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع » ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .

إذ أن للقديم سلطاناً عظيماً على نفوس العرب خاصة ، ومن ثم كان للتراث الشعري القديم قيمة كبرى في تاريخ الآداب العربية ، والفصيحة^(١) منها بصورة خاصة ، ذلك أنه « ديوان العرب » الذي تتبين به الأصول القديمة وتُعرف الأنساب ، بل أوصاف الطرق والمجالات الغابرة ، وما كان لها من خصائص جغرافية وما كان يثبت فيها من نبات . وكان الناس جميعاً يحفظون هذا الشعر القديم ، وكان النحويون ينظرون إليه في إجلال عميق بالغ ، وينسجون حوله الحكايات ويعارضون قصائده وأبياته في مهارة ظاهرة .

وفي أثناء القرن العاشر الميلادي ظهرت حركة قصدت إلى إحياء الشعر القديم وتجديده نستطيع أن نسميها « حركة القديم المُحدث » Neoclásica (تزعها أبو تمام والبحتري والمعري) . أما الذي وصل بهذه الحركة إلى أوجها فهو أعظم شاعر أطلعت عليه العربية بعد الإسلام ، وهو أبو الطيب المتنبي (٢٩٣ / ٥٩٠٥ - ٣٥٥ / ٩٦٥) . كانت تعمر نفس المتنبي روح متوثبة تفيض حمية ، وربما حامت حول صرح إيمانه الشكوك . وكان فخوراً بنفسه عظيم الاعتداد بها ، ولهذا كان من العسير عليه أن يقسر نفسه على ما فرضته الظروف عليه من التكسب بالشعر ، وتنفلت به صروف الأيام من ممدوح لممدوح ، إذ لم يقدر له الاستغناء عنهم جملة . ومن هنا كان المتنبي جواب آفاق لا يكل ، عارفاً بفنون الشعر كلها قديماً وجديداً ، ومن ثم أتبع لشعره أن يكون جاعاً لمذاهب الشعر العربي جميعاً ، وأتيح له أن يملك نواصيها كلها في توفيق نادر وملسكة طيِّبة . وقد تناول المتنبي ألوان التجديد والإغراب التي أسرف المحدثون فيها واستعملها عن قدرة وتمكن ، فسيما بها إلى الأوج الذي كان لها فيما سبق . وشعره يحمل بكمربائية عبقرية ، حافل بالمواطن والأحاسيس التي يشوب بعضها الإبهام ، غني بما يثير النفس ويحرك

(١) المراد بالفصيحة هنا الشعر الذي صيغ في اللغة الفصحى ، تمييزاً له عن الشعر الفارج الذي صيغ في اللهجات الدارجة المستعملة كالزجل .

العواطف ، كل ذلك في قالب جميل مونتق مما جعل شعره سيفاً من سيوف الحق لا أداة من أدوات العبث . ولم يعرف العرب قطعاً الشعر القصصى أو شعر الملاحم ، ولكن المتنبي في تنفيه بوقائع سيف الدولة مع الروم — وهي صليبيات سبقت زمانها بوقت طويل — استطاع أن يُحتمل شعره رنيناً ووقعا قريبين من رنين الملاحم وأوقاعها ، وإن كنا لا ننظر فيه بذلك القوة الطبيعية الجماعية التي نجدها في ملاحنا القديمة . وسر قوة شعر المتنبي هذه الحكمة العميقة التي ضمنها شعره ، وذلك القالب الغنائى النفسى الذى صاغ أبياته فيه ، وهذا لا يمنعنا من القول بأن صياغة شعره الرائعة قد تضم أفكاراً عادية شائعة . بيد أن ولع المتنبي بالشعر القديم فاق ولعه بأى شيء آخر ، وقد صدر هذا الشعر عن أعماق نفسه العربية . ومن ثم كان قديراً على تصوير النفس العربية وعالمها في أحسن صورة تصورتها العروبة ، ومن هنا أيضاً لم تكن « بدوية » المتنبي رجعة إلى القديم وإنما كانت صدى للوعى النفسى العربى الخالد .

فلما استقامت قواعد القصيدة القديمة من جديد ، وحرص الشعراء على أن يقولوا شعرهم في حدودها ، انحصر الشعر العربى بين أسوار عالية أضافت ألقه ضيقاً شديداً ، وإن ضم هذا الأفق أطرافاً كثيرة مما استحدثه المحدثون ، ودرج الشعر بعد ذلك بين هذه القيود ، وانحدر في طريق اضمحلال طويل ، وغداً متشابهاً مُعاداً متعباً مجهداً .

وقد نبع الشعر الأندلسى ، موضوع كتابنا هذا ، من بحر الشعر المشرقى ، وتاريخه يصور لنا التطورات التى ألمنا بذكرها . فلقد كان لشعراء الأندلس ولع بدراسة الشعر الجاهلى ، ولسكنهم كانوا يرون فيه شيئاً أنزى قديماً ، فلم يكن له في نفوسهم أثر فقال ، وكذلك « المحدثون » لم يكن لهم عند شعراء الأندلس أثر بعيد ، فيما خلا بدوات نلحها بين الحين والحين ، ونلاحظها في الناحية الجمالية التى ظهرت مع الشعر القديم المحدث . وعلة ذلك أنه في الوقت الذى ظهر فيه شعر جديراً

بهذا الاسم في الأندلس ، كان الشعر القديم المحدث في أوجه في المشرق .
ولا بد أن ننبه من أول الأمر إلى أن الشعر الأندلسي عامة — فيما خلا بضع
شواذ — فني رجلاً من الناحية الذهنية التفكيرية . ومن دلائل ذلك أن الناحية التي
تأثروا بها من المثني كانت ناحية البراعة لاناحية التفكير . وعاشوا أعمارهم كلها
مكبليين بقيود القوالب الشكلية الجامدة ، ومن ثم لم يستطيعوا أن يدخلوا على
الشعر من التغيير إلا أشياء غس المعاني ، مثلهم في ذلك مثل أترابهم من المشاركة
لحاولوا أن يعطوا هذه المعاني صوراً جديدة عن طريق تقطيعها في أنابيب
بلاغية ، وأوغلوا في ذلك حتى استخرجوا منها تلك الزخارف الشعرية الأربسكية^(١)
التي تشبه أن تكون « قصور حراء » اعطية . فإذا كانت القصائد الأندلسية المنمقة
المرتفة المعقدة المثقلة على هذه الدرجة من البعد عن الترتيب الذهني ، بل من
الإحساس الإنساني في أحيان كثيرة ، فن الطبيعي أن تنقصها تلك المرونة السائلة
التي نجدها في الشعر القديم . ولم يكن هذا الشعر الأندلسي متراً بالأخيلة لحسب ،
بل كان مثقلاً بها كحمل منها فوق ما يطيق . بل بلغ من حشد المعاني فيه أن
استعصى معظمه على الحفظ والبقاء وكاد يعسر على الفهم الكامل . وكما يحدث
لشجرة مثقلة بالثمار إذ تسقط عنها الثمرات واحدة فواحدة ، فكذلك وقع الشعر
الأندلسي : لم يبق لنا منه إلا ما اقتطفه مصنفو كتب المختارات من تشبيهاته
ومعانيه . وإذا نحن استلينا بضمة دواوين وقصائد مشهورة وصلت إلينا كاملة ،
فإن ما لدينا من الشعر الأندلسي قد وصل إلينا مقطوعاً مبسراً ، بل مطحوناً
يتألق هَشِيمُهُ الدقيق بهريق الماس .

(١) أرابيسك Arabesque كلمة إنجليزية نجدها في اللغات الأوروبية كلها ، ومعناها « عربي
الروح » ، ولكنها لا تستعمل إلا في مواضع الفن ، ويراد بها الزخرفة الهندسية المتشابكة التي
نحرفها في الزخارف الإسلامية ، وقد رأيت أن أستعملها في صورتها الأوروبية احتفاظاً بمعناها
الحاس قياً على قولنا « مورسكي » .

٢ - الشرق والغرب في الشعر الأندلسي

لا بد لنا ، قبل تناول أي موضوع يتصل بالأندلس الإسلامي ، من الإجابة على سؤال ذي شطرين ، أولها : ماذا أعطى الأندلسُ الإسلامَ ؟ والثاني : ماذا أخذ الأندلسُ من الإسلام ؟ .

والإجابة على هذين السؤالين ليست بالعسيرة فيما يتصل بالشعر ، فقد قدمت إسبانيا للإسلام فيها الشعرى الخاص بها ، وهو فن الأزجال والموشحات التي درسها « خُليان ريبيرا » . وأما الإسلام فقد أعطى الأندلس الشعر القديم ، شعر القصائد الذي نشأ في الصحراء . و يصور لنا هذه الحقيقة الأخيرة ما تذكره المراجع العربية من أن عبد الرحمن بن معاوية الأندلسي ، عند ما دخل الأندلس قادماً من الشام ، نظر إلى نخلة مفردة في « منية الرصافة » بقرطبة وقال :

يا نخل أنت غريبة مثلي في الغرب نائية عن الأصل

فأبكي ، وهل تبكي مكينة عجماء لم تطمئع على خبلي

لأنها تبكي ، إذن لبكت ماء الفرات ومنبت النخل

لكنها ذهلت ، وأذهلت بغضبي بنى العباس عن أهلي^(١)

ولم يكن الأمير ونخلته لحسبهما الغريبين عن الأندلس ، بل كان الشعر الذي خاطب به النخلة غريباً أيضاً .

وإنه لمن العسير أن نتبين الخيوط المشرقية من الخيوط المغربية في نسيج الشعر الأندلسي الدقيق ، أجل ! من غير الليسور لنا كذلك أن ننصت إلى الأنشاد الأندلسية ونصل منها الأصوات الإسبانية الصرفة عن غيرها ، وبجمل بنا لهذا أن ندع هذه المهمة — الشاقة المحيية في آن واحد — لمن يأتي بعدنا من أهل

(١) ابن الأثير : « الحلة السراء » ، (طبعة دوزي ، ليدن ١٨٤٧ — ١٨٥٦)

ص ٣٤ . وقد اكتفى المؤلف بإيراد البيت الأول متجهاً في سياق كلامه ، فرأيت أن آتي بالآيات الأربعة على نوالها .

العلم ، إذ أنه من المسير علينا اليوم أن نصل فيها إلى رأى حاسم ، وحسبنا الآن الإشارة إلى الصعوبات التي تعترض طريق الوصول إليها والتنبيه إلى وجوه الخلل الدقيق التي يتعين على المتعرض لها أن يأخذ نفسه بها . لا بد — أولاً وقبل كل شيء — من الإحاطة بآثار الشعرين الأندلسي والمشرقي جميعهما إحاطة مفصلة بالغة الدقة ، ولم يُدرس هذان الميدانان إلى الآن دراسة كاملة ، بل بقي الكثير من ثمراتهما دون نشر ، وعلى فرض أن هذه الدراسة قد تحققت على وجه من الوجوه يوماً ما ، فإن تمييز عناصر هذا عن عناصر ذاك لا بد أن تكون مهمة شائكة جداً . فمن الواضح البين مثلاً أن الشاعر الأندلسي إذا أنشد شعراً يتقنى فيه بأشياء مشرقية أو بدوية (كالصحراء أو الجبل أو المنازل التي رحلت الحبيبة عنها) فإنه يأخذ عناصر شعره في هذه الحالة من جوانب نفسه ومن طبيعة جنسه ، لأن هذه العناصر مقتبسة من عالم قومه المثالي أو الأسطوري . ولا يمكن تجريد شعره من هذه العناصر ، ولا يمكن كذلك أن نحلل هذا الشعر إلى مواده الأولى ونقول : هذا أخذه من تراث أجداده العرب القدماء ، وذلك ابتكره بنفسه أو استوحى فيه طبيعة الأندلس ، لأن المنصرين متساخلان متشابهان تشابك اللحمة مع السدى . وهذا يشبه ماسيحدث فيما بعد عندما عادت إسبانيا إلى النصرانية وارتدت إلى عالم الغرب : سيحدث شعراء الإسبان في قريضهم عن أثينا أو الأولمب ، وماذا يبقى من الشعر الإسباني في عصره الذهبي إذا نحن حذفنا منه ما فيه من إشارات ميتولوجية لأنها إغريقية رومانية ؟ وإذا نحن استبعدنا منه ما فيه من محاكاة للإنجيل أو اقتباسات منه وصفياء من العناصر التي أخذها من الشعر التَّسْكَاني ؟ وماذا يبقى من الشعر الإسباني الأمريكي^(١) إذا نحن استبعدنا منه ما استعاره قائلوه من الشعر الإسباني ؟ هذا فضلاً عن أنه لا بد من الخلط مما يعرض في مثل هذه

(١) *la poeta hispano-americana* هو الشعر الذي قاله شعراء بلاد أمريكا اللاتينية

التي تتكلم الإسبانية كالأرجنتين وبوليفيا وبيرو والأكوادور . وكان أولئك الشعراء يستلهمون الشعر الإسباني كما كان شعراء الأندلس يستلهمون شعر العرب ويستجوبون على منواله .

الحالات من إسراف بعض الشعراء في التأثير بأصلاهم الأولى التي انحدروا عنها .
والحقيقة أن تقسيم الناس إلى أجناس متباينة إنما هو مجرد وسيلة مقبولة تمكننا
من تفسير الظواهر التاريخية ، وأما تعرف أصول هذه الأجناس وطبائعها
الخاصة فأمر عسير لا يمكن تفصيله ، وما يقال فيه أدخل في باب الاعتساف ،
وليس هناك أسر من الكشف عن العناصر الدخيلة في تركيب دماء الشعوب
وطبائعها .

لهذا كله سنكتفي من مطلبنا هذا بذكر بعض الحقائق الخاصة بالتاريخ
الظاهري^(١) للشعر الأندلسي .

٣ - عصر الإمارات

كان الشعر الأندلسي يمر طوال فترة الإماراتين — التابعة لدمشق
والسيطرة^(٢) ، أي من ٧١١ إلى ٩٢٩ م — في دور تكون غامض غير واضح المعالم ،
وقد تم هذا التطور وسط المازعات والحروب التي صاحبت نشوء المجتمع الأندلسي
الذي كان يتهاى إذ ذاك للخروج إلى النور ، وتتابعت حلقاته خلال هذه الأزمان
التي كانت أسس النظام الجديد ترصو فيها على مهل ، غير متأثرة بما ناز من الحروب
التي اشتدت أثناء الفتن المتوالية . ولقد كان الشعر العربي في الأندلس في ذلك
الحين صدى خافتاً لما كان يتردد في جوانب المشرق القصي من شعر ، ولكن
أصوله ثبتت في التربة الأندلسية نتيجة لعاملين أحدهما بعيد عن الآخر كل البعد :

(١) يريد بذلك أنه سيكتفي بذكر التطور العام لهذا الشعر وإيراد خصائصه الظاهرة
وموضوعاته الغالبة عليه دون تعرض لتجليل مائة الشعر فيه .

(٢) يريد المؤلف بهذا « عصر الولاة » الذي يبدأ من فتح العرب للأندلس في ٩١ /
٧١١ إلى قيام الإمارة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل في ١٣٨ / ٧٥٦ — وكان
يحكم الأندلس خلالها أسماء معينون من قبيل خلافة دمشق — و « عصر الإمارة الأموية
المستقلة » ، ويبدأ من قيام الدولة الأموية الأندلسية في ١٣٨ / ٧٥٦ إلى تحويل عبد الرحمن
الناصر إياها إلى خلافة في ٣١٧ / ٩٢٩ .

أولها ما أولاه إياه بعض أمراء الأندلس (كالداخل والناصر وأسماء بنى أمية عامة) من العناية، وما صرفه إليه بعض رؤساء العرب من اهتمام (مثل سعيد بن جردى الزعيم العربى الشجاع الطائر الصيت)، فقد كان أولئك وهؤلاء يُنفسون بالشعر مما يشغل صدورهم من هموم، ويتفنون بأعمالهم ويتفزلون فى نسايتهم به؛ وثانيهما انصراف جماعة من النظاميين — الذين لا يمتازون بموهبة — إلى قوله (مثل بكر الكنانى، وعباس بن ناصح، وغريب بن عبد الله، وعبيد الله بن قريشان، وعبيد بن محمود، ومحمد بن يحيى القافاط، وأبى الخشى عاصم بن زيد، وأحمد ابن إبراهيم بن قلزم، وحسانة التميمية، ومن إليهم). وإنا لنرى فى شعر أولئك الأخيرين كيف انتقل الشعر، رويداً رويداً، من النهج التقليدى الاتباعى القديم إلى نهج الحديث من شعراء البلاط، وإن كان بعضهم قد نسج على متوال شعراء الجاهلية فجعلوا شعرهم — على ما فيه من نخس — دعوات إلى الحرب ونقائض لخصومهم، أو بلاغات ناطقة بلسان «القيادة العليا». وكان بعضهم الآخر أشبه بمجاسر المود: يعيشون من رغد الأسراء ليضيفوا على عمروشهم القائمة بهجة وجدالا، وينطق شعرهم بنفحة سياسية واضحة. فإذا تميز من بينهم نفر وجدنا أن سر الامتياز لا يرجع إلى براعتهم فى الشعر بقدر ما يرجع إلى حياتهم الخاصة الطريفة، كيهي بن حكم الغزال (توفى ٢٥٠ / ٨٦٤) الذى أولع بملكة نورمانيسة، وعباس بن فرناس (توفى ٢٧٤ / ٨٨٧) الذى ذاع أمره بسبب مبتكراته إذ أنه فعل ما فعله «إيكاروس» من قبل، فكسا نفسه بالريش وطار مسافة قصيرة، وامتازت شخصيته — إلى جانب ذلك — بميزات واضحة.

وإن ما يشوق دارسى هذه الفترة لهُو تتبع سلسلة الوافدين من أهل المشرق على الأندلس وما كانوا يحملونه من ضروب العلم والفن والحضارة، ولقد نقلت شعراً بغداد إلى الأندلس أنغام الجوارى المشرقيات اللاتى حُملن إليه، من أمثال «قر» و «المبجاء». وقد حفظ لنا القرى فى «الفج» (ج ٤ ص ١٣٧ وما بعدها

من طبعة يحيى الدين) قصة تصور الحواس الذي أثلته هذه الأخيرة في نفوس الأندلسيين أطف تصوير : « قال الأرقى : قال لي أبو السائب ، وكان من أهل الفضل والنسك : هل لك في أحسن الناس غناء ؟ فجئنا إلى دار مسلم ابن يحيى مولى بني زهرة ، فأذن لنا ، فدخلنا بيتاً عرضه اثنا عشر ذراعاً في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعاً ، وفي البيت ترفيثان قد ذهب عنهما اللحمه وبقى السدى ، وقد حشينا بالليف ، وكريان قد تفككا من قدمهما . ثم أطلعت علينا عجفاء كلفاء عليها هريرة أصفر غسيل ، وكان وركيها في خيط من وسخها . فقلت لأبي السائب : بأبي أنت ، ما هذه ؟ فقال : اسكت ! فتناولت عوداً فغنت :

بيد الذي شغف الفؤاد بكم تفرج ما ألقى من الم

قال : فتحدثت في عيني ، وبدأ ما أذهب الكلف عنها ، وزحف أبو السائب فزحفت معه ، ثم تغنت :

برج الخفاء فأبما بك تكتم واسوف يظهر ما تسمي فيعلم

فألقيت طيلسانى وأخذت شاذ كوة فوضعتها على رأسي ، وصحت كما يصاح على اللوبيا بالمدينة ، وقام أبو السائب فتناول ربة في البيت فيها قوارير دهن فوضعها على رأسه ، وصاح صاحب الجارية ، وكان ألغ : « قواني ! » يعني « قواريري » ، فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدره وقال للعجفاء : لقد هجت لي داء قديماً ! ثم وضع الربة . وكنا نختلف إليها حتى يست عبد الرحمن بن معاوية — صاحب الأندلس — فابتعت له العجفاء وحملت إليه ، (باختصار) .

وقد وصل التأثير المشرق أوجه خلال هذه الفترة بفود طي بن نافع الملقب بزدياب « الطائر الأسود » على الأندلس ، فقد خرج من بغداد الرشيد ناجياً بنفسه من غيرة أستاذه إسحاق الموصلي ، فلقاه عبد الرحمن الأوسط (معاصر شارلمان)

(٢٠٦ / ٨٢١ — ٢٣٨ / ٨٥٢) ، في قرطبة وأغدق عليه كرمه ، وقد حل زرياب إلى الأندلس فيضا من الأنغام الشرقية التي ترجع في مناشئها البعيدة إلى أصول يونانية وفارسية ، فأصبحت هذه الأغاني الأصل النغنى لموسيقانا (أى الموسيقى الإسبانية) ، وكان زرياب ينشد هذه الأغاني على عوده الخاص ، الذى كان يضربه بمضرب من ريش الطيور ، بعد أن زاد فيه وتراً خامساً ، وكانت الأوتار الأربعة الأولى هى الأصفر والأحمر والأبيض والأسود ، وعن زرياب كذلك تلقن سروات قرطبة وكبار أهلها ألطف مستحدثات المشاركة : « كتصير الشعر دون الجباه ، وتسويته على الحواجب ، وتدويره إلى الأذن ، وإسداله إلى الصدغين ، وأكل بقلة الهليون المسماة بلسانهم « الإسفراج » ، واستعمال آنية الزجاج ، وإثارة فرش أنطاع الأديم اللينة الناعمة على ملاحف الكتان » .

وقد ظهرت في هذا العصر تجديدات وإشكارات لا نجد ما يشبهها في الشعر القديم : منها نظم الأراجيز التاريخية التي اعتمد عليها ريبيرا ليقول بوجود أدب قصصى أندلسى سابق على ظهورها ، ومنها اختراع « الموشحة » الذى كان له — فيما بعد — صدى بعيد ، وتُنسبُ النصوص اختراعها إلى شاعر ضريب هو مقدم القبرى الذى عاش في أواخر عصر الإمارة .

٤ — عصر الخلافة

لم يصل الشعر الأندلسى إلى أوجِه الكمال وسمته الجالى إلا في القرن العاشر الميلادى الذى يقترن بقيام الخلافة الأموية الأندلسية عام ٣١٧ / ٩٢٩ فلقد انتصرت السياسة الأموية الحكيمة على الأزمات كلها : فلم يوفق القديس يوليجيوس إلى استثارة أهل الدين من المستعربين ، ولم يلهب حماسهم النسر الأندلسى الذى اعتصم بؤكته في بُيشتَر (يشير إلى عمر بن حفصون) ، واختلطت بالقربة الأندلسية القديمة العناصر الجديدة التي حملها العرب معهم من فارس وبيزنطة

وقد شجع عملية المزج هذه ، وعمل على تقويتها ، عامل على أكبر جانب من الأهمية : ذلك هو البيت الأموي الذي وقف محامداً وصمداً للتيارات المتضاربة كلها . نعم ، إنه كان عربياً صرفاً — ومن ثم لم يكن إسبانيا — ولكن خصومته العنيفة مع العباسيين المشاركة خففت من عصيته العربية ، وجعلته لا يميل إلى العرب وينفض يده من عونهم . ولقد كانت قرطبة بلداً نصف عربى ، يتحدث أهله العربية وهجمية أهل الأندلس ، يختلط فيه رنين الأجراس بأذان المؤذنين ، وكان بعض شعراء الأندلس يفيثون إلى ظلال البيع المستعربية الصغيرة ليصيبوا شيئاً من النبيذ ، فجددوا بذلك ما عرفه شعراء البدو من شرب النبيذ في دوير الصحراء أو خيام الرهبان للتأبين في القفر . وتجلي اختلاط الأجناس بعضها ببعض ، وتجاوز الديانات بعضها لبعض ، عن جو سمح جميل إنسانى شفاف : هو نفس الجو الحضارى الذى نعرفه في بغداد كما تصورها قصص ألف ليلة ، خالصة من كل ما يرتبط بالشرق في أذهاننا أبدأ من جلالة يشوبها الغموض . هنا قبس الشرق طابع الغرب من نسائم جبل قرطبة الرقيقة الريفية . كانت قرطبة تتقبل كل شيء وتمثله وتحوله إلى شيء آخر بمد تصفيته : فلقد كانت الرايات وملابس الحداد مثلاً سوداء في بغداد ، فأصبحت بيضاء في الأندلس ، وفي تلك الأيام كانت الممالك النصرانية في الشمال تعيش في جو قروى فقير ، أما ملوك إسبانيا الحقيقيون فكانوا سادة قرطبة : عبد الرحمن ، والحكم ، والمنصور^(١) . وبين أيدينا مصاديق ذلك لأئمة للبيان : فهذه أقواس المسجد الجامع قائمة إلى اليوم ساجدة في «شبه ظل» يروع النفس ، وتلك خرائب مدينة الزهراء الرائعة تحوات اليوم إلى ملاعب لمصارعة الثيران ، وتضم السكائن الجامعة الإسبانية والمتاحف اليوم قطعاً من بديع النسيج وصناديق العاج تتحدث كلها عن تلك الأعجاز التي لا ينحو ضياؤها ، ويتحدث عنها كذلك — بأجلى بيان — الشعر الكثير الذى أثر عن أزمانها .

(١) يشير المؤلف هنا بالمفرد إلى الجمع ، فهو يريد بعبد الرحمن عباد الرحمن الثلاثة الداخل والأوسط والناصر ، والحكم إلى الحكيم الرضى والمنصور ، والمنصور هو محمد بن أبي حاتم .

ولقد عرف الأندلس على أيام الناصر (٣٠٠ / ٩١٢ / ٥٣٥٠ / ٩٦١ م)
دواوين المتنبي وغيره من أئمة القريض العربي القديم المحدث ، وعلى بلاط قصر
ذلك الخليفة العظيم - عبد الرحمن الناصر - وابنه الحكم المستنصر العالم الجتاع
للكتب (٣٥٠ / ٩٦١ م / ٣٦٦ / ٩٧٦ م) ، والوزير الخطير العظيم السلطان
للنصور بن أبي عامر (توفى عام ٣٩٣ / ١٠٠٢ م) وفد سفراء الثقافة المشرقية :
من أبي علي القالي (دخل الأندلس عام ٣٣٠ / ٩٤١ م) ، إلى صاعد البغدادي
(وفد عام ٣٨٠ / ٩٩٠ م) . وعلى قصورهم الزاهرة وفدت كذلك سفارات
نصرانية من الغرب ، ومن بزنطة البعيدة حاملة معها أطافا بديعة من الفسيفساء
وكتب ديوسقوريد في الطب ، التي وضعت في الأندلس بذور نهضة العلوم الطبيعية
التي بلغت أوجها في القرن الثالث عشر الميلادي . كان حشد حافل من الثقافة
الجديدة يعمل ويختبر في قرطبة ، وفي ظلال جيوش الخلفاء المظفرة وأستنها
المشرقة التي لا تغلب كان الكتاب ينشئون ، والعلماء يحاضرون إلى جوار عمد
المسجد الجامع ، وانصرف الأغنياء إلى التنافس في جمع الكتب ، وغنت القيان ،
ونظم الشعراء ، وعكف العلماء على تصنيف طلائع مجموعات النظم والنثر .

وإذا نحن استقنينا من استأخر من شعراء عصر الإمارة وعاش ودعا من
عصر الخلافة ، ونقرأ من الوشاحين ، وجدنا في طليعة شعراء هذا العصر ابن
عبد ربه (توفى عام ٣٢٨ / ٣٣٩ م) صاحب « المقد الفريد » الذي بهر
القلوب بمدائح ، وابن هاني الألبيري (توفى عام ٣٦٢ / ٩٧٢ م) الذي لم
يلبث أن غادر الأندلس ولحق بملوك المغرب ، والذي شبه المرسي شعره « برحى
تطحن قرونا » ، (ابن خلكان ، ترجمة ابن هاني) ، والزبيدي (المتوفى عام
٣٧٩ / ٩٨٩ م) ، وابن أبي زمنين (توفى عام ٣٩٨ / ١٠٠٧ م) ، وأولئك
الشعراء الذين ذكروهم ابن خزم في « رسالته » ، والمصحفي (توفى عام ٣٧٢ /
٩٨٢ م) الذي جرّده النصور من طارفه وتليده ، وابن فرج الجياني (توفى عام

٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) صاحب «كتاب الخدائق» الذي ضاهى به «كتاب الزهرة» لابن داود الأصفهاني، والشاعر الرقيق «الأمير الطليق» (توفي عام ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) الذي أودع الحبس لقتله أباه، وكان يفار منه، وابن شُخيص والرمادي (توفي عام ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م)، وابن إدريس الجزيري (توفي عام ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م)، وابن دراج القسطلي (توفي عام ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) وكان شاعراً معقداً عسير الفهم مثل جُنَجُرَة (Góngora) الشاعر الإسباني، وابن بُرْد (توفي عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٣ م)، وغيرهم كثيرين. ولا بد أن نذكر من بين الكثيرين الذين ظهروا بعد ذلك بقليل أولئك الشعراء الذين عاشوا في أيام عيد الرحمن الخامس المستظهر بالله - الذي لم يطل حكمه (توفي عام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) - فقد أحاطت به هالة من أهل الأدب، وكان هو نفسه أديباً.

وقد نظم الأندلسيون في كل فن وباب : من الزهديات والتاريخيات إلى الثوريّات التي أكثر الناس منها على عصر المنصور .

٥ - ابن شهيد وابن حزم

وتراءى لنا خلال فترة الانتقال من العصر الأموي إلى عصور الطوائف شخصيتان عظيمتان من أظهر أعلام الثقافة الأندلسية، هما أبو عاصم بن شهيد وأبو محمد بن حزم .

ولقد قُسم لكلا الرجلين أن يرى بعينه سقوط الخلافة الأموية ويُعبّر بالفترة الحزنة التي صاحبت هذا السقوط، ويبكى في كلامه وشعره ما أصاب قصور الخلافة في قرطبة من خراب ودمار، وعرف كل منهما كيف يعرض علينا في أسلوبه الخاص أصالة النفس الأموية ونُبُلّها خلال أخطر أزمة عبر بها الأندلس الإسلامي في تاريخه .

فأما أبو عامر بن شهيد (٣٨٢ / ٩٩٢ - ٤٢٧ / ١٠٣٥ م) فهو يمثل في نظرنا رجل الفكر الصرف . نشأ في بيت عريق فلم يصبح الأدب في يده خدمة بل سيادة ، واتقأى لنا في شعره بين الفينة والفينة لمحات ذات وقع حديث . وأما عن جانبهِ النقدي فقد خلف لنا « رسالة التواضع والتواضع » التي صور فيها رحلة شاعر إلى الجنة ، سابقاً بذلك المعري ودانق إلى ذلك الموضوع . وتعرض الأذى من ملوك الطوائف ، وألم به بعد ذلك داء عضال عانى مرارته في صبر المتصوف ورضاه ، ووروى التراب في مقبرة « الخير » في حدائق قرطبة ، فرقد رقدة الأبد تحت الزهور .

ومن بديع شعره قطعه البالغة الجمال المسماة « بعد ليلة أنس »^(١) ، ومنها هذه الأبيات :

ولما نَبَدَد من سُكره	ونام ، ونامت عيون العسس
دَنَوْتُ إليه على قُرْبِهِ	دُنُوٌّ رَفِيقٌ إِذَا مَا التَّمَسَّ
أَدُبْتُ إليه دَيْبُ الكرى	وأَسْمُوْا إليه مِمَّو النَّفَسَ
أَقْبَلُ منه بِياضُ العَلَى	وأَرَشَفُ منه سَوَادُ اللَّفَسِ
فَبِتُّ به لَيْسَتِي نَاعِمًا	إِلَى أَنْ تَبْسُمَ ثَغْرُ النَّفَسِ ^(٢)

ومنه هذان البيتان يصف فيهما « العاصفة » :

وقد فُغِرَتْ فَأَهَا دُجَى كُلِّ زَهْرَةٍ إِلَى كُلِّ خُرْعٍ لِلْعِمَامَةِ حَافِلِي
ومَرَّتْ جِيُوشُ الْمَزْنِ رَهْوَاً كَأَنَّهَا عَسَاكِرُ زَنْجٍ مَذْهَبَاتِ الْمَنَاصِلِ

وأما أبو محمد بن حزم (٣٨٤ / ٩٩٤ - ٤٥٥ / ١٠٦٣) . الذي عرف وطنه — إسبانيا — قدره الصحيح الذي يستحقه بفضل آسِن بِلَاثْيُوس وما كتبه

(١) اختار لها هذا الاسم فرسية غروس عندما ترجمها إلى الإسبانية في مختاراته (قطعة رقم ٤٧ ، ص ١١٢) .

(٢) المعري : « نفع الطبيب » ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

عنه ، فإن حياته تتميز رمزاً على حياة الأندلس على أيامه . كان شاباً أيقظاً يقتسب إلى بيت رفيع من موالى بنى أمية ، دخل ميدان السياسة وهو بعد في مطالع الشباب ، وعانى أوصاب النفي ، واشترك في المؤامرات والتدبيرات التي توالى فيها بعد ، ثم أصبح آخر الأمر مفكراً غضب اللسان وجواب آفاق ينازل العلماء والفقهاء ، ويتحدى بمجده المتيف آراء في الفقه والفلسفة والدين ، كانت متأصلة في عقول الناس ، حتى أفدس في نفسه في أحد كتبه « رجلاً جدلياً » ، بل « جدلياً جوالاً » لا يقر في مكان ، ويصدق عليه قوله :

لم تستقر به دار ولا وطن ولا تدقاً منه قط مضجعه
كلما صبح من رهو السحاب فما تزال ربح إلى الآفاق تدفعه^(١)
وكتابات ابن حزم وتوابعه لا تحصى كثرة ، ويتجلى من بين مؤلفاته العلمية تاريخ الأديان المسي « الفصل » وقد ترجم إلى الإسبانية ، ومن بين آثاره الأدبية تبرز اعترافاته التي ضمنها كتاب « الحصال » وهو كتاب فيه عمق وعنف ، وأحسن توابعه في هذه الناحية كتابه عن الحب المسي « طوق الحمامة » ومقامه في الأندلس مقام كتاب « الحياة الجديدة Vita Nova » لدانتى في إيطاليا ، وهو طاقة زهر أريج من الأقاصيص ومقطعات الشعر والتحليل النفسى الخلقى للحب . وشعره يتم تارة عن عاطفة حارة مشبوبة كقوله :

وددت بأن القلب شق بمديّة وأدخلت فيه ، ثم يطبق في صدرى
فأصبحت فيه ، لا تحلين غيره إلى مقتضى يوم القيامة والحشر
تعيشين فيه ما حبيت ، فإن أمت سكنت شغاف القلب في ظمّ القبر^(٢)
وتارة أخرى يخلق عند قم التجريد الذهني ، وهو أمر غير مألوف في الشعر الأندلسي كقوله :

(١) ابن حزم : « طوق الحمامة » (طبعة المصيرى ، القاهرة ١٩٥٠) ص ٨٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٦٣ .

أَمِنْ عَالَمِ الْأَمْلَاقِ أَنْتِ أَمْ إِنْسِي؟ أَيْنَ لِي ، قَدْ أَزْرَى بِتَمَيِّزِي الْعِيَّ
أَرَى هَيَاةَ إِنْسِيَّةٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أَعْمَلَ التَّفَكُّيرَ فَالْجُرمَ عَلَوِيَّ
تَبَارَكَ مِنْ سِوَى مَذَاهِبِ خَلْقِهِ عَلَى أَنَّكَ النُّورَ الْأَنْبَقَ الطَّبِيعِيَّ
وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّكَ الرُّوحَ سَاقِهِ إِنِّيَا مِثَالُ فِي النُّفُوسِ انْتِصَالِيَّ
قَدْ مَنَّا دَلِيلًا فِي حَدُوثِكَ شَاهِدًا نَقِيسُ عَلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّكَ مَرُّوْ
وَلَوْلَا وَقُوعُ الْعَيْنِ فِي السَّكُونِ لَمْ نَقُلْ سِوَى أَنَّكَ الْعَقْلَ الرَّفِيعَ الْحَقِيقِيَّ^(١)
وَلَقَدْ كَانَ أُنْدَلُسِيَا خَالِصًا ، وَهَذَا قَوْلُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ :

وَيَا جَوْهَرَ الصِّينِ : سَحَقًا ! قَدْ غَنَيْتُ بِيَا قُوَّةَ الْأُنْدَلُسِ

٦ - عصر الطوائف

(القرن الحادي عشر الميلادي - الخامس الهجري)

كانت قرطبة الأموية — ملتقى أجناس الشرق والغرب وموضع امتزاج بعضها ببعض — مركز توازن قلق^(٢) . وعند ما انهار صرح خلافتها انتشر عقد بلادها وتفرقت أيدى سبا ، وقام على أنقاضها رؤساء طوائف العرب وأمرء الجماعات البربرية وفتيان عقابلة القصور وتقاسموها فيما بينهم إمارات ، وزالت مع ذلك الضيق القوة الموجهة للسياسة الأندلسية العامة ، واختفى ما هو أخطر من ذلك وهو المثل الإسباني الأعلى^(٣) . وإذا نحن نظرنا إلى التاريخ الأندلسي وما تعاوره

(١) نفس العصر ، ص ١٠ .

(٢) يشير بذلك إلى تطلل مركز الإمارة الأموية الأندلسية — والخلافة فيها بعد — هلكا مستمرا بسبب كثرة الفتن والثورات التي لم تدع للأمرء والخلفاء فترة من الراحة ، وحكمه هنا صادق من الناحية التاريخية .

(٣) يريد للؤائف بذلك القواعد الرئيسية التي قامت عليها سياسة الأمويين في الأندلس ، وأولها المحافظة على وحدة البلاد وجمع شعوبها وتوحيدها تحت راية واحدة ، وثانيها حمايتها من كل اعتداء أجنبي ، والاعتزاز باستقلالها ، وثالثها المحافظة على المالكية كذهب رسمي للدولة والشعب والزام الجميع بالأخذ به ، ورابعها « التقليد الشامي » الذي ورثه الروانيون الأندلسيون عن أسلافهم في الشام (وقد فصل غرسيه غومس هذه النواحي في المحاضرات التي —

من أحداث ، لرأينا أنه بينما عمل بنو أمية على تحويل الأندلس إلى قطر ضربي ووقفوا في ذلك ، اجتهد ملوك الطوائف في رد قرطبة الغربية إلى المشرق ثانية ، فتحولت عواصم الأندلس إلى بغدادات صغيرة كثيرة . ولتضيف إلى ذلك أن الظروف العامة كانت قد تغيرت تغيراً حاسماً حول الأندلس الإسلامي : فقد استيقظت إسبانيا النصرانية ومدت يدها إلى أوربا : كان ذلك عصر « السيد القمبيطور »^(١) . ثم إن أهل المغرب فيما يلي « الزقاق » نظموا أمورهم في صحرائهم وأقاموا لأنفسهم دولة ، وبين نآري النصراني في الشمال والبربر في الجنوب وقف ملوك الطوائف وقد وهن أمرهم وأضعفهم الفقر والبذخ ، لا يكاد سلطان أحد منهم يتخطى حدود بلده ، فكانت دويلاتهم أشبه بجمهورية إيطالية في ثياب شرقية . وسادت ذلك العصر كله روح من البذخ المترف والإجرام السافر الذي لا يتورع عن شيء ، من المطاعم والزوات إلى الخناجر والسوم . من هنا كان هذا الزمان عصراً عظيماً للشعر والشعراء ، إذ تنافس ملوك الطوائف في اجتذاب الشعراء إلى نواحيهم ، وصدق الشفندي حين قال في رسالته : « ولم تزل الشعراء تنهادر بينهم تنهادر النواصم بين الرياض ، وتفتك في أموالهم فتكة البراض ، حتى إن أحد شعرائهم بلغ به ما رآه من منافستهم في أمداحه أن حلف ألا يمدح أحداً منهم بقصيدة إلا بمائة دينار » .

== ألقاها في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة في مارس وأبريل ١٩٥١) . وقد فرط الأندلسيون بعد سقوط الخلافة في تلك النمل كلها ، فعملوا على تفريق بلادهم ، ولم يتورعوا عن الاستعجاء بالأجانب والخضوع لسيادتهم ، وأهملوا التقليد الشامي — حتى دعا بعضهم للعباسيين — وخرج على مذهب مالك من أراد الخروج منهم .

(١) إطلاق تسمية « عصر السيد » على النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (العاشر الميلادي) في الأندلس (وهو عصر الطوائف) اصطلاح حديث ابتدعه القنوي المؤرخ الإسباني المعاصر منتد فيدال ، وسمى به كتابه الذي ألفه في تاريخ السيد القمبيطور : *La Espana del Cid* . وبعد اتصال إسبانيا النصرانية بقرى أوروبا واغتناح الباب بينهما في ذلك العصر من أكبر أسباب نهضة إسبانيا النصرانية وتنظيمها على المسلمين ، ولله هذا يشير المؤلف هنا .

وكان لكل أمير من أسراء الطوائف ميزة اختص بها دون جيرانه : فامتاز المشوكل صاحب بطليموس بالعلم الفزير ، وامتاز ابن ذى النون صاحب طليطلة بالبذخ البالغ ، وفاق ابن رزين صاحب السهلة أنداده في الموسيقى ، واختص المعتذر بن هود صاحب سرقطة بالعلوم ، وبز ابن طاهر صاحب مرسية أقرانه بالثر الجليل المسجوع ، أما الشعر فكان أسراً مشتركاً بينهم جميعاً يلقي منهم كل رعاية ولكن عناية بنى عباد أصحاب إشبيلية الجيلة به كانت أعظم وأشمل . وفي أثناء ذلك كله كانت قرطبة النبيلة تحتضر ، وكان البربر أصحاب السلطان في جنوب الأندلس قد عقدوا الخناصر مع اليهود . وقل وفود أعلام المشاركة على الأندلس ، وانصرف نهر من أهل الأدب إلى تصنيف مجموعات من جيد الكلام ما بين نظم ونثر ، كالذى فعله أبو الوليد الحميرى (توفى حوالى ٤٤٠ / ١٠٤٨) ، من تأليف كتابه « البديع في وصف الربيع » ، ومضى الناس في نظم اللوشحات ، ولكن أكثر ما انصرفت إليه الملكات هو قرض شعر حديث على طريقة القدماء ، ولدينا من نماذج قرائحهم آلاف من الأبيات ؛ لقد أصبح أهل الأندلس كلهم شعراء ! حتى قال القزوينى إن « أى فلاح يحرث بأثوار في شلب يرتجل ما شئت من الأشعار فيما شئت من اللعان » . ومضى الشعراء يقطعون الأندلس طولاً وعرضاً ، ينتجعون قصور الأسراء حيث يظفرون بالمأوى والعصاة ، ويحضرون مجالس أصحاب الأسر ، وتُدْرَج أسماؤهم في سجلات الدواوين ، وتقرر لهم الأرزاق وتخلع عليهم وظائف التدريس ؛ وقد كان الواحد منهم يرتجل المقطوعة القصيرة فيبلغ بها الوزارة . ولما اشتد عليهم الطلب وتوالى عليهم إلحاح الأسراء رفعوا أسعار أشعارهم ، حتى حلف واحد منهم لا يمدح أميراً بأقل من مائة دينار ، وأدرك اليأس نيراً منهم ، فانصرفوا عن الشعر وعادوا إلى أربابهم وإلى ما كانوا يزاولونه قبل احترافهم الشعر من أعمال . وكان كبار القوم من ملوك ووزراء وأصحاب وظائف كبرى وسفراء لا يتراسلون إلا شعراً ، فكانوا يتهادون رقاعاً

صغيرة تحمل عبارات الدعوات والاعتذارات والأهالي ، أو يرقونها بهداياهم ، أو يسجلون فيها لحات من حياتهم ، كلها منظومة شعراً يشبهون أنفسهم فيه بالنجوم والزهور ، حتى أصبحت حياتهم كلها شعراً صرفاً ! ومعظم هذا الشعر متكلف زائف ، ولكنه يضم بين الحين والحين لحات تصور أخلاق المواطنين الإنسانية .

وإذا كان لابد من تصوير الحنة العامة التي شملت الشعر خلال ذلك العصر في صورة شخص واحد من أهله ، فليس أوفق لذلك من المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية (٥٤٦١ / ١٠٦٨ م — ٥٤٨٤ / ١٠٩١ م) . كان أبوه المعتمد (٥٤٣٤ / ١٠٤٢ م — ٥٤٦٢ / ١٠٦٩ م) — صاحب الأفاعيل الشفيع — وأبناؤه جميعاً ، وخاصة « الراضى » الرقيق صاحب رندة ، كلهم شعراء . ولكنه بزهم جميعاً وفاق كل معاصريه في ذلك المضمار ، لأنه كان يمثل الشعر من ثلاثة وجوه : أولاً أنه كان ينظم شعراً يثير الإعجاب ، وثانيها أن حياته نفسها كانت شعراً حياً ، وثالثها أنه كان راعى شعراء الأندلس أجمعين بل شعراء الغرب الإسلامى كله ؛ فإلى بلاطه لجأ شعراء إفريقية وصقلية ، عندما غزا النورمان بلادهم واستولوا على بعضها ، وتهددوا الباقي . إن حياة المعتمد لمعجبة حقاً ! كان في صدر شبابه — أيام كان بعداً أميراً — عاملاً لأبيه في شلب ، وحاكماً على إقليم الجوف البرتنالى كله ؛ وهناك طابت له الأيام في صحبة صديقه الحميم أبى بكر بن عمار قسيم حياته . وعندما اعتلى عرش أبيه تلالأت الأنوار في صفحة الوادى الكبير ، وفاضت بالموسيقى جوانب قصوره البيضاء القائمة في ألفاظ زيتون « الشرف » . ثم تزوج من جارية استطاعت أن تميز شطر بيت ارجله وكان قد سأل صاحبه ابن عمار أن يميزه فأرتمج عليه ، فأجازته هى على البديهة وهى تغسل فى النهر على مقربة من « غصن النضة » . وعندما جمعت بها إحدى نزاوتها ، فتمنت لو هجنت الطين برجليها ، نثر لها الكافور والعنبر على الحصى وصنع لها منها طيناً ؛ وأقام « البازى

الأشهب « رئيساً لحرمه ، وكان قبل ذلك قاطع طريق بهر المعتمد بذكائه . واقد افتتح المعتمد للدائن ، ومات نفر من أبنائه بين سمعه وبصره أثناء حروبه ، وقتل يديه أقرب أصحابه إلى نفسه ، عقاباً له على خيافته إياه . وعندما ثقلت عليه وطأة ألفونسو السادس ، أسرع يستنجد بيوسف المراتي وخاض معه « وقعة الزلاقة » وخرج منها مظفراً (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) . ولكن يوسف لم يلبث أن خانته ، وانهمز للمعتمد الملك الشاعر ، « داود » الجديد ، أمام « جالوت » الإفريقي . ونفى المعتمد في كُبوْلِهِ إلى « أغمات » — عند سفح جبال الأطلس — وهناك ظل يندب حظه ، حتى وافاه أجله في دُورٍ اتخذت له من الطين تحت أغصان النخيل . وفي ظلال هذا الحزن الممض ، جعل يسترجع صور قصوره الإشبيلية ، وما كان يزينها من شجر الزيتون ؛ وترجم شعره كل لحظة من حياته السالفة .

وعاصر للمعتمد ابنُ زيدون (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م — ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، وإن كان أسن منه بكثير ؛ وهو أعظم شاعر قديم يحدث أنجبه الأندلس . عاش ابن زيدون أول الأمر في قرطبة في كنف حكومة جمهورها ، وكانت قرطبة مولده ، وبكى شعره على أطلالها وخرائب مواضع أنسها التي عبثت بها يد الزمان ، ثم انتجع بعد ذلك لإشبيلية وعاش في رعاية بني عباد . وكان ابن زيدون قبل كل شيء شاعر الحب ، ومحبوته هي « ولادة » ، وكانت أميرة من صلب ملوك ، ولكنها كانت امرأة رَجُلَةٍ بالغة الظرف والأناقة ، هجرت آخر الأمر فضى يشكو آلام المجران ومسارة انصرافها عنه في شعر لا زال العرب يحدون في ترديده متاعاً حقيقياً ، وخاصة « نوبته » المشهورة ، وذوقها قريب جداً من الذوق الغربي ، وإن كانت تنقصها الألوان الباهرة التي نعرفها في الشعر العربي ، وهي تضم — هنا وهناك — أبياتاً ناصعة ، كأنها للرمل الأبيض القديم ؛ وهو القائل :

إذا هو أهدي الياسمين بكفه أخذت النجوم الزهر من راحة البدر
وله أبيات أخرى تبرز فيها الأصواء الباهرة بالظلال السوداء القائمة كقولها :

حالت لتقدم أيماناً ففدت سوداً ، وكانت بكم بيضا ليالينا
وهكذا يختلط الأبيض والأسود أحدهما بالآخر في هذا الشعر ، كما اختلط في
رقعة الشطرنج التي لعب ابن زيدون عليها دور حبه الخاسر .

ومن كبار شعراء ذلك العصر أبو بكر بن عمار الشلبي (توفي ٤٧٩هـ /
١٠٨٦م) صديق ابن عباد ، وكان شخصية قوية نفيض فتنة ، وحياته سلسلة
من المفاسد المحزنة . كان ابن عمار طموحاً لا يخلو من مس جنون ، شاعراً يفهم
الجمال الفني على أنه لفظ موزن متكافئ زخرفي ، خلا أبيات تشذ عن ذلك الوصف
قالها حاجياً متذمناً ، وقصائد أخرى تم عن عاطفة مشبوبة صادقة .

أما أبو بكر بن اللبابة الداني (توفي ٥٠٧هـ / ١١١٣م) . فكان روحاً عذبة
واقفة ، وكان كثير البكاء ، اشتهر بإخلاصه للمعتمد بعد نكبته .

وكان أبو عبد الله محمد بن الحداد (توفي ٥٨٠هـ / ١٠٨٧م) وزيراً في المرية ،
وقد توارث على الألسن قصائد نسيه في صبية نصرانية « ذهبت بلبه كل مذهب
وركب إليها أصعب مركب ، فصرف نحوها وجهه رضاه ، وحكمها في رأيه وهواه » ،
وكان يسميها « نورة » كناية عن اسمها — كما يقول ابن بسام^(١) ، ومن ملحه
فيها قوله :

رأيت جنوني من نورة كاسمها ناراً تفضل ، وكل نار ترشد
والماء أنت ، وما يصح لقابض والنار أنت ، وفي الحشا تتوقد
وكان أبو إسحاق الإليري (توفي ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م) فقيهاً عتيقاً متشدداً
ذا شخصية إسبرطية ، دفع أهل غرناطة إلى القيام على اليهود وقتلهم « بنونيتة »
الشهورة .

أما أبو القاسم خلف بن فرج الإليري المعروف بالسميسر ، فقد امتاز بالسخر
اللاذع من بين معاصريه من الشعراء . وكانت بنو القبطورة — أبو محمد طلحة ،

(١) ابن بسام : « النخبة » ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

وأبو بكر عبد العزيز ، وأبو الحسن علي — ينشدون بشعرهم المذهب الخائفاً أشتراً ،
دورية^(١) خالصة ، تتردد في أبياتهم تفحات من الأيقورية الخزينة .

ومن نابهي شعراء العصر كذلك أبو محمد عبد الجليل بن وهب بن المرسى
(توفي ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م) ، وكان شاعراً بلاطاً مصقولاً لبقاً متحرراً من الأوضاع ،
« وكان كلفاً بالعلم ، مكسفاً بين الخوف والأمان ، فإن الانفراد بهم كان عليه
محجوراً ، وكان من أجلهم محقوتاً ومهجوراً ، فإنه اشتهر في حبيهم أشد اشتهار ،
واستظهر على كلفه بهم بالشطف والافتتار »^(٢) ؛ وابن صاره الشنتريني
(توفي ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) ، صاحب النشيدات والاستعارات البعيدة المطارح ،
الذي « أعان على نفسه الزمان ، واستجلب لها الخول والحرمان » ، وهو القائل
في حرفة الأدب :

أما الوراقة فهي أنكد حرفة أغصانها وثمارها الحرمان
شبهتُ صاحبها كبراً خائطُ تسكو العراة وجسمها عريان^(٣)
ومضى يصعزى عن الخول والحرمان بوصف الفار والكوانين ، وله فيها
شعر كثير جيد كقوله :

لابنة الزند في الكوانين جمر كالدراري في دجي الظلاء
خبروني عنها ولا تكذبوني ألدبها صناعة الكيمياء ؟
سبكت لخمها صفائح تبر رصفها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها رقصت في غلالة حمراء
لوثاناً من حرها قلت شرب يتعاطون أكؤس الصمباء

(١) نسبة إلى إقليم *Estramadara* في الأندلس ، وهو المنطقة الواقعة بين الوادي الكبير
من أخواز لإشبيلية إلى ماردة وجليبوس ، وكانت تسمى أيام المسلمين بالعرف أو شرف (إشبيلية .
وهو الإقليم شديد الجفاف ، ومن هنا اسمه *Extrema-dara* وهو مشهور في إسبانيا ببوه القام
الحزين ، ومن هنا كانت أتمام موسيقاه الخاصة الحزينة ، وإلى هذا يشير المؤلف هنا .

(٢) ابن خاقان : « فلاتد البقيان » ، ص ٢٨٠ .

(٣) التقي بن خاقان : « فلاتد البقيان » ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .

سَقَرَتْ فِي عَشَائِهَا فَأَرْتَنَا حَاجِبَ الشَّمْسِ طَالِعًا بِالْعِشَاءِ^(١)
ومنهم كذلك أبو عبد الله محمد بن شرف البرجي (توفي عام ١٠٦٨/٤٦٠)
ذو النزعة الفلسفية .

ومن ذا الذي يستطيع إحصاء مئات الشعراء الآخرين الذين يندرجون في
طبقات تلى طبقات من ذكرنا؟ بحسبنا أن نشير هنا إلى أسماء بعضهم ، وهم : عبادة
ابن ماء السماء ، وأبو الحسن علي بن حصن ، ومحمد بن عبد الملك بن القوطية ،
وأبو الوليد حسان بن المصيصي ، وابن الملح^(٢) ، وابن جاح الصباغ الإشبيلي ،
وأبو عبد الرحمن بن البين ، وأبو زيد عبد الرحمن بن مَقَانَا ، وأبو الحسن
القرشي الأشبوني ، والأسعد بن إبراهيم بن بَلَيْطَةَ ، وعبد العزيز بن خيرة
المعروف بالمنقِل ، والحجّام ، ويحيى الجزار ، وأبو جعفر بن البَتِّي ، وأبو الوليد
النَّخْلِي ، وإدريس بن اليَمَان ، وغيرهم كثيرون جداً .

وإن الأذن لتسمع في هذا الحشد الخافل من المنشدين كل لون من الأصوات :
أصوات الفقهاء العنيفة التي تستثير في النفس نيران العصبية الدينية ، وأصوات
السخر اللاذع الملتوى السموم يتردد فيها السكلم المذهب المصقول الرقيق ، ودعوات
الإخوان إلى انتهاب المسرات وقد غفلت صروف الزمان ، والغزليات ، والزهريات
والنساء ، والأعياد ، والمدائح الزائفة الخاطوية ، ونداءات القتال ، والتعسر على
استحالة منازلة عوادي الأيام ، ومدائح ، ونفثات مهذبة ، وغزليات ، ومراث .
وإن بعض شعراء هذا العصر ليتحدثون ، وكأنهم ينتمون في قريضهم عن كَيُرونية
جاءت قبل أوانها ، وتبدر منهم بدوات دُونْخُوَانِيَّة^(٣) سريرة لانونقر شيئاً .

إن ذلك القرن الحادي عشر الأندلسي لعالم عجيب مندفع الحركة : عصر

(١) نفس المصدر ، ص ٣٠٦ . وقد أورد بعض هذه الأبيات ابن سعد في «الرياء»
ص ٣٦ ، مع خلاف بسيط في الألفاظ .

(٢) هناك أخوان شامران يحملان هذه التسمية ، هما أبو القاسم أحمد بن محمد بن الميطح ،
وأبو بكر محمد بن محمد بن الملح .

(٣) نسبة إلى دون خوان Don Juan بطل الأناضيل القرامية المعروف ، وهو إسباني
كأنه عنه اسمه .

كانت الفاسلات فيه ينتقلن من ضفة النهر إلى العروش ، وكان الملوك فيه ينزعون عن عروشهم ويسلمون إلى أنياب المنية ، أو يلقي بهم في ظلمات المنى ! إن شأته الغالبة عليه هي الانهيار . ولقد عبر عن ذلك أصدق تعبير المتصم بن صمادح — أمير المربة (٤٤٣ / ١٠٥١ — ٤٨٤ / ١٠٩١) ، الذي يبدو لنا وكأنه صورة المعتمد انبأته — فقد رقد في سريره يحتضر ، واقفتم المرابطون قصره ، واقتربوا من حجرته يريدون أن يتعجلوا موته ، فقال : « نقص علينا كل شيء حتى الموت »

٧ — عصر المرابطين

(٤٩٣ / ١٠٩١ م — ٥٤١ / ١١٤٦ م)

اندفع أبناء الصحراء ^(١) نحو الأندلس في تيار متدفق وأقبلوا بوجوه ملثمة كأنما أرادوا ستر جهلهم كما قال شاعر أندلسي ^(٢) ، أقبل يوسف بن تاشفين المرابطي إلى الأندلس بجماله معه ، فرعب منها الأندلسيون ، إذ لم يكونوا قد رأوها قبل ذلك ، جمال في إسبانيا ! لقد تافرق الأندلس ، وأصبح ولاية تابعة للمغرب . وإذا كان قد أتيج له بذلك أن يقيم جبهته أمام النصارى ويثبتها ، فقد اشترى ذلك بتضحية مثله العليا جميعاً . وإنه لأسر لا يخلو من مغزى بعيد أن الذين خربوا مدينة الزهراء — والخلافة بعد قاعة — كانوا من برابر المغرب .

كان يوسف — أمير المرابطين — لا يكاد يعرف العربية : حدث عندما جاز إلى الأندلس جوازه الأول معيناً لأسراء الطوائف أن أنشده نمر من الشعراء شيئاً من شعرهم ، فقال له المعتمد : « أيعلم أمير المسلمين ما قالوه ؟ » قال : « لا أعلم ، ولكنهم يطلبون الخبز ! » ^(٣) ، ولما انصرف المعتمد إلى حضرة ملسكه ، كتب له المعتمد رسالة فيها :

(١) يشير بذلك إلى المرابطين .

(٢) أبو الوليد الشافعي : « رسالة في فضل الأندلس » في فتح الطيب (طبعة أوروبا)

يَتَمُّ وَبَنَّا ، فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَعَّتْ مَا قَيْنَا
حَالَتِ بِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا نَحْنُ سَوْدًا ، وَكَانَتْ بَكُمْ بَيْضًا لَيَالِينَا
فَلَمَّا قَرِئَ عَلَيْهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ قَالَ لِلْقَارِئِ : « يَطْلُبُ مِنَّا جَوَارِي سَوْدًا
وَبَيْضًا ؟ » قَالَ : « يَا سَوْلَانَا ، مَا أَرَادَ إِلَّا أَنْ لَبَّاهُ كَانَ يَقْرُبُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ نَهَارًا
لِأَنَّ لَيَالِي السَّرُورِ بَيْضٌ ، فَعَادَ نَهَارُهُ بِبَيْضِهِ لَيْلًا ، لِأَنَّ أَيَّامَ الْحُزَنِ لَيَالٍ سَوْدٌ »
فَقَالَ : « وَاللَّهِ جَيِّدٌ ، اكْتُتِبَ لَهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ دَسَّوْعُنَا تَجْرِي عَلَيْهِ ، وَرَمَّوْنَا
تَوْجَمَنَا مِنْ بَعْدِهِ »^(١) .

وبدا وكأن الشعر الأندلسي يلفظ آخر أنفاسه ، كأن كيانه ناء بثقل النازلة ،
وانطوى على نفسه إلى حين ، وانصرف نفر من أهل العناية والضبط إلى تخليد
كنوز هذا الأدب الأندلسي وصيانة محصوله الزاخر من الضياع ، ومن هنا كان
هذا العصر عصر تصنيف مجموعات المختارات العظيمة « كالذخيرة في محاسن أهل
الجزيرة » ، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (توفي ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) ،
و « قلائد العقيان » لأبي نصر الفتح بن خاقان القلاعي (توفي ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ أو
٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م) ، ولم يقتصر هذا الأخير في كتابه على إيراد أشعار الجليل
الذي سبقه مضمخة في ثنايا تراجم شاعرية الصياغة مرسلة في أسلوب مسجوع
يتيه الذهن في مناهاته ، بل أورد كذلك أشعاراً لمعاصريه نُظم السكثير منها
« للقلائد » خاصة وأحدى بعضها لابن خاقان نفسه ، فسبق ابن خاقان بذلك
المحدثين فيما يطلبون من الدعاية لأنفسهم عن طريق تقارض الثناء .

بيد أن الشعر الأندلسي لم يمت في عصر المرابطين ، وكل ما حدث أنه كَيَّفَ
نفسه بما يلائم الظروف الجديدة التي أحاطت به . ولقد وجه دوزي كراهته المتأصلة
في نفسه لرجال الدين - أيا كانوا - نحو فقهاء عصر المرابطين ، وأسرف في
تعرية الأفارقة من كل ثقافة ، واعتبر هذا الجهل الممّول الذي هدم صرح الحضارة

(١) نفس المصدر والصفحة . والبيتان المذكوران من نونية ابن زيدون المروفة .

الأندلسية . ولكننا رأينا أن ثقافة إمارات الطوائف لم تكن من نسيج متين قادر على البقاء . ثم إن كل ما هو إنساني مصيره إلى زوال ، وعلاوة على ذلك كانت سيادة المرابطين على الأندلس قصيرة العمر — نصف قرن أو نحوها — فلم يتهياً لها الاستقرار في الأندلس بصورة نهائية ، ولم يقدر لها كذلك من قسمة الزمن ما يهذب من خشونتها ، إذ كانت أشبه بشمر الحنظل . وكان للمشرق إلى ذلك في انهيار متصل ، ولم يعد له على الأندلس إلا ظل خفيف من سلطانه الثقافي الأول ، بل حدث عكس ما رأينا قبلنا من وفود المشاركة على الأندلس حاملين إليه ذخائر العلم والحضارة ، وانجذبت الآن موجة الهجرة من الأندلس إلى المشرق ، وحملت موجات الهجرة معها إلى مصر والشام أعلاماً أندلسيين ذرى خطر (من أمثال أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني وأبي بكر الطرطوشي) . ولم يكن للشعر الأندلسي محيص عن أن يضمحل ويعيش على ماضيه . بيد أنه من الإنصاف أن نقرر أن خلفاء يوسف بن تاشفين لم يلبثوا أن استسلموا لسلطان الثقافة الأندلسية القاهرة ، وأصبحوا أقرب إلى الأندلسيين منهم إلى الأفارقة ، فحملت دواوين إنشائهم بالنثرين والكتابات من مخلفوا عن عصر الطوائف ، ودخل في خدمة المرابطين منهم نفر كبنى الصبورة وأبي عبد المجيد محمد بن عبدون (توفي ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) ، الذين أكثروا من الشعر في رثاء مجدي بني الأنطس أصحاب بطليوس الذاهب ، ومن أشهر ما قيل في هذا المعنى رائية ابن عبدون الذائعة الصيت ، وإتنا لنجد بين المتواين لأعمال المرابطين نفراً من أعلام الأندلسيين في ذلك العصر كآبي بكر الصيرفي (توفي ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) وابن عبد الغفور وابن الإمام وابن عائشة وابن أبي الخصال (المتوفى عام ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) ، وغيرهم كثيرين .

ونذكر من بين شعراء أهل نواحي الأندلس ، ممن كانت لهم علاقات وثيقة بعمال النواحي — إلى جانب صلاتهم بالإدارة المركزية — أبا إسحاق بن خفاجة

(٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م - ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) وابن أخته يحيى بن عطية بن الزقاق (توفي ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) وكأنا من أهل « جزيرة شُقر » ، وكانت لها أسباب موصولة بالجيل الذي تقدمهما ، فأما أولها فن حول شعراء الإسبان^(١) ، وقد طار صيته بما أنشأ من الشعر في وصف الحدائق والرياض حتى لقد لقب « بالجنّان » ، وهو فن من الشعر جوّدّه « المحدثون » من شعراء المشرق وبرز فيه الصنوبري وإن روضيات ابن خفاجة لتفيض عذوبة وجمالاً ، وإنه ليصورها في فن مصقول حافل بالمعاني ، فتبدو وكأنها مشاهد من عالم الخيال أو مجالس أنس تدور فيها الأكواب ، بيد أنه من المبالغة أن نذهب إلى أن روضياته كانت السابقة التي نشأ عنها أسلوبنا في فهم الطبيعة . وقد كان أثر ابن خفاجة عظيماً ، وظلت « الطريقة الخفاجية » محتذاة حتى أواخر أيام مملكة غرناطة . أما ابن الزقاق فيرجع سر براعته إلى الصور التي ابتدعها لصياغة التشبيهات القديمة — التي ملأها الناس لكثرة استعمالها — في قوالب جديدة ، فتبدو وكأنها شيء جديد ، وفي ذلك يقول الشنقيضي مخاطباً أبا يحيى بن الملم الطنجي : « وهل منكم شاعر رأى الناس قد ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالأقاحي وتشبيه الزهر بالنجوم وتشبيه الحدود بالشقائق ، فتلطف لذلك في أن يأتي به في منزع يصير خليفته في الأسماع جديداً وكليته في الأفكار حديداً ، فأعرب أحسن إعراب ، وأعرب عن فهمه بحسن تحمّله أنبل إعراب ، وهو ابن الزقاق :

وأغيد طائف بالكئوس ضحى وحنّها والصباح قد ونّحها
والروض أهدى لنا شقائقه وآسه العتري قد نفعنا
قلنا : وأين الأقاح ؟ قال لنا : أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يحمد ما قال ، فلما تبسم افتضعا
وقال :

(١) يريد هنا أن ابن خفاجة يعد من حول شعراء إسبانيا عامة!

أدبرها على الروض المندى وحكم الصبح في الظلماء ماضى
وكأسُ الراح تنظر عن حباب ينوب لنا عن الخدقِ المراض
وما غرُبَت نجوم الأفق، لكن نقلن من السماء إلى الرياض^(١)
وكلا الرجلين - ابن خفاجة وابن الرقاق - يعتبران الذروة العليا للشعر
العربي القديم المحدث في الأندلس، ولا نجد بعدها إلا تكراراً وانحداراً، مثلها
في ذلك مثل جَنْجَرَه في الشعر الإسباني .

واجتهد نفر آخر من الشعراء - على عكس ذلك - في أن ينشثوا بأذيال
الزمن المولّى ليمدوا في أجله على غير جدوى، فضوا يتنقلون من حلقة لأخرى،
محاولين التكسب بشعرهم واسترجاع أيام الصلوات النية التي ولت مع أمس الدابر
فلم يُغن عنهم ذلك شيئاً، وانقلبوا بحسرات وخيبة آمال عبروا عنها في أبيات
مجهدة تم عن حزن بالغ عميق، ونذكر من بين هؤلاء الأعمى التطيلي
(توفي ٥٥٢٠ / ١١٢٦ م)، وابن بَقي (توفي ٥٥٤٠ / ١١٤٥ م) . وقد خلف
لنا هذا الأخير طائفة من أبدع أبيات النسيب، كقوله :

عاطيته والليل يسحب ذيله صباه كالمسك الفتيق لناشق
وضمته ضمّ الكميّ سيفه وذؤابته حائل في عاتق
حتى إذا مالت به سِنَّة الكرى زحزحته شيئاً، وكان مُعانيق
باعده عن أضلع تشاته كي لا ينام على وساد خاقق^(٢)
وخلف لنا كذلك طائفة من اللدائح البارعة صوّر لنا فيها حاله أدق تصوير
وأحسنه، وكان يحلم بمجد يدركه بين أعراب الصحراء ويقول :

(١) أبو الوليد الشنقي : « رسالة في فضل الأندلس » في « نفع الطيب » ج ٢ ،
ص ١٣٥ . وقد اكتفى غومس بطرف من هذا الشعر ، واستغنى عن الشعر ، فأثبت به
على تواليه .

(٢) القرطبي : « نفع الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .
ولم يورد المؤلف الأبيات في سياق كله ، وإنما أشار إلى رثتها (٥٩) بين المختارات
التي أوردها فيها بعد .

ولي هم سقذف بي بلاداً نأت ، إما العراق أو الشام
والحق بالأعريب اعتلاء بهم ، وأجيد مدحهم اهتماماً
ليكما تحمل الركبان شمرى يوادى الطلح أو وادى الخزامى^(١)
ولكن اليأس لا يلبث أن يغلبه على أمره ، وينفذ صبره ويقول شاكياً :
إلى الله أشكوها نوى أجنبيّة لها من أيها الدهر شيمة ظالم
إذا جاش صدر الدهر بي كنت متجداً وإن لم يحش بي كنت بين التهاشم
أكل بني الآداب مثلي ضائع ؟ فأجعل ظلي أسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها على عربى ضائع بين أعاجم^(٢)
وهؤلاء الشعراء المحدثون أنفسهم — الذين ما كانوا لينظموا أزجالاً
وموشحات في المناسبات الخافضة لو أنهم عاشوا في زمان آخر — وجدوا أنفسهم
الآن مضطرين إلى استعمالها ، ذلك أنه ظهر في أوساط معينة خلال ذلك العصر
المرابطي — الذي هبط الذوق فيه هبوطاً بالفاً — الميل إلى كل ما هو شعبي سوقي
خال من الحشمة والتوقر ، وقد كانت هذه النزعة أشبه بثورة على القوالب المتكلفة
التي كان الأرستقراطيون المتمثون يلتزمونها ويحرصون عليها ، وكانت في نفس
الوقت دليلاً على غلبة ذوق العوام ، ومن ثم كان هذا العصر عصر الهجاء اللاذع
والسخر العنيف ، عصر التحررين والمجان من الشعراء ، وعصر كبار الزجالين
كذلك . وقد عرف المحدثون من شعراء بغداد ، هذه النزعة أيضاً ، وكما رأينا
الصنوبري يبعث من جديد في شعر ابن خفاجة ، نجد تبذل ابن حجاج يترامى
لنا هنا وهناك في التوارد والطرف التي تحكي عن نزهون بنت القلاعي الشاعرة
الغرناطية وأبي بكر الكندي والأبيض وأبي بكر الخزومي الأعمى ، ونراه بوجه

(١) ابن خاقان : « فلائد المقيان » ، ص ٣٢٠ المقطوعة الأخيرة ، ولم يترجم المؤلف في
نصه إلا البيت الأخير .

(٢) ابن خاقان : « فلائد المقيان » ، ص ٣٢٣ ، المقطوعة الأولى ، ولم يترجم فيومس
إلا البيت الأخير .

خاص فيها يحكيه ابن قزمان وما يُحكى عنه . وديوان أزجال ابن قزمان^(١) يعتبر طريقة متمعة ، وجرأة تجرح احتشام المتوفر ومعضلة يجتهد في حلها علماء عصرنا . ولنا ندرى على وجه التحقيق إن كانت هذه الأزجال قد أنشئت لتُنشد على الناس في صوت مسموع على قوارع الطرق ، أو كتبت ليتهاداها أهل الظرف والمتحررون في مجالس أناسهم . ومنها يكن من الأمر فهي أشعار منقشة عابثة مجررة عن الحياة ، فياضة بالهجون والتصغيرات ، مرسلة في غير تحفظ في عبارات متقطعة غير متصلة المعاني أو السياق ، وهي على كل حال إذا فورنت بأدب المجالس المذهبة المصقولة تجلت لنا حقيقتها : « صوت في الطريق »^(٢) وهي أقرب بكثير إلى الروح الإنساني من الشعر الفصيح المعقد الذي يبدو وكأنه معادلات جبرية .

٨ - عصر الموحدين

(١١٤٦/٥٤١ - ١٢٦٩/٦٦٨ م)

مر الأندلس ، بعد احتلال أسر الرابطين ، بفترة طوائف ثانية ، هي صورة مضطربة من فترة الطوائف الأولى ، ثم حل الموحدون محلهم في الأندلس ، بعد أن كان الأمر قد استتب لهم في مراکش ، وقد طال عمر سيادتهم على الأندلس

(١) توفي سنة ٥٥٦ / ١١٦٠ أو ٥٦٥ / ١١٦٩ . والأزجال موشحات تصاغ في اللغة الفارسية ، ولم نورد نماذج منها في مجموعتنا هذا لبعدها عن الشعر الفصيح المرب . المؤلف (٢) يشير المؤلف هنا إلى تسمية ابتكرها مروان قزمان وأزجاله ، وقد كتب في ذلك بحثاً مشهوراً بين أيدي هارسي الأدب الأندلسي هو *Aben Guzman, una voz en la calle* نشره في صحيفة *Cruz y Raya* (« زائد ونافس » أو « له وعليه ») عدد ٣ ، مدريد ، مايو ١٩٣٢ ، ص ٣١ - ٥٩ وأعاد نشرها في كتابه :

Cinco poetas musulmanes (Madrid 1944) pp. 142-166

والشعراء : خمسة الذين درسهم في هذا الكتاب ثم : المتنبي ، وأبو مروان الأمير الطليق ، وأبو إسحاق الألبيري ، وابن قزمان ، وابن زمرك .

حتى زاد على القرن ، فلم تزعزع دعائمها إلا بعد هزيمة « العقاب » (٦٠٩ / ١٢١٢) . وقد تمتع الأندلس خلال العصر الموحدى بالأمان والهدوء ، ولعل الإسلام فى الغرب لم يشبه بآبوية روما فى عصر من العصور كما شابهها فى ذلك الحين ، إذ اطمأنت ولايات الدولة الموحدية فى ظل نظام جديد قام على رعايته خلفاء الموحدين و« سادتهم »^(١) فى حكمة وتمقل . وقامت منشآت لاتصارح ، كمنارة « الخيل الداء »^(٢) هادية إشبيلية ورمزها ، يطهى فيها الجلال على القوة ، وترسم حيناً قصيراً على مبانيها الفسيحة ذات المقاييس الرحبة وحدات زخرفية دقيقة رائعة تعود إلى الظهور فى مشاهد غرناطة على صورة لم تسبق قبل ولم تلحق بعد أبداً .

بيد أننا إذا ألقنا النظر لاحتفظنا أن الإسلام الأندلسى كان يأكل آخر زائده ، وإننا لتأمل أحوال الأندلس فلا نكاد نجد للشرق إلا ظلاً باهتاً من أثر بعيد ، ونرى بوضوح أن الأندلس الإسلامى كان يعيش إذ ذاك على ماضيه وحده ، ويقوم أوده بأمداد من الأفارقة الذين تطفلوا عليه ليقبوا من نوره ما عساه يعينهم على تمدين الصحارى ، ونراه يفقد ما كان يتصف به من تساهل لطيف جعل منه — أيام سعوده — مجمع الأجناس كلها : انتهى أوان سياسة التسامح وأخرج المستعربون من ديارهم ، وكانت نتيجة ذلك أن دب فى كيان ملوك النصارى روح جديد ، وكانت قواهم تزداد يوماً بعد يوم وإحساسهم بالمصير المقدر للوطن الإشباني يتجلى أمام أعينهم شيئاً فشيئاً ، فلما استطاعوا أن يفتحوا حدود ما بقى للإسلام من أرضين لم يغادروا وراءهم سرا كثر إسلامية عاسرة بأعلام الحضارة كما فعلوا عندما دخلوا طليطلة فأبقوها على حالها ، وإنما أصبحوا يأنون على كل

(١) جمع سيد وهو اللقب الرسمى لأمرأه الموحدين .

(٢) أطلق هذا الاسم على المنارة بعد استيلاء النصارى على إشبيلية ، وكان الموحدين قد جعلوا فى رأس المنارة تماثيل عظيمة موهبة بالذهب ، فلما استولى النصارى على البلد تلقى السارىات التى تحمل التماثيل ، وعجز العمال عن إعادتها إلى ما كانت عليه ، فأزالوها وجعلوها مكانها تماثلاً للعبادة القدسة ، له شارة تعين اتجاه الرياح ، ولما كان مشير هذه الآلة يدور فندسجت المنارة بالدوارة وهى الترجمة العربية للفظ *La Giraldá* الإشباني .

ما يجدونه قائماً من معالم العمران فيما يقع بأيديهم من العواصم ، وسيخلفون البلاد بهذا من ورائهم بلاقع خالية ، لتعمر من جديد بناس جدد يقبلون من الشمال وقيمون في إشبيلية وقرطبة كنائس قرطبة بين ديار المسلمين . وقد كان من نتائج فقدان الأندلس الإسلامى لسيادته أن نظر الأفاقة إليه بعين الازدراء ، وحاولوا التقليل من شأنه ، ونهض أبو الوليد الشنيدى (المتوفى عام ٦٢٩/١٢٣١) يذود عن حياض الإسلام الأندلسى ، فكتب رسالته الذائعة الصيت « في فضل الأندلس » ، وقد نقلتها إلى الإسبانية .

وفي خلال ذلك كله وصلت العلوم في الأندلس الإسلامى إلى ذروتها العليا ، وظهر من أعلامها رجال مثل أبي بكر بن طفيل وأبى الوليد بن رشد وأبى العلاء ابن زهر وابن البيطار ، واستمر كذلك إقبال الشعراء على صوغ القريض وحاس الناس لشعرهم ، وعندما جازع عبد المؤمن بن على (٥٢٤/١١٢٩ — ٥٥٨/١١٦٢) إلى الأندلس وحلّ بجبل طارق سماء « جبل الفتوح » ، واستقبله أهل الأندلس عند سفحه استقبالا حافلا « لم يجتمع ملك قبله ، واستدعى الشعراء في هذا اليوم ابتداءً ، ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك ، وإنما كانوا يستأذنون ، فيؤذن لهم . وكان على باب طائفة منهم ، أكثرهم مجيدون »^(١) ، وكان الحفيدة يعقوب المنصور (٥٨٠/١١٨٤ — ٥٩٥/١١٩٨) يوم حافل آخر مثل يوم جده ، إذ قد يستقبل الناس عند « حصن الفرج Aznalfarache » ، وقد بلغ من كثرة الشعراء في ذلك الحين أن المنصور لما قتل من غزوة « الأراك » (= الأرك) المشهورة وكانت يوم الأربعاء ٩ شعبان سنة ٥٩١ ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنئونه ، « فلم يتمكن لكثرتهم أن ينشد كل إنسان قصيدته ، بل كان يختص منها بالإشاد البيتين والثلاثة المختارة »^(٢) .

(١) عبد الواحد المراكشى : « المعجب » ، (القاهرة ١٩٥٠) ، ص ٢١٣ .

(٢) القرطبي : « فتح الطيب » ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

وقد حفلت دواوين إنشاء الموحدين في الأندلس ومراكش بالموهوبين من كتاب الأندلسيين وشعراتهم من أمثال أبي جعفر بن سعيد (توفي ٥٥٩ / ١١٦٣) وأبي بكر بن زهر (٥٠٧ / ١١١٣ - ٥٩٦ / ١١٩٩) وسيمون بن الخطابة ويحيى بن مجبر (توفي ٥٨٧ / ١١٩١) وغيرهم كثيرين . حتى بنو غانية ، الذين انتصبوا دهرأ يدافعون دفاعاً مجيداً عن راية المرابطين في المغرب والجزائر الشرقية ، كان لهم شاعر أندلسي مجيد هو عبد البر بن فرسان ، وحفلت نواحي الدولة برؤساء أو شعراء ممن أجادوا قول الشعر وبرعوا فيه . وقد رفع علم الطريقة الشمرية للشرقية أبو عبد الله محمد بن غالب البلساني المعروف بالرصافي (توفي ٥٧٣ / ١١٧٧) وأبو بحر صفوان بن إدريس الحيمري صاحب « زاد المسافر » وهو مجموع من مختار القريض . وتناقلت في سماء غرناطة زُرْباً باهرة من الشواعر نذكر منهم حنصة الركونية ، التي أعادت إلى الأذهان ذكرى الرميكية ونامتد بما كان بينها وبين أبي جعفر بن سعيد من هوى موصول . بيد أن إشبيلية حازت قصب السبق بين مدائن الأندلس في ذلك للضمار ، وكان شعراؤها يتقنون في مجالاتها بين الحين والحين من يلم بها من شعراء غيرها من البلاد والنواحي . ونذكر من شعرائها أبا جعفر أحمد الكستاد ، وأبا الحسين محمد بن صفر ، وأبا عبد الله محمد ابن إدريس المعروف بمرج الكحل (توفي ٩٣٤ / ١٢٣٦) ، وأبا الحجاج المنصفي ، وأبا العباس أحمد بن سيد الملقب بالاص ، والأصم المرزاني . وكان يتردد في جنبات أزقة إشبيلية مجون زجالها وضحكاتهم ، وكانوا يقطعون الليل في قوارب جميلة تضيئها الشموع تمر بهم بين ضفاف طرّيانة أو تحت « برج الذهب » يتسامرون أو يتناشدون الأشعار ويستمتعون بأنغام موسيقية عذبة تعرفها نساء جميلات تسترهن عن الصيون المظلات . وتواترت على شفاه الإشبيليين إذ ذاك أبيات أشهر شعراء ذلك العصر ، أو على الأقل أبدم صيتاً في العالم الإسلامي ، وهو إبراهيم

ابن سهل الإسرائيلي المتوفى ٦٤٩/١٢٥١ . « وقد سئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظمه فقال : لأنه اجتمع فيه ذلآن : ذل العشق وذل اليهودية » . ولما غرق قال فيه بعض الأكابر : « عاد الدر إلى وطنه »^(١) . ومن نظمه قوله :

وَأَلَمِي بِقَلْبِي مِنْهُ جَرًّا مُوجِجًا تَرَاهُ عَلَى خَدَيْهِ يُنْدَى وَيُبْرَدُ
يَسْأَلُنِي : مَنْ أَيْ دِينَ ؟ مَدَاعِبًا وَشَمِلَ اعْتِقَادِي فِي هَوَاهُ مَبْدَدُ
فَوَادِي حَنِيفِيٍّ ، وَلَكِنْ مَقَلَّتِي بِجُوسِيَّةٍ ، مِنْ خَدِّهِ النَّارُ تَعْبَدُ

ومن الدلائل الواضحة على اضمحلال الأندلس مغادرة الكثيرين من أعلامه إياها إلى غير رجعة ، فلم يعد الأندلسيون يخرجون إلى المشرق لطلب العلم ثم يعودون محامين بذخائر علومه كما كان الحال قبلا ، وإنما أصبحوا يخرجون من الأندلس بزاد حافل من المعارف ينشرونها في أقطار نائية ؛ ورجال مثل الحسين بن جبير (توفى بعد ٥٦١٤ / ١٢١٧ م) ، ومحمد بن أحمد بن الصابوني ، وابن خروف (توفى ٦٠٢ / ١٢٠٥) ، سينقلون درر الشعر الأندلسي إلى آفاق بعيدة . أما الشُّعْرَى (توفى ٥٦٦٨ / ١٢٦٩ م) ، ومحيي الدين بن عربي بصفة خاصة (٥٥٦١ / ١١٦٥ م — ٥٦٣٨ / ١٢٤٠ م) ، فسيفقلان إلى مدائن المشرق ما كان يفيض به قلبها من حرارة الشوق الإلهي وحيرة الصوفية وأحلامها الشاطحة ، وسيفضيان أيامهما في مكاشفة الدراويش ومقامتهم العيش . وقد سبق ابن عربي ذاتي إلى آرائه وتخيلاته ، وأنفق آسفين في دراسته جهداً عظيماً . وسيكون من نتائج زحف النصاري على شرق الأندلس واستيلائهم على قواعده هجرة نفر من أعلامه إلى تونس واستقرارهم فيها ، فتنشأ عن ذلك هالة من أعلام أهل الأدب تحيط بالبلاط الخفص ، نجد من بين نجومها رجالا مثل حازم القرطاجني وابن أبي الحصين وأبي الحجاج البياسي (٥٥٧٣ / ١١٧٧ م — ٥٦٥٣ / ١٢٥٥ م) ، وغيرهم كثيرين .

(١) الفري : « نفع » ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ . ولم يورد غومس الأبيات التي أوردتها في النص فأثبت بها استكمالاً للكلام ، ومن في نفس الموضع من « نفع الطبيب » .

وقد وافى القدر المحتوم في تونس علماً من أنبغ علماء الثقافة الأندلسية ، وهو أبو عبيد الله بن الأبار القضاعى (٥٥٩٥ / ١١٩٨ م — ٦٥٩ / ١٢٦٠ م) الذى لفظ أنفاسه تحت أقدام عبيد أبى زكريا الحفصى . كان ابن الأبار شاعراً كاتباً معنياً بجمع الأخبار ومختارات الكلام وتدوينها ، ونستشر فى كلامه وحياته النبض الأخير لعرق العروبة القديم فى الأندلس . وفى بلاط تونس كذلك عاش أبو الحسن على بن سعيد المغربى (توفى ٦٧٣ / ١٢٧٤ أو ٦٨٥ / ١٢٨٦) ردحا من الزمن ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر ، وقد سجل لنا فى كتابه « المغرب » وغيره من المؤلفات الجهود الأدبية لثلاثة أجيال متعاقبة من أسرة أندلسية واحدة . وقد كان ابن الأبار وابن سعيد مسك الختام لهذا العصر الحافل بالشعر والعلوم فى تاريخ الثقافة الأندلسية .

٩ — مملكة غرناطة

(٦٦٥ / ١٢٦٦ م — ٨٩٨ / ١٤٩٢ م)

لا يُجمل خصائص الفصل الأخير من تاريخ الأندلس — وهو عصر مملكة غرناطة ، على رغم طوله وأهميته لنواح كثيرة مختلفة من الثقافة الأندلسية — إلا عبارة واحدة : هى أنه كان ذبلاً على تاريخ الأندلس . كان النصارى قد مكّنوا لأنفسهم فى الطرف الجنوبي للأندلس نتيجة لا انتصارات الملك القديس فرناندو ، وتدافع المسلمون المُخْرَجُونَ من ديارهم نحو الجنوب زرافات سرّوعة ليعتمدوا فى شعاب جبال بيتيس^(١) الجنوبية أو ليندشروا فى بسائط مالقة . وهكذا لجأ بقايا مسلمى الجزيرة إلى ركن ضيق من الجزيرة وتزاحوا فيه ، وانصرفوا إلى بناء قصور الجراء ، ومضوا يصنعون الخزف والأسلحة وينسجون المنسوجات ليشتروا

(١) بيتيس *Betis* هو الاسم الذى أطلقته البونتان على جنوبي إسبانيا الذى صرف فيما بعد بأنطوسيا نسبة إلى الوندال (أصله أنطالوسيا) ومنه جاء لفظ الأندلس .

بها حريتهم . وفي هذا المعقل الأخير الذى لجأوا إليه اجتهدوا فى الحفاظ على أراضيهم مستعينين تارة بقتالة ، وقد كانوا فى ولائها ، وتارة أخرى باستصراخ بنى مرين أصحاب العدو المراكشية ، وتارة ثالثة بأساليب السياسة الذكية القادرة ، ولكن كيان دولتهم انهار مع الزمن بسبب ما كان يتخرف فيه من سوس الاستبداد والفوضى .

وقد عاش فى ربوع غرناطة خلال ذلك العصر مئات من رجال الشريعة والفقهاء والشرائح والمفسرين والمصنفين ، عاشوا جميعاً على ثمرات الأعصر الذهبية . وقد أطلعت سماء الشعر الأندلسى مع ذلك علمين ممتازين ، لم يكن مصدر امتيازهما شيئاً جديداً أنياً به ، وإنما أنهما استطاعا أن يرددا أصداء الماضى الموكب فى نفث نادر الجمال والروعة ؛ أولهما هو الوزير لسان الدين بن الخطيب (١٣١٣/٧١٣ - ١٣٧٤/٧٧٦) ، وكان كاتباً مكثراً وأديباً بليغاً ومؤرخاً وشاعراً قدر له أن يحتم حوليات الأندلس المجيدة أقوى ختام وأعظمه فى النفس وقماً . وكان ثانيهما وزيراً أيضاً ، وهو محمد بن يوسف الشريحي المعروف بابن زمرك (١٣٣٣/٧٣٤ - ١٣٩٣/٧٩٦) ، وكان تلميذاً لابن الخطيب ، وكانت له رغم ذلك يد فى مصرعه المنعرج ، وقد قدر له هو الآخر أن يلقى مثل هذا المصير المحزن . ولقد كان ابن زمرك آخر وتر رجع أنعام ابن خفاجة ، وأشباهه كذلك فى أن ديوان أشعاره نشر فى آفاق ثوب وأخره : لقد زينت جدران الحمراء بأشعاره ، ونقشت أبيانه فيها حول الكوى وعلى أحواض النوافير ، ديوان رائع لا يبلى جذة ! يزبن النافورات ويحمل الجواسق الساجية فى ظلال الأحزان !

وقد أوفى الإسلام الغربى فى ذلك الحين على غاية قواه الإبداعية ، وصافح بهذه النهاية مطالع النهضة الأوروبية ، وما كتابات ابن خلدون إلا إرهاصاً بهذه اللفظة . وقد كان ابن خلدون من أصل أندلسى ، ورد مناهل العلم فى الغرب ،

وصفر للأندلسيين عند بندر القاسي وللشارقة عند تيمورلنك ، وعنده يلتقي العالمان : عالم تميل عنه الشمس وتهبط عليه صفرة الأصيل ، وعالم تطلع عليه مبشرة بفجر جديد .

وانقضت أيام بني نصر فيا بين لعب بالصوالج عند « باب الرملة » وغارات سرية تنقض على « البقاع » ^(١) La Vega ، وحروب تضرع بدماء بني سراج ، وجوار نصرانيات يسبين ويؤتى بهن إلى غرناطة ، ومبارزات تدور بين فرسان ، ومدائن تستغلب ويفوز بها العدو كأنها عرائس مسبايا ، ثم لا تلبث صلوات الشكر المسيحية أن تسمع في جوانب البلاد الضائقة وتتردد فيها ترانيم العذراء : سلاماً يا مارية ^(٢) . . ثم تتعاقب الحوادث سراعاً نحو الخاتمة : يخطو على مسرح الحوادث قائد الفتيان El Alcaide de los Donceles ^(٣) ، ثم يحظر طيف « شريفة » الجميلة ، ثم يخوض أبو عبد الله معركة الأخيرة ، ويبلغه سقوط آخر معاقل غرناطة ، فيعدو من قصره نادياً : يا للحمالة ! Ap de mi Alhama ، ويتلفها القصاص من فم لينشوا حولها القصائد ، وينتهي كل شيء . . وفي ذات يوم يلج المكان الكاثوليكيان (فرناندو وإيزابلا) ^(٤) أبواب غرناطة ،

(١) المراد هنا « بقاع غرناطة » ، وفي الأندلس كثير من المواضع يحمل هذه التسمية . راجع عن هذا اللفظ ومرادفه الإسباني : *Asín Palacios : Contribución a la toponimia árabe de España*. Madrid, 1940 .

(٢) هو التزميم الكنسي المسيحي المعروف : Ave Maria .

(٣) هو Diego Fernández de Córdoba ، المؤلف بجائد الفتيان . كان أول الأمر صديقاً لأبي عبد الله الزغل آخر ملوك غرناطة ، وسفر لديه مراراً ، ثم تولى آخر حلقات الصراع معه : cf : Antonio de la Torre, *Los Reyes Católicos y Granada*. (Madrid, 1949), Índice.

(٤) أجل المؤلف هنا الخطوات الأخيرة للحرب بين بني الأحمر وملوك النصراني حتى سقوط غرناطة على نحو في بروح النفس . فقد اقتبس العبارات من أناشيد القصاص الشعبيين الإسبان التي تصور هذا الصراع في صورة أسطورية فياضة بالجمال والقوة . ومن الطريف أن هذه الأناشيد تغطي المسلمين حقهم من الدبح في كثير من الأحيان ، كالقطعة المسماة « ابن الأحمر » Abenámár ، التي يثني القصاص فيها على ابن الأحمر ، ويرسل على لسانه حراً جيلاً يدافع به عن نفسه بعد وقوعه في الأسر . ومن ألفت هذه الأناشيد ، الأناشود النافذة الصيت

ويستقران فيها ليتبعيا بالأحلام في قاعاتها المرصية ، ويصبح الفن النصري المذبح الذي سيطلم منه أغصان الفن الإيطالي الكلاسي ، والأصل الذي ستقتل عنه الزخارف التي برع الفنانون الإسبان في نقشها على النضة خلال القرن السادس عشر . وبعد ذلك بقليل ، وفي ظل الجدران التي نقشت عليها أبيات ابن زمرق ، جلس بوسكان ونافاجيرو^(١) يسمران بأحاديث الشعر والأدب .

وإن ما بين أيدينا من ضروب الشعر التاريخي الإسباني الذي ظهر في ذلك

== التي أشار إليها غومس هنا ، وعنوانها : « يا للعلماء ! » ، ولا بأس من إيراد أبيات منها :

صر الملك المغربي

يلدة غرناطة

من باب البيرة

إلى باب الرمة

[وهو يصيح :] يا للعلماء !

وكانت قد أتته الرسائل

[تنفي] بسقوط الحامة

فألقي الرسائل في النار

وقتل الرسول

[وصاح :] يا للعلماء !

فترجل عن بقلته

وامتطى صهوة فرس وأسرع

إلى رَقَطِين في الأعلى

ثم أسرع إلى الحمراء

وهو يصيح : « يا للعلماء ! »

وعندما صار في الحمراء

أمر في التو

بأن تضرب طبوله

ويتنخ في بوقه الفضي

وصاح : يا للعلماء ! ... الخ

(١) خوان بوسكان Juan Boscán ، شاعر إسباني عاش بين سنتي ١٤٨٧ (أو

١٤٩٢) و ١٥٤٢ . وأندريا نافاجيرو Andrea Navagiero سفير إيطالي ولد على

بلاط شارلكان ، وكان واسع الثقافة شليماً في الآداب ، وقد لقي بوسكان في غرناطة سنة

١٥٢٨ وحفره على سياطة شعره على الأوزان الإيطالية .

المصر لأقرب إلى الطبيعة الشاعرية مما أثر عنه من شعر خالص ، ومصدق ذلك ما نجد في « الأشعار الثغرية » و « مدونة قسّ القصور » *Cronica del Cura de los Palacios* و « القصة الموريسكية » *Novela Morisca* ، ولن نورد من ذلك الضرب نماذج هنا ، إذ أنه لا يدخل في مجال بحثنا .

١٠ - موضوعات الشعر الأندلسى عامة

طرق الأندلسيون في شعرهم فنون الشعر كافة ، من الزهديات إلى التهكم ، ونظموا قصائد الحماسة ، والنسيب ، والرثاء ، والهجاء ، والوصف بصفة خاصة . وقد سبق أن أشرنا إلى قصور هذا الشعر الأندلسى من الناحية الذهنية ، ونظننا لنا بحاجة إلى أن نضيف إلى ذلك أنه كان فقيراً من الناحية العاطفية أيضاً ، فيها خلافتان قليلة . فلم يصدر هذا الشعر عن فيض العاطفة الصادقة إلا في النادر ، والغالب عليه تكرار صور بعينها في الوصف أو المديح أو الإخوانيات ويطنى على القصيدة كلها ظل من قيات له ، أو فيه .

إلى أى مدى كان الشعر عامة — أنى كان — صادقاً ؟ سؤال يعسر الجواب عليه ، ولكنه ليس بهذا العسر فيما يتصل بالعرب . ففى شعرهم تتجلى قلة الصدق ، أو بلفظ أصح : يغلب التقليد والجرى على المؤلف المطروق بأكثر مما نجد في آداب غيرهم من الأمم ، فشاعرهم يمد نفسه — قبل أن يبدأ في صوغ أبياته — مقيداً بمثل ومواضيع وضمها له السابقون كما وضعوا الأوزان والبحور التي لا يحسها تعديل أو تغيير ولا يتعداها شاعر قط . فابن حزم مثلاً يصف في شعره دمه وغزارته ويقول :

تذكرت ودّاً للحييب كأنه نغوة أطلال بركة شهيد
وعهدى بعهد كان لى منه ثابت يلوح كباتى الوشم فى ظاهر اليد
وقفت به ، لا مؤمناً برجوعه ولا آيساً . أبكى ، وأبكى إلى الغد^(١)

(١) ابن حزم : « ملوك الحماسة » ، (القاهرة ١٩٥٠) ، ص ٧٠ .

ويقول :

هيني جنت في فؤادي لوعة السكر فأرسل الدمع مقتصا من البصر^(١)
 ثم يقول في مقام آخر نثراً : « والبكاء من علامات الحب ، ولكن
 يتفاضلون فيه ، فمنهم كثير الدمع هامل الشئون ، تحببه عينه وتحضره عبرته إذا
 شاء ، ومنهم تجود العين عديم الدمع ، وأنا منهم »^(٢) . ويقول في امتداح المحر
 شعراً ، ولكنه يختمه باستنكار شربها تمسكا بأهداب الدين ، ويقول إنه لم يشربها
 قط . وحدث سره أن تلقى رجل منهم رقعة فيها أبيات بعثها إليه شخص مفرم
 به ، فأجاب عليها بأبيات يتحدث فيها عن هواه به ؛ ثم اعتذر عن فعله بقوله :
 بذلك جرت عادة الشعراء . ثم كتب بطاقة أنكر فيها نثراً ما قاله شعراً .
 هذا ولستنا في حاجة إلى الإشارة إلى ما هو معروف من انعدام الصدق أصلاً في
 شعر المديح ، إذ يغلب عليه الإغراق في المبالغة والخلو من كل أثر للإحساس
 الصحيح .

وليس معنى ذلك أننا نقف جامدين تماماً حيال الشعر العربي كله ، لأننا
 ننسجم في معانيه وألفاظه قوة حسية صادرة عن نزوع عميق إلى الترف مستقر في
 قلوب شعراء العرب ، ونستشعر فيه ميلاً إلى الراحة والرخاوة ترناح إليه النفس ،
 ثم إننا نصادف فيه بين الحين والحين طفرات تهفب فيها حدة الألم أو حرارة العاطفة
 على أسر القوالب الجامدة الثابتة وتعدو حدود الموضوعات المقررة التقليدية .

١١ - الحب والجمال

يصادف الإنسان بين ما أنشأ العرب من شعر الغزل أحياناً تروعه منها حالة
 نفسية غريبة من العفة يمسر تحديد ما هيئتها ، في حين كان الاتجاه الغالب على الحب

(١) نفس المصدر ، ص ٢٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٧ . ولم يورد المؤلف النصوص ، وإنما أشار إلى المعاني ،
 غابت بها استكمالاً للسياق .

ومفهومه إذ ذاك اتجاهها حسياً مريضاً تحركه الشهوة وتُجدد نشاطه الرغبة بصورة مستمرة . ولا يتسع المجال هنا للتفصيل في أمر هذه الناحية القريضة التي تستوقف الاهتمام في تاريخ الفكر الإسلامي ، فقد طالت المساجلة فيها بين آمين بلاثيوس وماسينيون^(١) . وبحسبنا الآن أن نعلم أن هذا النوع من العفة عرفه الجاهليون واشتهرت به قبائل كثيرة منها « بنو عذرة » ، ثم إننا نجد في بغداد بعد ذلك بكثير — في القرن العاشر الميلادي ، الرابع الهجري — عالماً فقيهاً هو أبو داود الأصفهاني (توفي سنة ٩٩٩/٣٩٠) يؤلف كتاب « الزهرة » الذي يعتبره ماسينيون « أول محاولة لوضع منهج شعري للحب الأفلاطوني » . وكان أهل الظاهر — أو الظاهريون ، وابن داود منهم — يجدون في هذا اللون من الحب الظاهر عوضاً عن الحب الإلهي الذي كان مذهبهم ينكره ، وكانوا يطلقون عليه « الحب العذري » نسبة إلى أسلافهم من بدو بني عذرة ، وقد تحمس الناس في بغداد لدعوة العذرية هذه ، وفي سبيلها لقي الحلاج حتفه عام ٩٢٢/٣١٠ ، على صورة تشبه مصرع « سافونا رولا » في فلورنسا بإيطاليا بعد ذلك بزمان طويل . وقد قدّر لهذه الدعوة أن تجد صدًى بعيداً في قرطبة في عصر الخلافة ، فآلف ابن فرج الجياني كتاباً على مثال « الزهرة » لابن داود ، وكان ابن فرج من أهل الأدب أيام الحكم المستنصر ، وكان شاعراً محسناً . ومن شعره العذري قوله :

(١) آثار هذه المناقشة أول الأمر رينهارت دوزي في كلامه عن ابن حزم في الجزء الثالث من تاريخ المسلمين في إسبانيا (انظر فهرس هذا الجزء) وذهب إلى أن ابن حزم صرف الحب العذري وتدوقه لأنه — أي ابن حزم — من أصل مسيحي ، وأن معنى المسيحية بشفيه — رغم إسلامه — وجمله ينحو منحى العفة ، شاذاً بذلك — في زعمه — عن بقية المسلمين . واستطرد ماسينيون في هذا الاتجاه في كلامه عن الحب الإلهي عند الحلاج ، فجاء آسجه بلاثيوس ودحض هذه المزاعم في دراسته المستفيضة عن ابن حزم ، وقد عرض جنذاً بالتبني المناقشة كاملة في كتاب « تاريخ الآداب الأندلسية » الذي تظهر ترجمته العربية بعد قليل . وقد تناولت في تعليقاتي على ذلك الكتاب هذا الموضوع بالتفصيل .

وطائفة الوصال عفت عنها وما الشيطان فيها بالمطاع
 بدت في الليل سافرة قبانت وياجي الليل سافرة القناع
 وما من لحظة إلا وفيها إلى قن القلوب لها دواعي
 قتلكت النوى جمعات شوق لأجرى في العقاف على طباعي
 وبث بها مبيت السَّيب يظنا فيمنعه الكمام من الرضاع
 كذلك الروض : ما فيه مثلى سوى نظر وشم من متاع
 ولست من السوائم مهملات فأخذ الرياض من المرامي^(١)

ثم قام ابن حزم بعد ذلك بتقنين الحب العذرى وتعريف ماهيته في رسالته
 البديعة « طوق الحمامة » ، وكان ابن حزم أعظم من ظهر في الأندلس من الظاهرية .
 وفي القرن الثالث عشر الميلادي — العاشر الهجري — يقرر أبو المطرف
 القرطبي أن « حب العراق » غلب عليه ويعترف بأنه يجري على سنن جميل
 العذرى ويقول :

أنا صب كاشاء وتهوى شاعر ماجد كريم جواد
 سنة سنها قديماً جميل وأنى المحدثون مثلي فزادوا^(٢)

ولدينا أبيات لأبي بحر صفوان بن إدريس المرسى ، تذكرنا بقطعة فريدة
 للشاعر البدوي حمزة بن أبي ضيفم ، إذ أنهما تتشابهان تشابهاً يكاد يكون حرفياً ،
 يذكر فيها كيف قضى الحبيب الليل جنباً إلى جنب خارج مضارب القبيلة
 مستظلين بمنزريتي ، ثم هبط عليهما الليل وبللتهما الندى وطلع عليهما الفجر وهما
 نشوانان بلذة الحفاظ العذرى :

(١) الشنقدي ، الرسالة برواية القرى ، نصح . ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ولم يورد المؤلف
 الأبيات في سياق النص ، وإنما أوردتها مع المختارات ، رقم ٣٩ .
 (٢) أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة الخزرجي ، يكنى أبا الطيرف . ولد
 بجزيرة شمر — وقيل ببلنسية — في رمضان ٥٨٢ ، وتوفي بتونس ٦٥٦ .
 وكان شاعراً ثامراً مؤرخاً كثير التواليف ، انظر عنه : ابن الخطيب : « الإحاطة » ، ج ١ ،
 ص ٦٠ — ٦٥ .

بتنا نشمع والعفاف ندبنا خرين من غزلى ومن كلاته
 ضاحيته والليل يزكى تحته نارين من نفسى ومن وجناته
 وضمته ضم البخيل لماله أحقو عليه من جميع جهاته
 أوثقته فى ساعدى لأنه ظي خشيت عليه من فلقاته
 والقلب يدعو أن يصير ساعدا ليفوز بالآمال فى ضماته
 حتى إذا هام الكرى بحفونه وامتد فى عضدى طوع سناته
 عزم الغرام على فى تقييله فرفضت أبدى الطوع من هزماته
 وأبى عفاى أن أقبل ثمره والقلب مطوى على جراته
 فاعجب للذهب الجوانح غلة يشكو الظل والماء فى لهواته^(١)

أى أن شعراء الإسلام ، من بغداد إلى مرسية ، أقاموا قرونًا ثلاثة يتغنون
 بالحب العذرى ويحلونه ويرسمون له المناهج . وتلك هى الحركة التى انتقلت من
 قرطبة إلى بروفانس (جنوب فرنسا) لتلهم البروفنسيين ما سموه « بالعالم البهيج
 gaya ciencia » والى أوجت إلى « جويدو جينزلى Guido Guinizelli »
 أستاذ دانتى أسلوبه العذب الجميل . ومع هذا فعند ما أخرجت مطابع فلورنسة
 النص الإغريقى لكلام أفلاطون رعى الناس العرب بالحسية المبهجة ، ومضوا
 من ذلك الحين يصفونهم بذلك !

بيد أن حب الأنداسيين لم يكن كله — بطبيعة الحال — عذريا ، فن
 شعرهم مقطعات ذات قافية واحدة ببحور وأوزان طويلة يعرض الشعراء فيها علينا
 مشاهد مفصلة من الحب الحسى ، يصفون فيها ما يقع بينهم وبين المحبوب وصفا
 مطولا متشدا^(٢) ، وهم يرسلون هذه الأبيات على العادة بعد سهر عرييد مسرف

(١) أبو القاسم محمد بن أحمد الملقب بالعزيزى الغرناطى : « ربح المحب المستورة فى
 عاسن المقصورة » ، (مطبعة المعادة سنة ١٣٤٤ هـ) ج ١ ، ص ٥٨ .

(٢) ترجمت باللفظ « متشد » هنا اصطلاح au talent الفرنسى الذى استعمله المؤلف
 هنا ، والمراد به لون من التصوير البطلى للشاهد يعرفه المشتغلون بالحياة .

في الاستمتاع ، وبلجأون إليه في أوصاف ليالي الأنس التي يقضونها مع عشاقهم على ضفاف الأنهار ، متناسكين وإيام كما يحيط السوار بالمعصم ، ويستعملونه في الحديث عن مجالس السرور في مواضع اللهو « كحور مؤمل » في غرناطة تغنيهم البلابل ونسطع عليهم النجوم ، كقول أبي جعفر بن سعيد :

رعى الله ليلاً لم يزعج بمذمّر رغانا ووارانا بحور مؤمل^(١)
وقد خفقت من نحو نجد أريجة إذا فطحت هبت بريا القرنفل
وغرد قري على الدوح وانثى قضيب من الرياح من فوق جدول
ترى الروض مسروراً بما قد بدا له عناق وضم وارنشاف مقبل
ثم ما هو المثل الأعلى لجمال المرأة كما يصوره لنا الشعر الأندلسي ؟ إليك أبياتاً لحازم القرطاجني في قصيدته « المقصورة » تصور لنا هذه الناحية أصدق تصويراً :

إن تنحدر في وصفه فإنه بدر على غصن على دَعَصٍ نفا
وإن تساميت ، فقل دَعَصُ نفا عليه غصن فوقه بدر دجى
فرع أثبت فوق فرع ناعم قد ماس من سكر الشباب وانثى
وغرة شب بقلبي نورها ناراً فأوسى للشجون مصطلى
وناظرٌ يمنع كل ناظرٍ من ورد نخدرٍ ناضٍ أن يجتنى
ومارت أسم قد تنزهت أوصافه عن خنسي وعن فنا
خط قويم بين قوسي حاجب وشاربٍ كلاهما قد انحفى
ومبسم يزدهم البرق به إذا انبرى ما بين ظلم وكما
وهنق كأنه جيد طلي قد عطف الليث التفاتاً وعطفا

(١) « حور مؤمل » و « نجد » أشهر أماكن اللهو والسرور في غرناطة ، ويكتب في بعض الأحيان « حوز » بالزاي ، وقد سوبه جايانجوس وجعله بالراء ، انظر :

Gayangos, *Moh. Dyn. in Spain*, I p. 351 note 86.

وأثبت ليثي بروفسال صحة هذه القراءة فيما نشره من « مذكرات الأمير عبد الله » :
« انظر ثبت المراجع » وانظر فهرس هذه المذكرات .

ومحْنُ صَدْرِ مُنْبِتٍ رُمَاتِنِي حُسْنٍ ، وبطن منطوي على الملا
ومعصمٌ شكا السوار رِيَّةً لما تشاكت رِيَّ ساقيه البرا
وراحةٍ تحالها محضوبة إذا بها عن خذه اللحظ أنقى
ومعطفٍ لِيْنٌ وخصر ذابل ظلام وردف ناعم قد ارتوى
وفخذان آخذان فوق ما تقا به من النعيم الغتذى
يكاد يبدو خصره متخزلا من ردفه إذا تمشى الخيزلا
وقدمان لبست كلتاها ما زانها من الجمال المحمدي^(١)

ولقد كان التباين الظاهر بين الردف الثقيل والخصر النحيل — في واقع الأمر — أكبر مواضع جمال الجسد الأشوي عند شعراء الأندلس . وفوق هذا الجسد المتموج المتدثر في ثياب غالية مترفة ذات ألوان باهرة مطرزة بالذهب ، يتجلى الوجه الوردي في جمال القمر ، تزينه غداثر الشعر مصففة فوق الجبين ومرسلة على جوانب الوجه ، ملثوية كأنها ذبول العقارب ، ويتبدى سحر القم تضيئه لآلئ الأسنان المنظومة كأنها بثلاث الأنحوان . أما ألوان الشعر والبشرة المفضلة عندهم فأمر فيه خلاف ، وإن كنا نعرف أن بني أمية الأندلسيين كانوا يفضلون الشقراوات ؛ ويصور لنا ذلك كله أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن ابن مروان بن الناصر ، الملقب بالطليق :

غصن يهتز في دغص تقا يحقن منه فؤادي حرقا
باسم عن عقود در خلتك سلبته للنساء العنقا
سال لام الصدغ في صفحته سيلان القبر وافي الورقا
فتناهى الحسن فيه ، إنما يحسن النصن إذا ما أورقا
رق منه الخصر حتى خلتك من نحول شفه قد عشقا

(١) العريف القرطبي : « رفع المحجب » ، ج ١ ، ص ١٨٥ — ١٨٨ .

وكان الردف قد نبت فيه فذا فيه معنى قلنا
 ناحلا جاور منه ناعما كحبي ظل لي معتقنا
 صبا إذ أشبهانا كيف لم يحسنا هجرأ ولم يفترقا^(١)
 ويضم هذا الشعر أبياتا كثيرة تتحدث عن الليل إلى الغلمان وحس المذكر .
 ويوصف الغلام في بعضها باخضرار الأصداغ ومنابت اللحية ، إما لأنهم كانوا
 يرون أن ذلك يزيد جماله ، أو لأن تلك الشعرات النابتة كانت تعد من مكمالات
 الجمال . وقد خلف لنا كتاب العرب ثروة عظيمة في هذا الباب الذي يبسود لنا
 عبقا لا جدوى فيه ، بل خلفوا لنا فيه كتباً كاملة مثل : « ترك الإعذار في
 وصف العذار » للتواحي ، و « طول الاعتذار عن حب العذار » للنهاسي ، وكلاهما
 مخطوط في مكتبة الإسكريال . وهناك عدد آخر من الكتب في هذا الموضوع ،
 تتحدث عنه بشق الصور التي نجدها في الأدب العربي ، وإن كانت أقل
 ما فيه قيمة .

وذلك كله إنما يدل على ما كان يتوفر في قلوب أولئك الشعراء من إعجاب
 مفرط بالجمال البدني الحسوس ، وربما كان ذلك من الخصائص المبهزة للعقلية
 العربية ، ورثته فيما ورثت من مشاعر البدو وميولهم ، شأنه في ذلك شأن الحب
 الذري الذي انحدر من البدو إلى الأجيال المتوالية عن طريق العرب والمسلمين .
 وقد كان الوضع الخاص للمرأة في المجتمع الإسلامي سبباً في قلة فهم الناس للجانب
 النفسي من حياتها وخصائصها ، فلم يعد المحبون منهم يستشعرون من جمالها إلا
 الحسى الملموس أي الصورة البدنية ، فاندفعوا في الإعجاب بها اندفاعاً عنيفاً
 لا يرد ، ولم يجدوا ما يبررون به هذا الاستمرار في الكلام في هذه الميول
 والأوصاف المملة إلا بتتبعها وإرسالها في أساليب موقنة متنوعة مزينة بالزهور

(١) ابن الأثير : « الحلة » ، ص ١١٦ .

ولم ترد ترجمة القطعة في النص ، وإنما أشير إلى رتلها في المختارات ، رقم ٤١ .

مرصعة بالدرر والياقوت ، وأضنوا على الجسم الجميل ثوباً بديعاً نسجوه من كل
ما عثروا عليه في الرياض .

ويصور الخيال الشاعرى العربى الحبَّ عليلاً ناعلاً ، فيبدوننا مطلع القصيدة
وكأنه الفصل الأول من مسرحية غنائية يشترك فيه فريق غير منظور من المنشدين
يستذكرون من الشاعر غرامه فيمضى يعتذر عما هو فيه ، ويبدأ كلامه بقوله :
« يقولون . . . فقلت لهم » ، ومن أمثلة ذلك قول الرصافي :

قالوا ، وقد أكثروا في حبه عذلى : لو لم تهم بمُدَّالٍ القدر مبهذل
فقلت : لو كان أمرى في الصباية لى لاخترت ذاك ، ولكن ليس ذلك لى
علفته حَبَّيَّ الثغر عاطره حلو اللى ساحر الأجفان ولقل
غَزَبْلٌ لم تزل في الغزل جائلةً بنائه جَوْلانَ الفكر في الغزل
جذلانُ تلعب بالحواك أمسه على السدى لعب الأيام بالأمل
ضماً بكفيه أو غصا بإخصه تحبط الظبي في أشراك محبَّل^(١)

وقد كان هذا الغالب الرمزى ، الذى جوَّده عمر بن أبى ربيعة في المشرق
(توفى ٧١٢/٩٤ أو ٧١٩/١٠١) ، عظيم الذبوع كثير الاستعمال في الأندلس .

١٢ - الخمر

وكانت المحرمات من أكثر فتون الشعر ذبوعاً بين شعراء الأندلس ، مخالفين
في ذلك التحريم الدينى للخمر . بيد أن ما كانوا يشربونه لم يكن كله من العنب ،
بل عرفوا صنوفاً أخرى من العصير كان شربها حلالاً بشروط ، أو لم ينته الناس في
أمرها إلى رأى . وكانت عادة الشرب أن يجتمعوا على الكؤوس في الصباح

(١) الشنقى : « الرسالة » ، برواية القرى : « نفع الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .
والأبيات للمصطفى بنزول في غلام حائك .

(الصباح) أو مساء (النبوق) ، وكانوا يرددون الحجر ويمزجونها بالماء . وأغلب ما يكون اجتماعهم للشراب في قاعة واسعة أو في رحبة الدار أو في موضع من مواضع اللهو في الرياض ، وكان شطا الوادي الكبير عامرين بالمنازة ومواضع الشرب . قال أبو الوليد الشنقي : «وزيادته على الأنهار كون صفتيه مطرزين بالمنازة والبساتين والكروم والأنشام ، متصل ذلك اتصالا لا يوجد على غيره . وأخبرني شخص من الأكياس دخل مصر — وقد سأله عن نيلها — أنه لا متصل بشطيه البساتين والمنازة اتصالها بنهر إشبيلية ، وكذلك أخبرني شخص آخر دخل بغداد . وقد سعد هذا الوادي بكونه لا يغلو من مسرة ، وأن جميع أدوات الطرب وشرب الحجر فيه غير منكر ، لا ناه عن ذلك ولا منتقد ، ما لم يؤد الشكر إلى شر وعريضة »^(١) ، فكانت مجالس الشراب تدور في قوارب تنهادي على صفحة الماء بأشرعتها البيضاء ، وقد أبدع في صفة ذلك القاضي أبو الحسن بن لبّال حاكم شريش بقوله :

بنفسى هاتيك الزوارق أجريت كخبة خيل أولاً ثم ثانيا
وقد كان جيدُ النهر من قبل عاطلا فأمسى به في ظلة الليل حاليا
عليها لزهر الشمع زهر كواكب تُخال بها ضمن الفدير عواليا
ورب مشارٍ بالجنحاح وآخر يرجلٍ بحاكي أرنا خاف بازيا^(٢)
وكان يحدث شيء شبيه بذلك على ضفاف نهر إترء أيام دولة بني هود في سرقطة .

وكان من عادة الشعراء أن يوجهوا الدعوة إلى مجالس الأتس في رفاع منظومة ، ومن ذلك قول عبد العزيز بن القبطورنه يستدعي :

(١) أبو الوليد الشنقي : « الرسالة » برواية القرى : « نفع » ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
(٢) علي بن سعيد : « رايات البرزين » ، ص ٢٣ .
وقد توفي أبو الحسن بن لبّال عام ١٢٨٤/٦٨٣ . انظر عنه : الفسي : « بقية الشمس » ، رقم ١٨٧٤ .

ولم ترد الأبيات في النص ، وإنما أشير إلى رقعتها في المختارات وهو ٣٦ ، وترجمها غومس كذلك في ترجمته للرايات : cf : E. G. Gómez, *El libro de las banderas*, p. 153 .

دعائك خليلك واليوم ظل وعارض خد الثرى قد بَقَلْ
 اَقْدَرَيْنَ قاحاً وشمسة وإبريق راح ونم المحل
 ولو شاء زاد ، ولكنه يلام الصديق إذا ما احتفل^(١)
 ولم تكن تلك المجالس مجرد اجتماعات للشراب ، وإنما حلقات شعرية
 أدبية ، وكانت توضع أمام القدماء مضاد صغيرة خفيفة الحل ، توضع عليها أطباق
 حافلة باللحم الطري وأطياب الطعام ، ثم يوضع أمام كل ضيف طبق وفاكهة
 وكأس وإبريق^(٢) ، وفي وسط المجلس تصف القناديل وتلقى أشعتها على أصص
 النرجس وأوراق النيات البديعة وأكوام الفاكهة المتأنقة . وكان الساقى المنسرح
 القوام يمر بين الشمار يصب لهم في الأكواب نبيذاً أبيض من أبريق بلورية تبدو
 وكأنها « جمان ضم ذهباً سائلاً » أو بأوان جميلة ملئت خمرأً أحمر يصب منه في
 الكئوس ؛ وتصافح أذن الدافى عبارات العزل يضيفها عليه الشمار . وعندما ينصب
 الشراب من فم الإبريق يبدو للشمار وكأنه « عنق بطة في فمها عقيق » ، وكان
 الحبيب الطافي على وجه الكئوس يلهم الشعراء أخيلة وتشبيهات بارعة . وكان
 المجالس ينتفضي بين تقارض الشعر وارتجائه ، يتخلل ذلك بين الحين والحين شدة
 جارية مقننة يصاحبها عزف العود والطنبور والقيثارة ، وتوزع أحاسيس السمار
 بين زهر الأحلام وشطحات السكر ومشاعر الهوى ، ويصور لنا ابن هاني
 الإلييري مجلساً من هذه المجالس أحسن تصوير في قصيدته المعروفة بقصيدة النجوم :
 أَلَيْسَ إِذْ أُرْسِلْتُ وَارِداً وَخَفَا وَبَلْنَا نَرَى الْجُوزَاءَ فِي أَذْنِهَا شَفَا
 وَبَاتَ لَنَا سَاقٍ يَصُولُ عَلَى الدَّجَى بِشَمْعَةٍ صَبَحَ لَا تَقُطُّ وَلَا تَطْفَأُ
 أَعْنُ غَضِيضٌ خَنَفَ اللَّيْنُ قَدَّهُ وَأَثْقَلَتِ الصَّبَاءُ أَجْفَانَهُ الْوُطْأُ

(١) ابن خالان : « قلائد الغيان » ، ص ١٧٢ — ١٧٣ .

ولم ترد القطعة في النص ، بل أشير إلى رقها في المقتضرات وهو ١٦ .

(٢) راجع الوصف الذي يقدمه الجهمياري في كتاب « الوزراء » ، ص ٢٤٠ للأدبية .

ولم يُبقي إرعاشُ الدّام له يدا ولم يُبقي إعناتُ الثّنى له عطفَا
يقولون حَقْفٌ فوقه خبزانة أما يعرفون الخبزانة والحَقفا
جعلنا حشايانا ثياباً مُدامنا وقدت لنا الظلماء من جلدها لُحفا
فمن كبد تُدنى إلى كبد هوى ومن شَقّة توحى إلى شَقّة رشفا
بعبشيك نُبّه كأسه وجنّـونَه فقد نُبّه الإبريق من بعد ما أغفى
وقد فكّت الظلماء بعض قيودها وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
ووات نجوم للثريا كأنها خوامم تبدو في بنانٍ يدٍ تخفى
... الخ (١)

وينقضى الليل على ذلك هزيماً بعد هزيع حتى يطلع الفجر ، فكانت ليالى
الأندلس صاحبة لا تهجع ، حتى لقد شكّا بعض من وفد على الأندلس من
المشاركة عدم استطاعتهم النوم هناك .

١٣ -- الوصف والتشبيه

إن الجانب الأكبر من المقطعات الشعرية الأندلسية التي حفظتها لنا كتب
الأدب إنما هي مجرد مرتجلات صدرت عن أصحابها وحى لحظتها ، وهي قطع وصفية
وفي كثير من الأحيان تشبيهات مفردة . وقد كان العرب من أكثر خلق الله
ابتكاراً للتشبيهات ، وتضم المعلقات طائفة من أبدع نماذجها ، كقول امرئ القيس
في وصف مطر عارم وما أصاب الوحوش منه :

كان السباع فيه غرقى عشيةً بأرجائه القصوى أنابيش عنصل (٢)
وقد ضمن ابن سعيد مقدمة كتابه المسى « عنوان الرقصات والمطربات »

(١) علي بن سعيد : « رايات المبرزين » ، ص ٥٥ — ٥٦ . وهذه الأيات مطلع قصيدة
مدح الشاعر بها جعفر بن علي .

(٢) المعلقات المعسر ، شرح الشنقبلى ، طبع مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٣ ، ص ٧٤ .

(القاهرة ١٢٨٦) نظرية عن الخيال وتصنيفاً لضروبه^(١). وقد سبق أن أشرت إلى رسائل عربية يمكننا اعتبارها مختصرات دراسية في التشبيهات ، ومن أشهر هذه كتاب لطيف لعز الدين أبي المز طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبي المتوفى ٥٨٠٨ هـ . فهو موجز سهل المأخذ ، وفيه نبتى ترجمته .

ونظراً لما تمتاز به قوالب الشعر العربي من أبيات طوال وإيقاع تتخلله الوقفات ، وجد الشاعر العربي نفسه مضطراً إلى تأمل ما حوله وتصويره في قنور وبطء وتراح ، ومن أمثلة ذلك ما ترى من عاطفة وثيدة متراخية تجعل الوزير الكبير المصحفي يصف في ثمانية أبيات كاملة عملاً بسيطاً هو اقتطاف مفرجاة وتعريتها من زهرها الذي كان يحيط بها ونقلها إلى وسط مجلسه :

(١) العبادة الإسبانية يفهم أن المراد منها الخيال أو التصوير الشعري La imagen . أما ما يذكره علي بن سعيد في مقدمة « عنوان المرقصات والمطربات » فتقسيم للدمر كله إلى طبقات خمس :

١ — المرقص : ما كان مغترماً أو مولداً يكاد يلحق بطبقة الاختراع كقول ابن حديس الصقلي :

ياكر إلى الذات وأركب لها — سوابق القهو ذوات للمراح
من قبل أن ترشف صحن الصحنى — ريق الفواذى من تنور الأفاح

٢ — المطرب : ما نفس فيه الغوس عن درجة الاختراع إلا أن فيه مسحة من الابتاع كقول زهير من المقدمين :

تراء إذا ما جئته منهلاً — كأنك تعطيه الذى أنت سائله

٣ — المقبول : ما كان عليه خلاوة مما لا يكون فيه غوس على تشبيه وتخييل وما أشبه ذلك ، كقول ابن شرف البرقي :

لا تسأل الناس والأيام عن خبرى — ها ييثانك الأخبار تطغيلاً

٤ — المسموع : ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يحج الطبع ، ويستغله السمع ، كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحنى على مطيهم — يقولون لا تهلك أسى ونجد

٥ — المتروك : ما كان كذلك على السمع والطبع . كقول المتنبي :

ففتلت بالهم الذى قلقل الحشا — قلقل عيس كلهن قلقل

انظر : علي بن سعيد : « عنوان المرقصات والمطربات » (طبعة جمعية المعارف ، القاهرة

ومصفرةً تَحْتَالُ في ثوب نرجس وتنبق عن مسك زكي التنفس
لها ربح محبوب وقسوة قلبه ولون محب حيلة السقم مكنتى
فصفرتها من صفرتى مستمارة وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسى
فلما استتمت في القضيبي شبابه وحاكت لها الأنواء أبراد سندس
مددت يدي باللفظ أبغى اقتطافها لأجعلها ربحانتي وسط مجلسي
وكان لها ثوب من الزغب أغبر يرف على جسم من التبر أملس
فلما نعت في يدي من لباسها ولم تبق إلا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره فأذبلها في الكف حرّ تنفسي^(١)

ومن نماذجه كذلك وصف أبي الحسن علي بن حصن لفرخ حمام في بطنه
واتناد يذكرنا بصهرنقاشي المنعمات :

وما هاجني إلا ابن ورقاء هاتف على قن بيت الجزيرة والنهر
مفستق طوق لازوردي كلكل مؤنسى الطلى أحوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ وصاغ من العقيان طوقاً على الثغر
حديداً شبيّ النصار داج كأنه شبيّ قلم من فضة مدّ في حبر
توسد من فرع الأراك أريكة ومال على طيّ الجناح مع النحر
ولما رأى دمي مُراقاً أراه بكأني فاستوى على الفصن النضر
وحث جناحيه وصفق طائراً وطار بقلبي حيث طار ، ولا أدري^(٢)

بيد أن ذلك التباطؤ المتراخي في التعبير لا يحول — قبل أن يختصر على
مهل — بين الشاعر وبين أن يبعث في تراكيبه التشبيهية حيوية وسرعة غير
عاديّتين ، فينتقل بهذه انتقالات سريعة يلم فيها بالمتباعدات ، فيجده يشبه شيئاً

(١) ابن الأبار : « الحلة » ، ص ١٤٤ .

(٢) ابن سعيد : « الرايات » ص ١١ . ولم ترد ترجمة الآيات في نص المؤلف ، وإنما
أشار إلى رقها بين مختاراته وهو ١ .

صغيراً بشيء كبير (الإبرة الدقيقة بالشهاب ، أو السكستيان بخوذة بغير ريشة) ، أو يفعل العكس فيشبه شيئاً كبيراً بشيء صغير (كتشبيه مجاذيف القارب بأهداب العين أو أوطاب الساقية بالجفون) . وتعتبر تقاليد البلاغة العربية سبق الشاعر إلى معنى لم يطره أحد من متقدمي الشعراء مقياساً للبراعة والتقدم ، وننظر إلى ما يحى به الشاعر في هذا الميدان كأداة أولى ، ومن ثم لم يغادروا في شعرهم شيئاً لم يشبهوه بشيء ، ففي عالم النبات مثلاً لا يقف الشعراء عند دائرة الزهور المليها ، بل يضعون النيلوفر وأنثُرُشَف جنباً إلى جنب ، ولا يرون بأساً من أن يقترن الباذنجان بالترجس . وهكذا كانت كل الأشياء عندهم سواء يستعملونها في تكوين صور نباتية ذات جمال تذكرنا بالزخارف المتشابكة التي تنقش في المرمر أو الرخام أو الجص على السواء ؛ كل شيء يصلح أن يكون مادة للفن في أيديهم . هذا ، ولا وجود لإحساننا بالطبيعة في هذه الروضيات غير الواقعية .

وتكثر فيما بين أيدينا من حكايات أهل الأندلس نعاذجُ تبارى الشعراء في أن يصفوا بالشر أشياء معينة تقترح في المجلس كما تلقى الأناز والأحاجي ، فكانوا يطلبون إلى الشاعر مثلاً أن يقول في وصف بندقة أو قرنطة أو محبرة أو سراًة . ولسنا نرى طائلاً من وراء ذكر المواضيع الرئيسية التي تناولها هذا الأدب الوصفي الأندلسي من التشبيهات المعروفة أو البتذلة (كتشبيه النهر إذا صفا بالسيف ، وبالزرد إذا هب النسيم عليه فتموجت صفحته) إلى التشبيهات الطيارة أو الباردة . ومن خلال هذه البلاغة المركبة المترفه — التي تتألف من أنغام صاحبة راقصة^(١) ، وأقار ونريات ، وحشد حافل من مواد جامدة متألفة كاللؤلؤ والزمرد والعقيق — من خلال ذلك كله تتراءى لنا حياة الأندلس الإسلامي . وإنه لعالم مثالي يثير

(١) عبارة المؤلف هنا *Zarabanda de soles* والسكامة الأولى معناها « السَّرْبَسْد »

وهي رقصة شعبية سريعة صاخبة معروفة في أوروبا ، واسمها مشتق من لفظ « سربند » الفارسي و *Solee* جمع *Sol* وهي النجمة الخامسة في السلم الموسيقي الإفرنجي بحسب النسبة اللاتينية ، ولقد رأيت أن أرجعها إلى العربية على هذا النحو .

الإعجاب ، يجمع بين دفتيه الأصداء الخفاضة المرامية من الصحراء النائية ، فيذكر الآبار والجمال ، إلى جانب الواقع الراهن الذي كان يضافح النين ، فنجد شعراء بلنسية يحدثوننا عن السواق والبرتقال ، والبيد والغزلان في آن واحد .

١٤ - موضوعات أخرى

ونتم موضوعات أخرى ، تناولها الشعر الأندلسي ولا أجد ذكرها مناسباً لمجموع كهذا الذي أقدم له ، فمنها السيامي والحربي والحككي والزهدى والصوفي ، فأما الضربان الأولان فإنهما متصلان اتصالاً وثيقاً بالتاريخ وبالنسبة التي يقالان فيها والمهدف الذي يقصد إليه من وراء نظمهما ، هذا إذا لم يكونا داخلين في باب المديح كما كان الحال في الأغلب . وأشعارهما تصاغ في الغالب وفق نظام تقليدي متبع ، مثلهما في ذلك مثل غيرهما مما سبقت الإشارة إليه من أضرب الشعر . ولا بد لعم قصاد هذين النوعين من الإحاطة بالظروف التي قيلت فيها وتشير إليها . وأما شعر الحسكة فلم يُكثر الأندلسيون منه ، وربما صدر عنهم دون توفيق كبير . وأما الشعر الزهدى الصوفي فلاهمل الأندلس منه ثروة واسعة ، ونحن لا ننظر فيما قالوه من هذا الضرب بشيء بين بين : أي أننا لا نجد هنا ما يشبه العاطلة الدينية العادية التي ترددت في قلوب أعظم الشعراء الروحيين الذين أطلعتهم بلادنا ، وإنما نحن نجد شعراء الزهد الأندلسيين ينتقلون طرفة واحدة من الأقوال الباردة التي لا تكاد على براعتها تسمى شعراً ، ومن المواعظ الفنية بالألفاظ التي يساق الوعظ فيها في قوة جدلية تملأ على قوتها — من الروح ، فتصور منازع الجحيم أو تذكر غرور الدنيا أو ثواب التوبة وعظيم أجرها — في الشيخوخة خاصة — من هذا المستوى العادي المبتذل ينقل الأندلسيون دون تمهيد لئن إلى وجد الصوفية أو التهم صوفية وشطحات الإعراف التي لا تزال تسترسل وتدور — ككية بعض ذيلها — حتى تنتهي بهم إلى استعمال الموضوعات الخيرية والغزلية على طريق الرمز والتصوير .

١٥ - فنون الشعر الأندلسي

المديح والمهجاء والرتاء

تناول كلامنا فيما سبق الموضوعات المفردة التي لا يجمعها فن واحد ، لأن جانباً عظيماً مما بين أيدينا من القصائد الأندلسية وصل إلينا على هذا النحو ، ثم إن هذا هو الطابع الغالب على القطع التي أقدم لها بهذا الكلام . بيد أنه لا بد من التنبيه إلى أننا إذا استثنينا المرتجلات التي نجيء وحى لحظتها والإخوانيات ، والقطع التي تقال في شيء بعينه والمقطعات الشخصية ، إذا استثنينا هذه كلها وجدنا أن بقية الشعر الأندلسي تنظمه فنون ثلاثة قائمة بذاتها عرفها الشعر العربي منذ العصر الجاهلي والتميزها شعراء العرب خلال العصور التي تلت ذلك ، فلم ينحرفوا عنها إلا شيئاً يسيراً أثناء المحصورة بين « القدامى والمحدثين » ، ثم عادوا إليها عودة نهائية ، فاستوى لها الأمر وأصبحت المقياس الجمالي الفني عند أصحاب الشعر القديم للمحدث .

فأما الفن الأول فهو المديح . وكان القدماء يحملون قصيدة المديح أقساماً ثلاثة : مقدمة غزلية تسمى « النسيب » ، ثم وصف رحلة الشاعر في البيداء ويسمى « الرحيل » ، ثم « المديح » نفسه . وقد ألزم أصحاب الشعر القديم المحدث صياغة مدائحهم على هذا الأسلوب ، وإن كانت تغلب عليهم الإطالة في القسم الأخير على حساب الأوّلين ، وقد يحملون في النسيب أبياتاً خيرية ويُسَمُّون في « الرحيل » بأوصاف شتى . وإياه لمن الغريب أن نجد العرب الذين عرفوا بالفيرة الباذخة على نساءهم ، قد فرضوا على محبوباتهم هواناً قاسياً في هذه القصائد التي كانوا ينظمونها لغاية مادية واضحة ، فجعلوا ذكرهن سبيلاً للتخلص إلى هذه الغاية ، وجعلوا ذلك تقليداً يراعونه في عناية كبيرة أو قليلة في هذا المقصد الذي يتخلص في استمداد المكارم بالمدايح . وإنما لنجد الشاعر « يتخلص »

إلى ذكر اسم الملك أو المدح عن طريق أبيات قليلة ، وقد يوفق في تخلصه وقد لا يوفق ، ولكنه يفضي إليه على أى حال على نحو قوى عنيف كقول أبي زيد عبد الرحمن بن مَعَانَا الفنداقى الإشبلى في نونته المشهورة في مديح العالى إدريس ابن يحيى المُغْتَلَى الحمودى :

قد بدا لى وَضَحُ الصُّبْحِ المبين	فاسقنيها قبل تكبير الأذنين
سَقْنِيهَا مَرْقَةً مشمولة	لبثت في دنها بضع سنين
نثر المزجُ على مفرقها	دُرّاً عامت فمادت كالأبرين
مع فتيات كرام نُجِبَ	يتهادون رياحين الجون
شربوا الراح على خد رَشّاً	نَوَّرَ الورْد به والياسمين
وجلت آياته عَامِدة	سَبَّحَ الشعر على عاج الجبين
أَوَّت الصَّدغ على حاجبه	خِصْمَ اللام على عطفة نون
فقرى غصنا على دَعَص نَقَى	وترى ليلاً على صبح مبين
[ويسقون إذا ما شربوا	بأباريق وكأس من معين]
[ومصاييح الدجى قد طفت	في بقايا من سواد الليل جون]
[وكان الظل مسك في الثرى	وكان النور در في الفصون]
والندى يقطر من رجبه	كعيون أسيلتهن الجفون
والثريا قد علّت في أفتها	كقضيبي زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى من صبحه	كغراب طار عن بيض كنين
وكان الشمس لما أشرقت	فانثت عنها عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيى بن علي م بن حمود أمير المؤمنين ^(١)	

(١) القرى : د نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ . ولم يورد المؤلف الأبيات في السياق ، وإنما أشار إلى رقها في المختارات وهو ٢٧ ؛ ولم يترجم إلا بضعة أبيات من القطعة فأوردت الأبيات على نوالها ، وجعلت ما لم يترجمه بين أقواس .

أو كقول ابن عمار يمدح المعتضد :

أدِر الزجاجة فالنسيم قد انبرى	والنجم قد صرف العنان عن الشرى
والصبح قد أهدي لنا كافوره	لما استرد الليل منا العنبر
والروض كالخسنا، كساه زهره	وشياً وقلده نداء جوهرا
أو كالغلام زها يورِد رياضه	خجلاً ، وتاه بأسهن مُعذراً
روضٌ كأن النهر فيه معصم	صافٍ أطل على رداء أخضرا
وتهزه ربح الصِّبَا ، فتخاله	سيف ابن عباد يبدو عسكرا
[عباد المخضر نائل كفه	والجو قد لبس الرداء الأخضر]
[علق الزمان الأخضر المهدى لنا	من ماله العلق النفيس الأغبر] ^(١)
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد	ونحاه ، لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى	والذ في الأجفان من سينة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعباً	والطرف أجرد والحسام بجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن	نار الوغى إلا إلى نار القرى
أبقت أنى من ذراه بمنى	لما سقانى من نداء الكوزا ^(٢)
ملك يروك خلقه أو خلقه	كالروض يحسن مخبراً أو متظرا ^(٣)
أعرت رمحك من رؤوس كتهم	لما رأيت الفصن يعشق مشعرا ^(٤)
وصبغت درعك من دماء ملوكهم	لما علمت الحسن يلبس أحمر
نمقتها وشياً بذكرك مذهبا	وفتقتها مكا بحمدك أذفرا

(١) لم يورد المؤلف القصيدة في النص ، وإنما اكتفى بالإشارة إلى رثها بين المختارات وهو ٨ (ص ٢٦ من الرأيات) . وهو لم يترجم الأبيات كلها ، بل اكتفى ببعضها وهناك البيتان اللذان وضعتهما بين حاصرتين لم يردا في الترجمة . انظر : « الفلاذ » ، ص ١٠٨ .

(٢) أورد المؤلف هذا البيت في الترجمة بعد الذي يليه .

(٣) أسقط المؤلف هنا ستة أبيات بين هذا البيت وسابقه .

(٤) أسقط المؤلف من الترجمة هنا أحد عشر بيتاً قبل هذا البيت .

من ذا يبالغني وذكرك صندل أوردته من نار فكري مجرا
فلئن وجدت نسيم حدي عاطراً فلقد وجدت نسيم برك عاطراً
واليكها كالروض زارته الصبا وحنا عليه الطل حتى نورا^(١)
وكان الشعراء يفرقون في المديح ويسرفون فيه دون مقياس أو ضابط ، حتى
تصبح قصائدهم ولا صلة لها بشخص قائمها أو المقولة فيه ، ومن اليسور جداً جعل
معظم هذه المداخل بأسماء غير من قبلت فيهم بعد تحوير طفيف ، وقد جرت العادة
بأن ينظم الشعراء هذه المداخل في نظير صلات مفررة ، وكان يحدث أن يتفق
الشاعر والمدح على تقدير معين للصلة يتناسب مع جودة القصيدة ، وقد صرح
بذلك نفر من الشعراء ؛ ومن ذلك قول أبي بكر يحيى بن بلى على طريقته في
التحسر على حظه وشكوى أهل زمانه وضياعته بينهم :

أزورهم لا للوداد وقد دروا فيلقونني بين التردد والغفل
وأمدحهم — يا حسبي الله! — كاذباً فيجزونني بالمنع شكلاً إلى شكل^(٢)
وكانت هذه المداخل ضرورة لازمة للملوك وذوي الشأن ، ودواعيها النفسية
واضحة لا تحتاج إلى بيان : فقد كانت للشعر عند العرب قيمة سياسية كبرى ظل
يحفظ بها على سر الأعصر ، ثم إن التصوير والمثالة كانا محرمين على المسلمين ،
ومن ثم كانت قصيدة المديح تقوم مقام اللوحات الرسمية التي كان غير المسلمين من
الملوك يؤجرون الرسامين على رسمها . وكان يحدث أن يكون الملك أو الرئيس
شاعراً ، فيقول القصائد فحراً بنفسه ، ومثل هذه القصائد يدخل في باب المديح
أيضاً ، ولكن صفة المادية التجارية تنتفي عنها ، ومن ثم تزداد قيمتها الإنسانية

(١) لم يورد المؤلف من هذه الأبيات الأربعة الأخيرة غير ثلاثة ، وغير نظامها .
وقد نابت المؤلف فيها أورد من أبيات القصيدة ، وترك ما تركه ، غير أنني حافظت على
نظام الأبيات كما هو في الأصل . انظر ابن خالان : « فرائد القيان » ، ص ١٠٨ — ١٠٩ .
(٢) الفصح بن خالان : « فرائد القيان » ، ص ٣٢٦ . ولم يورد المؤلف إلا ترجمة
البيت الثاني .

إذا نحن استبعدنا ما عسى أن يكون فيها من المبالغة والإغراق .

والفن الثاني هو « الهجاء » ، وهو يشمل الذم والسخر والتهكم جميعاً . وكان هذا الفن يصاغ أول الأمر في أبيات خفيفة طيارة ، ثم أخذت أهميته تقل بتوالي الأيام ، وجرت العادة بأن تحشد في قصائده المعاني التهمكية البالغة العنف حشداً ، ثم أخذ عتفه يخف ويفتر رويداً رويداً ، حتى أصبح آخر الأمر مجرد تصوير فكاهي لا ذم . وقد عملت الظروف الجديدة ، واستبداد طواغيت الحكم بالناس أيام الطوائف ، على زوال هذا الفن الذي كان على أعظم جانب من القوة أيام كان العرب يعيشون في صحرائهم . ثم إن هذا الفن لم يكن في يوم من الأيام ذا قيمة عامة يدركها كل البشر ، لأن قصائده وثيقة الصلة بالظروف التي كانت تقال فيها . وأما الثالث فهو « الرثاء » ، وهو ذكر مناقب الزاهدين والتعبير عن الحسرة على ما ضاع . وكانت عادة الشعراء أن يبدأوا مرثيتهم بمقدمات يذكرون فيها أحوال المرثي وظروفه التي أدركته المنون فيها ، وكانت أهمية هذه المداخل في زيادة مستمرة على أيدي المحدثين ، ثم يتناول الشاعر مديح المتوفى وآله ، أي أن هذا الفن كان في واقع الأمر مديحاً مصوغاً في قالب الألم والتضجع .

وقد أدركت طائفة من المراثي السياسية شهرة واسعة في الأدب الأندلسي ، وقد قيلت هذه المراثي في مناسبات زوال الدول (مثل راثية ابن عبدون في زوال ملك بني الأفطس أصحاب بطايوس) ، أو بمناسبة ضياع بلد كبير من بلاد المسلمين واستيلاء النصارى عليه (مثل قصيدة أبي البقاء الرندي في رثاء الأندلس واستيلاء النصارى قواعدها) . فأما القصيدة الأولى ، فلا نعرف شعراً هو أبعد عن الإحساس الإنساني منها ، إذ أنها سلسلة طويلة من الأبيات تدور حول معنى « أين الأولى »^(١) يعدد ابن عبدون فيها مصائب التاريخ البشري في أسلوب خال

(١) أورد المؤلف هذه العبارة باللاتينية *ubi sum* وترجمتها الحرفية « أين ذهبوا » وقد جعلها على هذا النحو التباساً من راثية ابن عبدون وهي مدار الكلام هنا .

من حرارة الإحساس الصحيح ، وهو لا يرمى من وراء هذا السرد إلا إلى إظهار مدى علمه . وأما الثانية فأقل من هذه قيمة بلاغية شاعرية ، ولكن نصيبها من صدق الإحساس أعظم ، وهي ليست مجرد فيض عنيف من ألم مجرد عن المنفعة الخاصة ، وإنما هي صرخة أرسلها الرندي يطلب من دول المسلمين الإسراع لصريح الأندلس الذي كان يقترب من النهاية .

وليس معنى ذلك أن الأدب الأندلسي يخلو من روائع شعرية فياضة بالشجن الصادق العميق ، إذ الواقع أنه غنى بها ، ومعظم ما لدينا منه في هذا الباب يدور حول شخصية المعتمد ، فالقصائد التي قالها في منفاه في « أغنيات » وصور فيها ممرات السجن وآلام النفي تعد من أروع ما لدينا من غرر الشعر العالمي ، كقوله يخاطب قيده :

قيدي، أما تغلني مُسْلِمًا	أيت أن تُشفق أو تُرحمًا
دمي شراب لك واللحم قد	أكلته ، لا تهشم الأعضا
يبصرني فيك أبو هاشم	فينثني القلب وقد هُشما
ارحم طفيلًا طائشًا لُبًّا	لم يخش أن يأتيك مسترحمًا
وارحم أخريات له مثله	جرهن السم والعلقا
منهن من يفهم شيئاً فقد	خفنا عليه لا يكلم العبي
والنير لا يفهم شيئاً فما	يفتح إلا للرضاع قَمًّا ^(١)

وقوله يخاطب سرب قطارآه :

بكيت إلى سرب القطار إذا مررن بي	سوارح لا سجن يعوق ولا كُتِل
ولم يك والله للعبيد حسادة	ولكن حنيداً ، إن شكلي لها شكل
فأسرح لا شمل صريع ولا الحشا	وجميع ولا عيناى يكيهما نُكُل

(١) ابن بام : «الخبرة» ، انظر : Dozy, Abbadides, III , p. 317 .

هنيئاً لها أن لم يفرق جميعها ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
وأن لم تبت منلى تطير قلوبها إذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
لنفسى إلى لقيا الحمام تشوّف^(١) سوى يحب العيش في ساقه حجل
ألا عصم الله القطا في فراخها فإن فراخى خانها الماء والظل^(٢)
وقوله وقد رأى قرية أمامها وكر فيه طائران يرددان نغما :

بكت أن رأيت إلغين ضمهما وكر مساء ، وقد أخفى على إلغها الدهر
وناحت وباحت - فاستراحت - بسرّها وما نطقت حرفاً يسوح به سر
فألى لا أبكى ؟ أم القلب صخرة ؟ وكم صخرة في الأرض يجرى بها نهر
بكت واحداً لم يشجها غير فتده وأبكى لآلاف عديدهم كثر
بني صغير أو خليل موافق يمزق ذا فخر - ويمزق ذا بحر
ونجبان زين للزمان احتواها بقرطبة النكراء أو رندة القبر
غدرت إذن إن صن جفى بقطرة وإن لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي لثلهما فلتحزن الأنجم الزهر^(٣)

ومن هذه الطبقة الأبيات التي رثى بها ابن اللبانة بنى عباد وصور ما أصابهم .
وهو يبدؤها بمدخل رفيع بليغ فيكتفى فيه بيت واحد في موضوع « أين الأولى »
يشير فيه إلى بنى عباس أصحاب بغداد ، ثم يتخلص إلى موضوع القصيدة ، فيصور
مشهد ركوب بنى عباد السفن في طريقهم إلى المنى ، وهو يسوق إلينا هذا المشهد
على نحو من الصدق والدقة يخيل إلينا معهما أننا نرى الناس يتزاحون على ضفة

(١) ابن خالان : « الفلاحة » ، انظر Dozy, Abbadides, III, p. 68

(٢) ابن خالان : « الفلاحة » ، انظر Dozy, Abbadides, III, p. 66

ولم يورد المؤلف في سياق كلامه هذه المقطوعات الثلاث ، فأوردتها زيادة في الإيضاح وبياناً
لشاعرية المعتمد .

« الوادي الكبير » ليروا السفن تبتعد عن الشاطئ بأصحابها وسط فيض هتون
من العبرات ، ومطلعيها :

تبكي السماء بمزن رأمح غادي على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التي هُدَّت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد
إلى أن يقول :

إن يُخْلَمُوا فبنو العباس قد خُلِمُوا وقد خلت قبل حص أرض بغداد
حوا حريمهم حتى إذا غلبوا سيقوا على نسق في حبيل مقتاد
وأزولوا في متون الشهب واحتُمِلُوا فويق دهم لتلك الخيل أنداد
وعيث في كل طوق من دروعهم فصيح منهم أغلال لأحياد
نسيتُ إلا غداة النهر كونهم في المنشآت كأوات لألحاد
والناس قد ملأوا المبرين واعتبروا من أوامر طافيات فوق أزباد
حطَّ القناع ، فلم تُسَر مخدرة ومزقت أوجه تمزيق أبراد
حان الوداع ، فصجَّت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فادي
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كأنها إبل يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع ، وكم حلت تلك القطائع من قطعات أكياد^(١)

١٦ - الشعر العربي والفن الإسلامي

لا يسمح مجال هذه الصفحات القليلة بدراسة العلاقة بين الشعر العربي
والفن الإسلامي بصفة عامة ، ويستطيع القارئ المعنى بهذه الناحية أن يظفر
بطلبته منها في محاضرة للأستاذ ماسينيون ألقاها في « السكوليج دي فرانس » ،

(١) لم ترد الآيات في النص وإنما أُشير إلى رقتها في الخنازات وهو ٨٣ . ولم يترجم
المؤلف إلا الآيات من « نسيت إلا ... » . انظر : الدج بن خافان : « قلائد العقيان » ،
ص ٢٦ ، ٢٥ .

ونشرت عام ١٩٢١ في صحيفة « سوريا » Syria ، وقد ترجمتها إلى الإسبانية ونشرت في صحيفة الغرب La Revista de Occidente (ديسمبر ١٩٣٢) . ويرى هذا العلامة المستشرق الفرنسي أن الشعر العربي أدل على الروح الفنى الإسلامى من الفنون الإسلامية ، إذ أن الشاعر العربى إذا تكلم عن الحاضر كان هدفه تصويره في صورة غير طبيعية أو بعيدة عن الواقع ، واجتهد في إعطائه صورة جامدة متحجرة ، والنشيبه عندهم يهبط عادة بالأشياء عن درجاتها : يشبهون الإنسان بالحيوان ، والحيوان بالزهر ، والزهر بالأحجار الكريمة . وأما إذا تكلم الشاعر العربى عن الماضى ، فإن همه لا ينصرف في العادة إلى إحياء اللحظات الماضية وتجديد الشهور بها كما يفعل الشاعر الغربى ، وإنما يفعل العكس تماماً ، فيتناول الذكري على أنها ذكرى ولا زيادة ، ويتحدث عنها كأنها أحلام وخیالات وغموض وأوهام ، وينشئ من بنات أفكاره صوراً « أربسكية » بارعة ، ولكنها هشة سريعة التلاشى ، وهذه هي فكرة الإسلام عن العالم وما فيه : كله ذاهب زائل لا يستحق عناء الوقوف عنده .

ويحتم ماسينيون حديثه في هذا الصدد بكلام عن الفن الإسلامى يقول فيه : « إن الفكرة الموجهة للفن الإسلامى ليست تأليه الصور وإنما الاسترسال إلى ما وراءها والوصول إلى هذا الذى يثبت فيها الروح ، كما يبحث ضوء « الفاتوس السحري » الحياة في الصور ، أو يتركها كما تتحرك الأشياء في « خيال الظل » . إن الفن الإسلامى يتجه قدماً نحو « الواحد الذى لا يزول » ، وكل شواهد القبور الإسلامية تحمل عبارة تصور لنا ذلك بأجلى بيان ، هي : « هو الباقي » .

وأحسب أن في هذا كفاية لتقديم هذا المجموع من الأشعار الأندلسية ، وجلها قصائد يصدق عنها قول هوراثيو كوند نورويا Horacio el Conde de Norona : إنها « أغنان لم تسمع من قبل Carmina non prius audita » وذلك في المقدمة التى ساقها بين يدي مختاراته التى سماها « أشعار أصهوية

Poesías Asiáticas ، وتلك هي ميزتها الوحيدة ، وذلك هو موضع الخطورة في الإقدام على ترجمتها (إلى الإسبانية) . ولكنني قت بهذا العمل راضياً إذ أنه أعاد إلى نفسي ذكرى الأيام الحلوة التي شرعت فيها في نقل هذه الأشعار إلى الإسبانية : في ساعات الأصيل في القاهرة والجيزة ، أيام كنت أرفع بصرى عن الكتاب لأسرح به في مياه النيل التي يصدق فيها قول أبي الصلت أمية الداني :
والنيل تحت الرياح مضطرب كهارم في يمين مرتعش^(١)

وكان الفراغ من كتابتها في نوفمبر ١٩٢٩ ، ونقّحت وزيدت في ديسمبر

عام ١٩٣٩ .

المختارات

تمهيد

يعتبر الشعر العربي أقل نواحي الدراسات الشرقية قدراً في نظر الباحثين (الغربيين) وأقلها اجتذاباً لهم ، وسرد ذلك إلى علل كثيرة ؛ منها تعقد أوزانه وبحوره واتساع ثروته اللفظية (حتى لقد بلغ من وفرتها أن عكف نفر من المعنيين بالترائب على إحصاء مفرداتها الدالة على الخمر أو السيف أو الأسد أو العندليب) ومنها تشعب مجال الكفايات والتفنن في ابتكار التشبيهات ، والتعقيد والإفراز ، والإغراب فيما يعمد إليه الشعراء من أساليب الالتواء كقلب الألفاظ والتوزيع والتضمين وما إلى ذلك . كل هذا يباعد ما بين لغة النثر العادية ولغة الشعر في العربية بعداً شاسعاً . ومن نتائج ذلك أننا وجدنا بعض الباحثين يمجزون عن فهم بعض ما يصادفهم من هذا الشعر ، فيصفونه بأنه لا يفهم ، ملتجئين لأنفسهم بذلك أيسر المخرج .

بيد أن معظم الدارسين الذين اقتدروا على فهم هذا الشعر العربي ، ووجدوه أهلاً للدراسة والعناية ، كانوا لا يرون فيه رغم ذلك إلا وسيلة لتطبيق ما يدرسونه من النحو أو مصدرأ يستخرجون منه مادة تاريخية . ولم يدرسه أحد منهم لما يضمه من عناصر الجمال ، بل لقد حدث في سنة ١٨٣١ أن تقدم طالب إلى جامعة ألمانية برسالة لنيل الدكتوراه قال فيها : « حقا ، إن من يقرأ شعراء العرب لشعرهم فحسب ، فإنه — إذالم يكن نافص الإدراك — ينفق وقته هباء :

Qui vero poëtas Arabum propter ipsorum praesantiam legal,
si non sensu carere, certe otio suo abuti videtur. »

وقد أصاب الشعر العربي من جراء ذلك شر كثير : فأسيء فهم عباراته وألفاظه ، وجُمِلت الكتابة الأولى بين نثرانه فلقصائد ذات القيمة التاريخية أو التي يمكن الاستفادة منها في وجه من الوجوه ، مع أن هذه الأضراب من الشعر العربي

لا تغفل منه إلا جانباً عاطلاً من كل جبال . وكانت نتيجة هذا أن أُعطي هذا الضرب من الشعر فوق ما أُعطي الشعر الجليل الجدير بالإعجاب . ولنصف إلى ذلك أن أولئك الذين اقتدروا على فهم هذا الشعر لم يروا أن ينفقوا وقتهم في ترجمة قصائد لا يجد الذوق الغربي فيها إلا أشياء شاذة أو موهلة في المبالغة والغرابة . ومن هنا نستطيع القول أن الشعر الشرقي لم يجد في الغرب من الذبوع إلا نصيباً ضئيلاً في أواخر القرن الثامن عشر ، ثم اقتصر ذبوعه بعد ذلك على بعض أوساط المولعين بالغرائب أو المتعذلقين .

ولقد كان الشعر الأندلسي — خاصة — أقل من غيره نصيباً من العناية والدراسة ، لأن كثيراً جداً من دواوينه ومجموعات مختاراته لم ينشر بعد ، ومن بين هذا الذي لم ينشر طائفة من أهم مراجع ذلك الأدب « كذخيرة » ابن بسام و « مغرب » ابن سعيد^(١) ، ثم إن نصيب الإسبان في نشر ما نشر منه لا يكاد يذكر^(٢) . أما ترجمات هذا الشعر إلى لغات أوروبية أو الدراسات الموضوعية التي تمت في ميدانه ، فإننا — إذا استثنينا بضع رسائل صغيرة وبعض قصائد درست لأذاتها بل لغرض آخر — لا نكاد نملك إلا المجموعة التي صنفها كوند نورويا المسماة « أشعار أسيوية » :

Horacio el Conde de Norona : Poesias Asiáticas (1833)

وهو لم يترجم متطوعاتها من العربية رأساً ، بل عن نقول إنجليزية أو لاتينية . ولم تكن هذه المجموعة إلا صدى بعيداً لإقبال الناس على الشعر الشرقي أيام الحركة الرومانسية الابتداعية في الفنون والآداب في أوروبا . ولدينا كذلك تلك الزيادات التي أضافها خوان فاليرا إلى نماذج الشعر الأندلسي التي ترجمها البارون

(١) كتب المؤلف هذا سنة ١٩٤٠ ، وقد نشرت بعد ذلكصوص هامة كثيرة منها جزء كبير من الذخيرة والمغرب وغيرها . راجع ثبت المراجع .
(٢) كان هذا إلى سنة ١٩٤٠ ، ولكن السشرقين الإسبان نشروا بعد ذلك الكثير من الشعر الأندلسي . راجع ثبت المراجع .

فنون شاك من العربية إلى الألمانية مضافاً عليها نوباً من الكلاسيكية الحديثة الأوروبية التي ترجمها في أوانها . ولم يعن بدراسة هذا الشعر أخيراً إلا الأستاذ هنري بيريس الفرنسي ، فأخرج طائفة من الدراسات عن بعض شعراء الأندلس ، ثم وضع كتاباً جامعاً عن الشعر الأندلسي في عصر الطوائف جعل عنوانه : « الشعر الأندلسي الفصيح في القرن الحادى عشر الميلادى » ، (انظر للمراجع) . وإنا نعرف اليوم الكثير عن مؤرخى الأندلس وفقهائه ، بل عن رياضيه ومتصوفته ، وبقى الشعراء ، والروح الأدبى الذى يسود عصرنا هذا أعون ما يكون على فهمهم بسبب ما جد على ميدان الفن في عصرنا من حرية وسعة فهم . ولا أطمع بهذا العمل الذى أتقدم به فى أن أسدّ هذا الفراغ الفسيح ، إنما هو مجرد تحية وشارة عرفان : ففى سنة ١٩٢٨ كنت أدرس فى القاهرة مبعوثاً للاستزادة من العلم بالعربية ، واتصلت فى أثناء ذلك بالمرحوم الطيب الذكر أحمد زكى باشا ، فأطلعنى على مجموع من مختار الشعر الأندلسى ، هو كتاب « رايات المبرزين وغايات المميزين » لعلى بن موسى بن سعيد المغربى وتفضل بإعطائى مخطوطه . وقد رمى ابن سعيد من وراء تصنيف هذا الكتاب إلى أن يجمع فى باقة واحدة أشتاتاً من مقطعات الشعر الصغيرة الأريجة بما « كان معناه أرق من النسيم ولفظه أحسن من الوجه الوسيم ، ليرف على نداء ريحان القلوب ، وتعلق الأسماع بمعاده تعلق عين الحب بطلعة المحبوب » ، كما قال فى مقدمته . أى أنه خلاصة شبيهة متخيرة عن ذوق : ففى ستين صفحة من قطع متوسط استعرض المؤلف نحو مائة شاعر مقسمين بحسب بلادهم ، ومرتبين فى كل بلد بحسب مراتبهم فى المجتمع ثم بحسب أعصرهم . فصكمتُ من ذلك الحين على ذلك الكتاب أعده للنشر وأترجه ترجمة كاملة فى فترات متفرقة مختلفة اختلافاً ، حتى فرغت منها . ولما كان العمل العلمى بطيئاً بطبعه ، فقد تعجلت لإخراج بعض قطع من ذلك الكتاب نشرتها فى فصول متفرقة عام ١٩٢٨ فى مجلة الغرب

Revista de Occidente ، ثم جمعها ونقشتها وزدت عليها ، فكان من ذلك هذا الكتاب الذي أقدمه الآن .

نبعتُ هنا اثنتي عشرة ومائة مقطوعة لكبار شعراء الأندلس ونفر من شعراء المغرب ، إذ أن الشعر في العدة الإفريقية كان تابعاً للشعر الأندلسي يدرج في آثاره . وقد أخذت معظم ما أورده من الأشعار من « كتاب الرايات » الذي أشرت إليه ، والكثير منها وارد كذلك في كتب ومجموعات أخرى ، وفي الكتاب كذلك قطع من مصادر غير الرايات (انظر بيانها فيما بعد) . وقد رتبها هل نسق راعيت فيه نظام ابن سعيد في الرايات ، فجعلتها ثلاثة أقسام :

الأول : غرب الأندلس : إشبيلية وإقليمها حتى الجزيرة الخضراء وبلاد الجوف Estramadura والمغرب الأقصى من جزيرة الأندلس (البرتغال) .

الثاني : وسط الأندلس : قرطبة وطليطلة وغرناطة والمرية ومالقة .

الثالث : شرق الأندلس : بلنسية ومرسية ولورقة ودانية وجزيرة شقر وسرقسطة وتطيلة والجزائر الشرقية .

وهذا التقسيم الجغرافي وما يتبعه من التقسيم بحسب المراتب الاجتماعية ينبع في خطوطه الرئيسية التبويب التقليدي الذي نجده في كبار مجموعات المختارات الأندلسية . وقد جريت في هذا المجموع على ترتيب شعراء كل ناحية ترتيباً زمنياً ، وذيلت القسم الأخير بطائفة من شعر أهل المغرب .

وقد أوردت المختارات دون شروح أو تعليقات ، ولهذا لم أخير إلا تلك القطع التي تصح في الترجمة دون شروح . وقد وجدت نفسي مضطراً في بعض الأحيان إلى حل التشبيهات وإيرادها في نثر إسباني واضح . وما أبعد الترجمات عن الأصل رغم هذا الجهد كله ! لم يبق منها — رغم هذا العناء — إلا ما يصور لنا الشعر الأندلسي فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر . وبحسبي أن أذكر القارئ بما قاله القدماء في حكمته : الغل بضعة أبيات من الشعر أدل على روح قوم من مصنفات ظلال من التاريخ .

المختارات

نورد فيما يلي نصوص المختارات الشعرية التي أوردتها المؤلف في الكتاب مترجمة إلى الإسبانية ، وهي مرتبة هنا بحسب ترتيبها و بأرقامها هناك .

ولا بد من الإشارة إلى أن المؤلف لم يورد أبيات القصائد — في كل حالة — بحسب نوالها في الأصل ، بل ترك في كثير من الأحوال بعض أبيات الأصل ، ولم يورد إلا ما يفتق والغاية التي رمى إليها من جمع هذا المجموع : وهي تصوير فنون الشعر الأندلسي وخصائصه ونواحي الجمال فيه . وقد اتبعت في إيراد النصوص نفس النظام الذي اتبعه هو ، فاكفيت بإيراد ما انتخب من الأبيات تحرياً لأمانة النقل ، ولم أنحرف عن ذلك إلا في الحالات التي اقتضى المقام فيها إثبات الأبيات كما هي في سرجمها .

وقد لاحظت أن معظم ما أورد المؤلف من المختارات وارد في « رايات المبرزين » لابن سعيد (الذي نشره بعد ذلك) ، ولأحظت أن هناك خلافاً بين نص الأبيات في « الرايات » ونصها في المرجع الذي أشار إليه المؤلف ، فرأيت أن أثبت أقرب الأصلين إلى النص المترجم ، وهو في غالب الأحيان نص « الرايات » ، وأشرت إلى ذلك .

والمختارات مقسمة ثلاثة أقسام :

شعراء غرب الأندلس : إشبيلية وإقليمها (مديش ، شريش) حتى الجزيرة الخضراء (شلب — العليا) وإقليم الجوف (يابرة) وما يليه غرباً (أشبونة ، شنترية) .

شعراء الوسط : (قرطبة ، طليطلة ، غرناطة ، وادي آش ، قلعة بني سعيد ، جيان ، قسطة ، شقورة ، المرية) .

شعراء شرق الأندلس : (مرسية ، لورقة ، بلنسية ، دانيمة ، جزيرة
شقر ، مرقسطة ، تطيلة ، الجزائر الشرقية) .

وقد ذكرت المرجع الذي أخذت منه كل قطعة أوردتها ، بحسب البيان
الذي أوردته المؤلف في آخر الكتاب ، وذكرت مكان الأبيات في الرايات في
الحالات التي لاحظت فيها خلافا ، وإليك بيان هذه المراجع :

الحلة : الحلة السراء لابن الأبار ، طبعة دوزي ، لايدن ١٨٤٧ .

المطمح : مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، لافتح بن
خاقان ، القسطنطينية ١٣٠٢ .

نفع : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب ، طبعة دوزي ودوجا ورايت وكريل ، لايدن ١٨٥٠ - ١٨٦١ ،
مجلدان .

عنوان : عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد ، القاهرة ١٢٨٦ .

قلائد : قلائد العقيان للفتح بن خاقان ، طبعة باريس ومرسيليا سنة
١٢٧٧ .

رفع : رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة للشريف الغرناطي ،
مجلدان ، القاهرة ١٣٤٤ .

طوق : طوق الحمامة في الألفه والألاف ، طبعة بروف ، لايدن ١٩١٤ .

رايات : كتاب رايات المبرزين وغايات الميزين لعلي بن سعيد ، طبعة
غربية تونس ، مدريد ١٩٤٢ .

١ — شعراء غريب الأندلس

أبو الحسن علي بن حصن :

١ — فرخ الحمام

وما حاجني إلا ابن ورقاء هائف	على فنن بين الجزيرة والنهر
مفتق طوق لا زوردي كل كل	موشى الطلى أحوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ	وصاغ من العقيان طوقاً على الثغر
حديد شبا المنقار داج كأنه	شبا قلم من فضة مدّ في حبر
توسد من فرع الأراك أريكة	ومال على طوى الجناح مع النحر
ولما رأى دمي مسافراً أراه	بكائي فاستولى على النفس النضر
وحث جناحيه وصفق طائراً	وطار بقاى حيث طار ، ولا أحرى

رايات ، ص ١١

٢ — شعاع الخمر

خضبت بفان مديرها بشعاعها فعل العرارة في شفاء الرّيب
رايات ، ص ١١

أبو بكر محمد بن القوطية الإشبيلي :

٣ — السوسن والورد

اشرب على السوسن الغض الذي نعا	وباكر الأنس والورد الذي نجا
كأنما ارتضعا خلفي سمائهما	فأرضعت لبنا هذا وذاك دما
خلان قد كفر الكافور ذلك وقد	عق العقيق احمراراً ذا وما ظلما

كَأَنَّ ذَا دِمِيَّةٍ نَصَّتْ لِمَعْرِضٍ وَذَلِكَ خَدُّ غَدَاةَ الْبَيْنِ قَدْ لُطِّمًا
أَوْ لَا ، فَذَلِكَ أَنَايِبُ اللَّجِينِ جَرَّ النُّضَا حَرَكَتَهُ الرِّيحُ فَاضْطَرَمَا
رفع ، ج ١ ، ص ١٥٣ - رايات ، ص ١٣

٤ - جُوزَةُ

وَمُطَبِّقَةً لِفَقِيْنٍ أَحْسَنَ مَا تُرَى كَمَا انْطَبَقَ الْجَفْنَانِ يَوْمَا عَلَى الْكُرَى
إِذَا فَتَحْتَهَا مَدِيَّةً قَلَّتْ مَقَلَّةُ أَحَدًا بِهَا فَتَحُ الْعَيُونُ لِنَظَرَا
وَبَاطِنُهَا مِنْ بَاطِنِ الْأُذُنِ خَلْقَةٌ غَضُوبًا إِذَا شَبَّهْتَهَا وَتَكَثَّرَا
رايات ، ص ١٢

ابن جاح البطليوسي :

٥ - وَدَاعٌ

وَلَمَّا وَقَفْنَا غَدَاةَ النَّوَى وَتَدَا سَقَطَ الْبَيْنِ مَا فِي يَدَى
رَأَيْتُ الْمَوَادِجَ فِيهَا الْبُدُورُ عَلَيْهَا الْبَرَاقِعُ مِنْ عَسَجِدِ
وَتَحْتَ الْبَرَاقِعِ مَقَالِدُهَا تَدَبَّ عَلَى وَرْدِ خَدِّ نَدَى
تَسَالَمَ مِنْ وَطْئَتْ خَدَّهُ وَتَلَدَّغَ قَلْبُ الشَّجِيِّ الْمَسْكَدِ
فتح ، ج ٢ ، ص ٣٠٦

أبو الوليد إسماعيل بن محمد ، الملقب بحبيب الأندلسي ، وزير ابن عباد :

٦ - خَفَرٌ

إِذَا مَا أَدْرَتْ مَدَامَ الْخُدُودِ فَنِي شَرِبَهَا لَسْتُ بِالْمُؤْتَلَى
مَدَامَ تَعْتَقُ بِالنَّافِظِينَ وَتَلُكُ تَعْتَقُ بِالْأَرْجُلِ
عنوان ، ص ٦٠ - رايات ، ص ١١

أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا :

٧ - من مديح العالي إدريس بن يحيى بن حمود صاحب مالقة

قد بدا لي وضح الصبح المبين فاسقنيها قبل تكبير الأذنين
مسقنيها مُرّة مشمولة لبثت في دنيا بضع سنين
مع فتيان كرام نجب يتهادون رياحين الجون
شربوا الراح على خد رشاً نور الورد به والياسمين
وجلت آياته عامدة سبج الشمر على عاج الجبين
فأنشئ غصناً على دعص نقاً وبدا ليل على صبح مبين
وجنح الجو قد بالله ماء ورد الصبح المصطبحين
والندى يقطر من زوجه كدموع أسيلتين الجفون
والثريا قد هوت من أفتها كفضيب زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى عن صبحه كغراب طار عن بيض كنين
وكان الشمس لما أشرقت فأنشئت عنها عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيى بن علي م بن حمود أمير المؤمنين
نفع ج ١ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ والرايات ، ص ٣٣ - ٣٤

أبو بكر بن عمار الشلي :

٨ - من مديح المعتضد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف المنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العثبرا
والروض كالحسنا كساء زهره وشيا وقوده نداء جوهره
أو كالغلام زهى بورده رياضه خجلا وتاه بآمنه معذرا
روض كأن النهر فيه معصم صاف أطل على رداء أخضرا

وتهزم ربح الصبا فتغاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد الخضر نائل كفه والجو قد لبس الرداء الأغبر
علق الزمان الأخضر المهدي لنا من ماله العلق النفيس الأخطرا
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الأجفان من سنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعبا والطرف أجرد والحسام بجوها
أيقنت أني من ذراء بحنة لما سقاني من نداء الكوثر
من كل أبيض قد تقلد أبيضاً عضباً وأمر قد تأبط أسيراً
ملك يروك خلقه أو خلقه كالروض يحسن منظراً أو مخيراً
فاح الثرى متعطراً بشائنه حتى حسبنا كل ترب عنبراً
أثمرت رحلك من رؤوس كائنهم لما رأيت النعنع يُعشق مشراً
وصبغت درعك من دماء ملوكهم لما علمت الحسن يلبس أحمر
نمقتها وشيكاً بذكرك مذهباً وفقتها مسكاً بحمدك أذفراً
من ذا ينالني وذكرك صندل أوردته من نار فكري عجراً

قلائد ، س ١٠٨ — ١٠٩

٩ — المحبوبة

رشا يرنو بنرجسة ويعطو بسوسان ويبسم عن أقاح
يشير إلى قرطاه وتعضني خلاخله إلى نغم الوشاح

القلائد ، س ٩٠

١٠ — القراءة

بفدى الصديقة ناظري ، غيباضها بيباضه وسوادها بسواده

للائد ، س ١٠٦

للمتمدن :

١١ - ذكرى شلب

الأحى أوطاني بشلب ، أبا بكر
وسلم على قصر الشراجيب عن فقى
منازل آساد وبيض نواعم
وكم ليلة قد بت أنعم جنحها
وبيض وسمر فاعلات بهجتي
وليل بسد النهر لهواً قطعه
نضت بردها عن غصن بان منعم

وسلمن : هل عهد الوصال كما أدرى
له أبدا شوق إلى ذلك القصر
فناهيك من غيل وناهيك من خدر
بمخصة الأرداف بمجدة الخصر
فعال الصفاح البيض والأسل السمر
بذات سوار مثل منعطف البدر
نضير كما انشق الكمام عن الزهر

قلائد ١ ص ٦

١٢ - ليلة أنس

ولقد شربتُ الراحَ يسطع نورُها
حتى تبدى البدر في جوزائه
وتناهضت زهر النجوم بحفه
لما أراد تنزُّهاً في غربه
وترى الكواكب كالمواكب حوله
وحكيته في الأرض بين مواكب
إن نشرت تلك الدروع حنادساً
وإذا تفتت هذه في مزهر

والليل قد مدَّ الظلام رداء
ملكاً تنامي بهجةً وبهاء
لألاؤها فاستكمل اللألاء
جمل المظلة فوقه الجوزاء
رفعت ثرياتها عليه لواء
وكواعب جمعت سناً وسناء
ملأت لنا هذى الكؤوس ضياء
لم تألُ تلك على التريك غناء

نسخ ١ ج ٢ ، ص ٦٢٤

١٣ - قيدي

قيدي أما تغلني سُلُيا أيت أن تُشفق أو ترجى

دمي شراب لك واللحم قد أكلته ، لا تهشم الأعظما
يبصرني فيك أبو هاشم فيهشي القلب وقد هُشما
ارحم طفيلًا طائشًا لهُ لم يحش أن يأتيك مسترحًا
وارحم أخيت له مثله جرعتين السم والعلما
منهن من يفهم شيئًا فقد خفنا عليه للبكاء العي
والغير لا يفهم شيئًا فما يفتح إلا للرضاع فَمَا

ابن بسام : « الفخيرة » ، انظر : Dozy, Abbadides, III, p. 317

الراضي بن المعتمد :

١٤ - سرّوا بنا

سرّوا بنا أصلًا من غير ميعاد فأوقدوا نار شوقي أيّ إيقاد
وذكروني أياما لهوت بهم فيها فقاظوا بإيثاري وإحمادي
لا غرو أن زادي وجدي سرورهم فروية الماء تذكى غلة الصادي

قلايد ، ص ٢٢

عبد العزيز بن القبطاوريه :

١٥ - استجداه باز

يا أيها الملك الذي أبأوه شم الأنوف من الطراز الأول
حليت بالنعم الجسام جسيمة عنقي خل يدي كذاك بأجدل
وامنن به ضائي الجناح كأنما جذبت فوائمه بريح شمال
متلفتًا والطل ينثر برده منه على مثل البهاني المحمل
أغدو به هجبا أصرف في يدي ريمًا وآخذ مطلقًا بمكيل

فتح ، ج ٢ ، ص ٦٤٧

١٦ - دعوة

دعائك خليـلك واليوم طلـ وعارض غد الثرى قد بقلـ
تـقدرين قاحا وشـامة وإبريق راح ونـم الحـلـ
ولو شـاء زاد ولكـنه يـلام الصديق إذا ما احتفلـ
فلانـد ، ص ١٧٢

أبو الحسن بن القبطورنه :

١٧ - في المعركة

ذكرت سليمان وسحر الوغى كجسمى ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدما وقد ملن نحوى فماتتها
فلانـد ، ص ١٧٦

أبو محمد بن صاره الشنقرينى :

١٨ - النارج

أجر على الأغصان أبدى نضارة به أم حدود أبرزتها الموارج
وقضب ثنت أم قدود نواعم أعالج من وجد بها ما أعالج
أرى شجر النارج أبدى لنا جنى كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة تصوغ البرى فيها الأ كف النوارج
كرات عقيق فى غصون زبرجد بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها فهن حدود بيننا ونوافج
نهى صبوتى ألا تصيح إلى النهى عروس من الدنيا عليها دمالج
فلانـد ، ص ٣٠٨

١٩ - الكانون

باتت لنا النار دريافاً وقد جعلت عقارب البرد تحت الليل تلسمنا
زهراء قدت لنا من دفتها لحن لم يعلم البرد فيها أين موضعنا
لها حريق بكانون نظيف به كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيحنا قهرها حيناً وتبعدنا كالأم تظلمنا حيناً وترضعنا
قلائد ، ص ٣٠٧

٢٠ - أنفاس الصبا والمطر

إن كنت تستنشق بأنفاس الصبا فإليك من أنفاسها يتنسم
وأفتلك عاطرة النسيم كأنها ولى الحبيب أنتك عنه تسم
والجو يلبس للغيام مطارفاً منها على عطفيه برد أسمع
أوى إلى روض الثرى بتحية ربكى فأقبل نورها يتبسم
واستمجلك الأرض صنعة بردها قيد يحوك بها وأخرى ترقم
قلائد ، ص ٣١١

٢١ - نجم هوى

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً فانقضّ يذكى إثره لهبة
كفارس حلّ إحضاراً عمامته غرّها كلها من خلفه عذبة
قلائد ، ص ٣١٠

٢٢ - بركة فيها سلاحف

لله مسجورة في شكل نافذة من الأواصر أهداب لها وطف
فيها سلاحف الهاني تقامصها في مأثها ولها من عزمض لطف

تفاخر الشط إلا حين يحضرها برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كانها حين يهدىها تصرفها جيش النصارى على أكتافها الخفيف
الفلاذ ، ص ٣١٤

٢٣ — الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدرج غذاء نعيم الماء في كل بستان
أطافت به أقدامه فكأنه قلوب نجاج في مغاليب عقبان
نفع ، ج ٢ ، ص ٤٨٢

أبو العباس أحمد بن سيد ، الملقب باللس :

٢٤ — حلقة خياط

كانها بيضة وخز الرماح بها باد وقوتسها بالسيف قد قطعاً^(١)
نفع ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ — الرايات ، ص ١٩

ابن أبي روح الجزيري :

٢٥ — وادي العسل

عراج وادي العسل وقف عليه واسأل
عن ليلة قطعنها صباحاً برغم المدل
أرشف خر الريق أو أقطف ورد الطجل
وقد تعانقنا اعتننا قى القضب فوق الجدول

(١) أورد المؤلف هنا ثلاثة أبيات ، وأشار إلى مرجع أصلها العربي : نفع ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ فلم أجد إلا بيتاً واحداً — هو الثالث في الترجمة الإسبانية — منسوباً إلى أبي بكر محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالأبيض . ورجعت إلى الرايات ، فوجدت نفس البيت (ص ١٩) منسوباً إلى أبي العباس أحمد بن سيد (اللس) ، وفي تعليقات المؤلف على الترجمة الإسبانية (ص ١٤٦ ، هامش ٣٦) يشير إلى وجود نفس البيت في موضع آخر من النفع (ج ٢ ، ص ٥٦٢) منسوباً إلى اللس ويلاحظ ذلك التناقض . ولم أجد أصل البيتين الآخرين المذنين أوردتهما المؤلف في غية المراجع .

وللشحول أكزمن دارت براح الشمال
والزمر يهدي دون ما نار دخان المنديل
والشمع في درع الغدي ركمالي الأسفل
بنينا إلى أن حثنا إلى الفوى برد الحلى
فلم يهيج بلابل إلا غناء الديابل

الرايات ، ص ٢٥

أبو القاسم النيشي :

٢٦ - مطر على النهر

صاغت يمين الرياح بحكمة في نهر واضح الأسارير
فكلما ضاعفت به حلقاً قام لها القطر بالمسامير
فج ، ج ٢ ، ص ٢٦٢

أبو أحمد بن حيون :

٢٧ - جبال الخال

وبيضاء تحبها درة تذوب إذا ذكرت أو تكاذ
ننسيم بالمسك كافورتي محيا حوى الحسن طراً وزاد
فقلت وقد كان ما كان من نخل خيلانيها بالقواد
أكل وصالك ذاك البياض وبعض صدودك ذاك السواد
هتالت أبي كاتب للعلوك دنوت إليه بحكم الوداد
فخاف أطلعي على سره فلم يمد أن رشني بالمداد

الرايات ، ص ١٤

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر :

٢٨ — بعد ليلة أنس

وموسدين على الألف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالي
مازلت أسفيهم وأشرب فضلم حتى سكرت ونالهم ما نالني
والحر تعلم كيف تأخذ تارها أني أملت إناها فأمالني
نفع ، ج ١ ، ص ٦٢٥

ابن أبي الهيثم الإشبيلي :

٢٩ — في فرس أصفر

أطرف فات طرقي أم شهاب هذا كالبرق ضرره التهاب
أغار الصبح صمحة نقابا قمر به وصح له النقاب
فهما حث خال الصبح وافي ليطلب ما استعار فما يصاب
إذا ما انتقض كل النجم عنه وضلت عن مسالكه السحاب
فيا عجباً له فضيل الدراري فكيف أذال أربعه التراب
تأمله فحق له اكتناز كأن رداءه ذهب مذاب
كان المسك خط عليه سطرأ ومنه فوق أربعه خضاب
الرايات ، ص ١٨

الهيثم بن أبي الهيثم :

٣٠ — الشمس

تأمل إلى حسن الغزاة عند ما بدا حاجب منها فضئت بحاجب
ولمحا إلى أن لا تضن فإنها ستأتي نقاب الحسن من كل جانب
فيا حسنها مرآة حسن تجردت بشرق ورؤدت في عشاء المغرب

وقد صبح أن الأفق يُشجيه بعدها بما قد علاه من لباس الفياهب
وما خلت تلك الشهب إلا دموعه ولكنه من لوعة غير ذائب

الرايات ، ص ١٨

ابن الرائعة :

٣١ — نافورة

يا حسن فؤارة للأفق راجية بالشهب تنزو كنزو الوائب اللبيب
يفساب عنها حجاب السماء مندقة إلى البحيرة مثل الأيم من رقيب
كلما مارتحت الأرض في كيد فحين أبصر وسعاً جد في الحرب
فقرّ فيها وقد أرضاه مسكه وظلّ يبسم من صجب عن الحبيب
وظلّت القُصْبُ من عشقٍ تحوم على تقيله عند ما يفترّ عن شبيب

الرايات ، ص ٢٠

ابن الصابوني :

٣٢ — رداء أحر

أقبلَ في حُلّةٍ موددةٍ كاليدري في حلة من الشفق
نحسبه كلما أراق دمي يمسح في نوبة ظلي الخدق

نقح ، ج ٢ ، ص ٢٤٩

٣٣ — إهداء مرآة

بمشتُ بمرآة إليك بديعة فأطلّعتُ بسامى أفقها قرّ السعد
لتنظر فيها حسن وجهك منصفاً وتعذرني فيما أكنّ من الوجد
فأرسلُ بذلك الخلد لحظك برهة لتبجني منه ما جناه من الورد
مثالك فيها منك أقربُ ملساً وأكثر إحساناً وأبقى على العهد

نقح ، ج ٢ ، ص ٢٤٩

إبراهيم بن سهل الإسرائيلي :

٣٤ — صنف الوادي الكبير

فيري يميل إلى كلام اللاحي ويمد راحته لغير الراح
لا سيبا والنصن يزهر زهره ويميل عطف الشارب المراح
وقد استطار القلب ساجع أبكة من كل ما أشكوه ليس بصاح
قد بان عنه جناحه صبياً له من جاح للمعجز خلف جناح
بين الرياض وقد غدا في ماتم ونخاله قد ظلّ في أفرح
النصن يرح تحته والنهر في فصف تزجيه يد الأرواح
وكأما الأنسام فوق جناحه أعلام خز فوق ممر رماح
لا غرو أن قامت عليه أسطر لما رآه مذرعا لكفاح
فإذا تقابع موجه ادقاعه مالت عليه فظل خلف صياح

نصح ، ج ١ ، ص ٦٦٤

أبو الحجاج بن عتبة :

٣٥ — القصب القارصى

انظر إلى القصب الذى تهوى به ربح الصبا وتميله نحو الكؤوس
أو ما كفاه شربه من طله حتى لقد جعلت غداؤه تنوس
وغدا يهز إلى الندامى عطفه حتى لقد شغل النواظر والنفوس
أنه من أكواسنا ولو أنه سكران يصنع حق ما تم الرؤوس

الرايات ، ص ٢١

علي بن لبّال :

٣٦ — زوارق في النهر

بتنفس هاتيك الزوارق قد أهرت كلبة خسل أولاً ثم ثانياً

وقد كان جبد النهر من قبل عاطلا فأمسى به في ظلمة الليل حاليا
عليها لزهر الشمع زهر كواكب تُخال بها ضمنَ القدير عواليا
ورب مثار بالجنح وأخير برجل يحاكي أرنباً خاف بازيا

الرايات ، ص ٢٣

ب — شعراء وسط الأندلس

ابن عبد ربه :

٣٧ — الوجه الأبيض

[يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ورشا بتعذيب القلوب رفيقا]
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله دُرّاً يعود من الخياء عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه أبصرت وجهك في سناه غريقا
[يا من تقطع خصره من رقة ما يال قلبك لا يكون رفيقا]

قبح ، ج ٢ ، ص ٣٨٢
ولم يترجم المؤلف الأبيات التي بين أقواس

أبو القاسم محمد بن هانيء الإلييري :

٣٨ — قصيدة النجوم

أليبتنا إذ أرسلتُ وارداً وحفا ربنا نرى الجوزاء في أذننا شفا
وبات لنا ساق بصول هل الدجى بشمعة صبح لا تَقَطُّ ولا تَطفا
أغنُ فضيضٌ خَفَّ اللينُ قدَّه وأثقلتِ الصبياء أجفانه الوطفا
ولم يبق إرعاشُ اللدام له يداً ولم يبق إعساتُ القننى له عصفا
يقولون حَتَفَ فوقه خيزرانة أما يعرفون انظيرانة والحفا

جعلنا حشايانا ثياباً مدامنا وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فن كبد تدنى إلى كبد هوى ومن شقة نوحى إلى شقة رشنا
بمشك نبيه كآسته وجفونه فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى
وقد فكت الظلماء بمض قيودها وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
روأت نجوم للثريا كأنها خوانم تبدو في بنان يدر تخفى
الرايات ، س ٥٥ — ٥٦

ابن فرج الجياني :

٣٩ — غفة

وطائفة الوصال عفت عنها وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت دياحي الليل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيها إلى قن القلوب لها دواعي
فلكت النهي جمعات شوقي لأجري في العقاف على طباعي
وبت بها مبيت السقم بظلمها فيمنعه الكمام من الرضاع
كذاك الروض ما فيه لمثلي سوى نظر وشم من متاع
ولست من السوايم مهملات فاتخذ الرياض من المراعي
نصيح ، ج ٢ ، س ١٣٣

أبو جعفر بن عثمان المصحفي :

٤٠ — سفر جلة

ومصفرة نخشال في نوب نرجس وتعبق عن مسك زكي التنفس
لها ربح محبوب وقسوة قلبه ولون محبة حلة السقم مكنتسى
فصفرتها من صفرتي مستحارة وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسى
فلما استئتمت في القضيبي شبابها وحأكت لها الأنواء أبراد سندس

مددت يدي بالطف أبنى أخطأها لأجلها ربحاننى وشط مجلسي
وكان لها ثوب من الزغب أغبر يرف على جسم من الثبر ألس
فما تعرت في يدي من لباسها ولم تبق إلا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره فأذبلها في الكف حر تنفسي

الحلة ، ص ١١٤

الأمير مروان الطليق :

٤١ - جميلة في مجلس أنس

غصن بهتز في دعص نقا يحترق منه فؤادي حرقا
باسم عن عقد در خلته سلبته للأنواء المنقا
سال لام الصدغ في صفحته سيلاب الثبر وافي الورقا
فتناهى الحسن فيه إنما يحسن النصف إذا ما أورقا
رق منه انحصر حتى خلته من تحول شقه قد عشقا
وكان الردف قد تيممه ففدا فيه معنى قلعا
ناحلا جاور منه ناهما كحبي ظلل لي معتقا
هجبا إذ أشبهانا كيف لم يحدنا هجرا ولم يفترقا

الحلة ، ص ١١٦

٤٢ - السجن

في منزل كالليل أسود قاحم داحي النواحي مظلم الأتجاج
يشود والزهرام تشرق سوله كالخبر أودع في دواة العجاج

الحلة ، ص ١١٥

يوسف بن هارون الرمادى :

٤٣ - عبد حلقوا رأسه

حلقوا رأسه ليكسوه فيها خيفة منهم طيمه وشحا

كان قبل الحلاق ليلا وصباحا فحروا ليله وأبقوه صباحا

الرايات ، ص ٤٧

ابن دراج القسطلی :

٤٤ — السوسن

كما قل من سوسن قد شيدت أيدى الربيع ينامها فوق القصب

شرفانها من فضة وحنانها حول الأمير لم سيوف من ذهب

تج ، ج ٢ ، ص ١٣٢

الخليفة عبد الرحمن المستظهر الأموي :

٤٥ — عتاب

طال عمر الليل عندي مذ تولعت بصدى

يا غزالا نقض العهد ولم يوف بعهدى

أنسيت العهد إذ بقنا على مفروش ورد

واجتمعنا في وشاح وانتظمتنا نظم عقد

وتعانقنا كغصنين وقدانا كقد

ونجوم الليل تحكى ذهابا في الازورد

الحلقة ، ص ١١٣

أبو حفص أحمد بن محمد بن برد (الأصغر) :

٤٦ — القمر

والبدر كالمرآة غير صقلها عهثُ العذارى فيه بالأنفاس

والليل ملتبس بضوء صباحه مثل التباس النقش بالقرطاس

الرايات ، ص ٤١

أبو عامر بن شهيد :

٤٧ — بعد ليلة أنس

ولما تَعَلَّأ من سكره فنام ونامت عيون الصَّعَسُ
ذنوبُ إليه على رِقْبَةٍ دنو رفيق دري ما التمس
أدبُ إليه ديب الكرى وأسمو إليه سمو النفس
أقبل منه بياضَ الطلى وأرشف منه سوادَ اللص
فبتُ به ليلتي ناعما إلى أن تبسم ثمر القاس

نفع ١ ج ٢ ، ص ١٣٣ — الذخيرة ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٤٥

٤٨ — العاصفة

[تردد فيها البرق حتى حسبته يشير إلى نجم الربى بالأنامل
رَبِّي نسجت أيدى النمام للْبَسِها غلائلَ صفراً فوق بيض غلائل
سهرتُ بها أرمى النجومَ وأنجمًا طوالعَ للراعين غيرةَ أوافل]
وقد فترتُ فاهها ، بها كل زهرة إلى كل ضرع للغمامة حافل
ومرتُ جيوش المزن رَهْوا كأنها عساكر زنج مُذهباتُ المناصل
[وحلقت الخضراء في غُرٍّ شُهْبِها كلجة بحر كللت باليمال]

الذخيرة ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٢٦ — ٢٢٧
ولم يورد المؤلف الأبيات التي بين الأقواس

أبو محمد بن حزم :

٤٩ — زيارة الحبيبة

أتينني وهلالُ الجؤ مطمئع قبيلَ قرعِ النصارى للنواويس
كحاجبِ الشيخِ ممَّ الشيبِ أكثره وإخصِ الرجل في لطفٍ وتقويس
ولاح في الأفق قوسُ الله مكثسيا من كل لون كأذناب الطواويس

طوق ، ص ١٣٣

٥٠ - وددت ...

وَدِدْتُ بَأَنَّ الْقَلْبَ شَقَّ بِعِدِيَّةٍ وَأَدْخَلَتْ فِيهِ ثُمَّ أَطْبَقَ فِي صَدْرِي
فَأَصْبَحَتْ فِيهِ لَا تَحْلِينَ غَيْرَهُ إِلَى مُقْتَضَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْخَشَرِ
تَعِيشِينَ فِيهِ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ سَكَنْتِ شِفَافَةَ الْقَلْبِ فِي ظُلْمِ الْقَبْرِ
طوق ، ص ٨٨

٥١ - من أى عالم أنت ؟

أَمِنْ عَالِمِ الْأَمْلاكِ أَنْتَ أَمْ إِنْسِيٌّ أَيْنَ لِي ، فَقَدْ أَرَى بِتَبْيِيرِي الْعِيَّ
أَرَى هَيَاةً إِنْسِيَّةً غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أَعْمَلَ التَّفَكِيرَ فَالْجَرَمَ عَلَوِيَّ
تَبَارَكَ مَنْ سَوَّى مَذَاهِبَ خَلْقِهِ عَلَى أَنَّكَ النُّورَ الْأَنِيقَ الطَّبِيعِيَّ
وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّكَ الرُّوحُ سَاقَهُ إِلَيْنَا مِثَالٌ فِي النُّفُوسِ انْصَالِي
عَدِمْنَا دَلِيلًا فِي حَدُوثِكَ شَاهِدًا نَقِيسُ عَلَيْهِ غَيْرَ أَنَّكَ سَرُئُ
وَلَوْلَا وَقُوعُ الْعَيْنِ فِي الْكَوْنِ لَمْ نَقُلْ سَوَى أَنَّكَ الْعَقْلَ الرَّفِيعَ الْحَقِيقِيَّ
طوق ، ص ١٠

عبادة بن ماء السماء :

٥٢ - أقول للساق

أَقُولُ لِلْسَّاقِ ابْتَكُرْ بِكَرْهَا وَخُذْ لِحْيَتَا وَاعِذْ عَسْبَدَا
[أَغْرَقَ فِيهَا الِهْمَّ لَكِنْ طَفَا حَبَابُهَا مِنْ فَوْقِهَا زَبَدَا]
كَأَنَّمَا شَبَّهَا شَارِبٌ أَسْكَبَهَا فِي كَفِّهِ سَرْمَدَا
الرايات ، ص ٤٨

أبو الوليد أحمد بن زيدون الخزومي :

٥٣ - أبيات من التونية

بَقِمْ وَبَنَّا فَمَا ابْجَلْتُ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفْتُ مَا قَيْنَا

[يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
 حالت لتقدم أيماننا فعدت
] إذ جانب العيش طلق من تألقنا
 وإذا هصرنا غصون الأنس دانية
 ليسقَ عهدكم عهد السرور فما
 من مبلغ اللبسينا بانتزاحهم
 إن الزمان الذي ما زال يضحكننا
 غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
 فأنحل ما كان معقوداً بأنفسنا
 وقد نكون وما يُخشى تفرقنا
 لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم
 لا تحسبوا نأيسكم عنا يفرنا
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلا
 ولا استغفنا خيلا عنك يشغلنا
 يا سارى البرق غاد القصر فاسق به
 ويا نسيم الصبا بلغ تحييتنا
 يا روضة طال ما أجت لواحظنا

.....

كأننا لم نبث والوصل ثالثنا
 سران في خاطر الظلماء يكتمنا
 والسعد قد غض من أحفان واشينا
 حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا

الفلاذ، ص ٩٢ - ٩٣

ولم يورد المؤلف في مختاراته الأبيات التي بين الأقواس

٥٤ — من الزهراء

إني ذكرك بالزهراء مشفقاً والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنما رق لي قاعيل إشفافا
والروض من مائه الفضي مبتم كما حلت من اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرفت بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كانت أعينه إذ عابت أرقى بكت لما بي لجال الدمع رفاقا
وردت تأتي في ضاحي منابسه فازداد منه الضحى في العين إشراقا
سرى بناجفة نيلوفر عبق وسنان نبه منه الصبح أحداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا إليك لم يعد عنها الصدر إن ضاقا
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم لكان من أكرم الأيام أخلاقا
لا سكن الله قلباً عن ذكركم فلم يطر بجنح الشوق خفاقا
لو شاء حلى نسيم الريح حين هنا وفاقكم بنسي أضناه ما لاق
ياعلق الأخضر الأسنى الحبيب إلى نفسي إذا ما اقتنى الأحباب أعلاقا
كان التجازي بمحض الود مذكراً ميدان أنس جريتنا فيه إطلاقا
فالآن أحمد ما كنا لهدكم سلوتم وبقينا نحن عشاقا

قلاد ، ص ٨٢ — ٨٣

الأسعد بن إبراهيم بن بليطة :

٥٥ — الديك

وقام لها ينعي الدجى ذو شقيقة يدير لنا من عين أجفانه سقطا
إذا صلح أضغى سممه لأذانه وبادر ضرباً من قواده الإبطا
كان أنوشروان أعلاء ناجه وناطت عليه كف ملوية القرمطا

سبي حلة الطاروس حسن لباسها ولم يكنه حتى سبي المشية البطا

نفع ، ٢٧ ، ص ٤٥٤

غالب بن رباح الحجاج :

٥٦ — أبو حديج

وغريبة الأوطان إلا أنها جاءت تبشر بالزمان المقبل

نشرت جناح الأبنوس وصفقت بالماج منه وذهبت بالصندل

الرايات ، ص ٥١

عبد العزيز بن خيرة ، المعروف بالمنفل :

٥٧ — الخال

في غد أحد خال يصبو إليه الخالي

كأنه روض ورد جنانه حبشي

الرايات ، ص ٥٨

أبو الحسين بن سراج القرطبي :

٥٨ — مجلس شرب

لما رأيت اليوم ولي عمره والليل مقبل الشيبة داني

والشمس تنفض زعفرانها بالربى وتفت مسكتها على الشيطان

أطلقتها شمساً وأنت عطارده وحفقتها بكواكب الندمان

وأنت بدعاً في الأنام مخلداً فيما قرنت ولات حين قران

ولميت عن نخل صفاء لم يكن يلهمها عنك اقتبال زمان

غنياً بذكرك عن رحيق سلسل وحدائق خضر وعزف قيان

ورضيت في دفع الملامة أن ترى متعلقاً بالعنبر من حائل

الغلة ، ص ١٩٥

ولم يورد المؤلف الأبيات التي بين أقواس

أبو بكر بن نقي :

٥٩ — مشهد حب

عاطيته والهيل يسحب ذيله صبياء كالمسك الفتيق لناشق
وضمته ضم الكى لسيفه وذوابناه حائل في عاتق
حتى إذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئاً وكان معاني
باعده عن أضلع تشباهه كي لا ينام على وساد خافق

نقي ، ج ٢ ، ص ١٤١

عبد الله بن سمالك الغرناطي :

٦٠ — روض

الروض مخضر الربى متجمل للناظرين بأجل الألوان
فكأنما بسطت هناك شوارها خود زهت بقلائد العقيان
وكأنما فبقت هناك نوافج من مسكة عجت بصرف البان
والطير تسجع في العصور كأنما نقر العيان حنت على العيدان
وللأاء مطرد يسيل عبا به كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن أكلت فكأنها حسن اليقين وبهجة الإيمان

قلائد ، ص ٢٣٥

المقاضي أبو الفضل عياض بن موسى :

٦١ — شقائق النعمان

انظر إلى الزرع وقاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح

(٧)

كُتَابِيَا تَجْمَلُ مَهْزُومَةً شَقَائِقُ التَّمَانِ فِيهَا جِرَاحُ

قلائد ، ص ٢٥٧

أبو القاسم بن السقاط الملقب :

٦٢ — يوم في روض

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله
بروض سقته الجاشريّة مزنة
نومئذنا الصهباء أضفأت آسه
وقد نظمنا للرّضى راحة الهوى
لها صارم من لامع البرق يتّالك
كأنّا على خضر الأرائك أملاك
فنحن الآلى والمودات أسلاك
نهدن لحرى والسنور أفتاك
يُخلن بدوراً والقدائر أحلاك
وتُجلى لنا فيه وجوه نواعم

قلائد ، ص ١٩٦

أبو الحسن بن زنباع :

٦٣ — في الليل

أرى بارقا بالأبلق الفرد يومضُ
كان سليمى من أعاليه أشرفت
إذا ما تولى ومضه نفى الدجى
أرقت له والقلب يهـمـوهـمـوه
وبت أدارى الشوق والشوق مقبل
وأستنجد الدمع الأبى على الأمسى
وأعذل قلباً لا يزال يروعـه
تظنهما نفسـر الحبيب وحده
فأنت لماذا بالشغوص معرض
إذا بلغت منك الخيالات ما أرى

إلى أن تفرّت عن سنا الصبح سدفة كما انشقّ عن صفح من الماء عر مض
ونذت إلى الغرب النجوم مبروعة كما نفرت غير من السيل ركض
وأدرّكها من فجأة الصبح بهجة فتحسبها فيه عيوناً تمرض
كأن الثريا والغروب يحسها لجام على راس الدجى وهو ركض
وما تخرى في المقعة العين أنها على عائق الجوزاء قرط منفض
قلاند ، ص ٢٦٢

أبو جعفر بن سعيد وحفصة الركونية :

٦٤ — مساجلة

لقى أبو جعفر بن سعيد حفصة الركونية في « حور مؤمل » ، فلما حان
الانفصال قال :

رعى الله ليلاً لم يرح بكنّهم رعاناً وواراناً بحور مؤمل
وقد خفقت من نحو نجد أربعة إذا ضحت هبت برّياً القرنفل
وغرّد قريّاً على الدوح وانثى قضيب من الريحان من فوق جدول
نرى الروض مسروراً بما قد بدّاه عناق وضم وارتشاف مقبل
فكتبت إليه :

لعمرك ما سرّ الرياض بوصلنا ولكنه أبدي لنا الغلّ والحمد
ولا صفق النهر ارتياحاً لقربنا ولا صدح القمرى إلا بما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الأفق أبدي نجومه لأمر ميوى كما نكون لنا رصد

أبو جعفر بن سعيد :

٦٥ — قوادة

قوادة تفخر بالعار	أقود من ليل على مار
ولأجّة في كلّ دار وما	يدري بها من حذقها داري
ظريفة مقبولة اللثقي	خفيفة الوطى على الجار
لحافها لا يتطوى دائما	أقلق من راية بيكار
قد ربّيت مذعرفت نفعها	ما بين فقاك وشطار
جاهلة حيث نوى مسجد	عارفة حانة خمار
بسانة مكثرة برّها	ذات فكاهات وأخبار
علم الرياضات حوته وما	سان بتقويم وأسعار
مقاعة للثقل من كبسها	موسرة في حال إعمار
نكاد من لطف أحاديثها	نجمع بين الماء والنفار

نقع ، ج ٢ ، من ٥٤٨ — ٥٤٩

أبو الحسين محمد بن سفر :

٦٦ — وادي المرية

وادي المرية لا عذمتك إنقي	ليهزني مرآك هز مهند
يا من أنادمه بجنته اغنيم	فبها نعيما لم يكن بمخلد
واشرب على شدة الحمام فإنه	أشهى إلى من الغريد ومُعَبِد
أنراه أطربه الخليج وقد رأى	تصفيقه تحت الفصوص المُنِيد
وكأنهن رواقص من فوقه	وبها من الأزهار شبه مقلد

أَلْقَتْ عَلَى صَنْعَانِهِ أَكَامَهَا فَرَفَعْنَهَا عَنْ لَوْلُؤِ مَتَبَدَّد
نَهْرٌ بِدَرَجِهِ النَّسِيمُ كَلَامَةٍ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ مِنْصَلٍّ أَوْ مِيرِد

الرايات ، ص ٧٥

٦٧ — المد فى الوادى الكبير

[حيث الجزيرةُ والخليجُ يحفها يشكو إليها كى نجيب جوارء]
شق النسيم عليه جيبَ قيصه فانساب من شطيه يطلب ثارء
فتضاحكت ورق الحمام بدوحه هزءاً فضم من الحياء إزارء

الرايات ، ص ٧٥

٦٨ — مشهد حب

وواعدتها والشمسُ تَجْنَحُ للنوى بزورها شمساً وبدرُ الدجى يسرى
فجاءت كما عشتى منى الصبح فى الدجى وطوراً كما من النسيم على النهر
فطرت الآفاق حولى فأشمرتُ بمقدمها والتعرف يُشعر بالزهر
فنباتُ بالتقيل آثارَ سعيها كما يتفعلى قارىءُ أحرف السطر
فبتُ بها والليل قد نام والهوى تنبّه بين الفصن والحقف والهدر
أعانتها طوراً وأثم تارة إلى أن دعفتنا للنوى راية الفجر
ففضت عقوداً للتمائق بيننا قيايلة القدر أتركى ساعة النفر

نص ١ ج ٢ ، ص ١٣٤ — ١٣٥

عمر بن عمر القاضى :

٦٩ — الحبيبة

هُمْ نَظَرُوا لَوَاحِظَهَا فَهَاوَا وَتَشَرَّبُوا بِصَاحِبِهَا الْمَدَامُ
يَخَافُ النَّاسُ مَقْلَتَهَا سِوَاهَا أَيْدَعِرُ قَلْبَ حَامِلِهَا الْحَمَامُ

سما طرفي إليها وهو باك وتحت الشمس ينسكب النعام
وأذكر قدّها فانوح وجداً على الأغصان ينتدب الحمام
وأعقب بينها في الصدر غماً إذا غربت ذكاه أئني الظلام
نصح ، ج ٢ ، ص ١٤١ — رابات ، ص ٤٥

إبراهيم بن عثمان القرطبي :

٧٠ — لا تعذّلوني

لا تعذّلوني على القلب إن صيد فزادي بصوت تغريد
طوراً جليداً وتارة طرباً كالعود منه الزوراء والعود
رابات ، ص ٤٥

أبو الحسن علي بن خروف القرطبي :

٧١ — الراقص

ومنوع الحركات يلعب بالنهاي لبس الحاسن عند خلع لباسه
متأود كالنصن وسط رياضه متلاعب كالغلي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلاً أو مدبراً كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه رأسه كالسيف ضمّ ذبابه لرياسه
نصح ، ج ٢ ، ص ١٣٨ — رابات ، ص ٤٩

٧٢ — غلام خياط

بني المنيرة لي في حبكم رشاً ظلال شمركم تغنيه عن سمره
يزهي به فرس الكرمي من بطل بإبرة هي مثل الهدب من شقره
كانها فوق ثوب الخرز جائلة شهاب رجم جرى والنور في أثره
رابات ، ص ٤٩

٧٧ - فرس آدم أبيض الصدر

وأدم آخر مبيض صدرٍ مطارٍ بين أجنحة الرياح
يريك متى أدركت اللحظ ليلاً بهياً قد تعرى عن صباح
لقد أرضى بنى سام وحامٍ فما يصنون فيه لقول لاح
وما هامت به الأحداق حتى تفضن حسنه حديق الملاح

رايات ، ص ٦٩

شعراء شرق الأندلس

إدريس بن البيان الياصبى :

٧٨ - كؤوس الشراب

ثقلت زجاجات أئتنا فرغا حتى إذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت تستطير بما حوت إن الجسوم تخفت بالأرواح

نصح ، ج ٢ ، ص ٤٧٢

أبو عبد الله محمد بن شرف القيروانى :

٧٩ - مخزبة

لك منزل كلت ستارته لنا لاهو ، لكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب فظل يزمر حوله فيه البعوض ويرقص البرغوث

رايات ، ص ١٠٧ - نصح ، ج ٢ ، ص ٢٢٢

أبو على الحسن بن رشيق الليلى :

٨٠ - الرغب

وناصع اللون عسجدي يكاد يستطر الجهاما

ضائق يجعل العذار ذرعاً كأنهم لا يعرفون اللجأ
فنكس الرأس إذ رآني كآبةً واكتسى احتشاماً
وظن أن العذار عما يزبل عن جسمي السقام
وما أرى عارضيه إلا حائلاً قلدت حساماً

رايات ، ص ١٠٢

أبو الحسن المصري :

٨١ — ملايس الحداد في الأندلس

إذا كان البياض لباسَ حزنٍ باندلس فذاك من الصواب
ألم ترى لبستُ بياض شبي لأنني قد حزنتُ على شبيب
نفع ، ج ٢ ، ص ٤٩٢

أبو بكر بن البانة الداني :

٨٢ — الخيال

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ما أبصرت من حسنه فتدوت
فتساقطت في خده فنظرتها عداً بمقلة حاسد فاسودت

قلائد ، ص ٢٨٩

٨٣ — المعتمد وآله في الطريق إلى المنفى

نيت إلا غداة النهر كونهم في للنشآت كأموات بألحاد
والناس قد ملأوا الميرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق أرباد
حط القناع فلم تستر مخدرة ومزقت أوجه تمزيق إبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كأنها إبل يحدو بها الحادى

كم سال في الماء من دمع وكم حلت تلك القطائع من قطعات أكباد

اللائد ، ص ٢٦

عبد الله بن الطلاء :

٨٤ — الخرشوفة

وبشر ماء وترب جودها أبداً لمن يرجيه في حصن من البخل
كأنها في بياض وامتناع فدى بكر من الروم في خدر من الأمل

روايات ، ص ١١٠

أبو عبد الله محمد بن عائشة البلنسي :

٨٥ — العذار

إذا كنت تهوى خده وهو روضة به الورد غص والأفاح مفلج
فزد كلفاً فيه وفرط صباية فقد زيد فيه من عذار بنفسج

المطمح ، ص ٨٥

أبو بكر الطرطوشي :

٨٦ — ضيعة المحبوب

أقلب طرفي في السماء تردداً لعل أرى النجم الذي أنت تنظر
وأستعرض الركبان من كل وجهة لعل بمن قد شم عرفتك أظفر
وأستقبل الأرياح عند هبوبها لعل نسيم الريح عنك تحفر
وأمشي ومالي في الطريق مارب عسى نعمة باسم الحبيب سبكو
والمح من ألقاء من غير حاجة عسى لحمة من حسن وجهك تسفر

نسخ ، ج ١ ، ص ٥١٧

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني :

٨٧ — الفرس الأشهب

وأشهب كالشهاب أنقى يلوح في مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه ينبؤ تحتى إلى القتال
من ألبم الصبح بالثريا وأسرج البرق بالهلال
نسخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٥

على بن عطية بن الزقاق :

٨٨ — الأفاح

وأغدير طاف بالكؤوس ضحى وحنها والصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه وآسه العنبرى قد نفعا
قلنا : وأين الأفاح ؟ قال لنا : أودعته ثمر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يحمده ما قال ، فلما تبسم افتضعا ..
نسخ ، ج ٢ ، ص ١٣٥

٨٩ — الورد

نثر الورد بالغدير وقد در جه بالمحبوب مرء الرياح
مثل درع الكيمى مرّقا الطه ن فسات فيها دماء الجراح
رايات ، ص ٨٤

٩٠ — مجلس شراب

أديرها على الروض المندى وحكم الصبح في الظلماء ماضى
وكأمن الراح تنفطر عن حباب ينبؤ لنا عن الحدق المراض

وما غربت نجوم الأفق لكن نُقِلن من السماء إلى الرياض
نفع ، ج ٢ ، ص ١٣٥

٩١ — رياض الشقائق

ورياض من الشقائق أضحت يتهاذى بها نسيم الرياح
زرتها والتمام يجلد منها زهرات تروق لوت الرياح
قلت : ما ذنبها ؟ فقال مجيباً : سرت حرّة الخلدود للراح
نفع ، ج ٢ ، ص ١٣٥

أحمد بن وقاح المرسى :

٩٢ — القوس

عجبي من القوس الكريمة أنها لم تزع حقاً حماهم الأغصان
أضحت لها حتماً وكانت مائلاً وكذلك حكم حوادث الأزمان
رايات ، ص ٧٨

أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة :

٩٣ — مشهد حب

غزاليّة الأحاظ ريجيّة الطلى مداميّة الأملى حباييّة الثغر
ترنح في موشيّة ذهبية كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
وقد خلعت ليلاً علينا يد الهوى رداء عناني مرققة يد الفجر
رايات ، ص ٨٧

٩٤ — أسود يسبح

وأسود يسبح في بركة لا تكتم الحصباء غلوانها

كانها في صفوها مقلة زرقاء والأَسود إنسانها

نصح ، ج ٢ ، ص ١٩٥

٩٥ — فرس أشقر

وأشقر تضرع منه الوغى بشعة من شعل الباس

من جلتار ناضر لونه وأذنه من ورق الآس

يطلع للفرقة في شجرة حباية تضحك في كأس

نصح ، ج ٢ ، ص ١٢٧

٩٦ — النهر

فإن نهر سال في بطحاء أشهى وروداً من لى الحشفاء

مبتطف مثل السوار كأنه والزهر يكتفه بجرء سماء

قد رق حتى ظن قرصاً مفرغاً من فضة في بركة خضراء

وغدت تحف به الفصوص كأنها ذهب تحف بمقلة زرقاء

ولطالما عاطيت فيه مداة صفراء تخضب أيدي الندماء

والريح تعبت بالفصوص ، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء^(١)

نصح ، ج ٢ ، ص ١٣٦ — دوايت ، ص ٨٨ — ديوان ابن خفاجة

(طبعة مكتبة صادر) ، ص ١٢

٩٧ — نور وورد

وصدر ناد نظمنا به القوافي عتدا

في منزل قد سحيثنا بظله العزّ بُردا

تذكر به الشهب جمرأ ويعبق الليل نداء

(١) في الترجمة الإسبانية قدم المؤلف البيت السادس على الخامس .

وقد تَأَرَّجَ نَوْرٌ غَضٌّ بِخَالِطٍ وَرْدَا
كَمَا تَبَسُّمُ ثَمَرٍ عَذْبٍ يَقْبَلُ خَدًّا

قلائد ، ص ٢٦٩ — ديوان ابن خفاجة ،
(طبعة مكتبة صادر) ، ص ٥٠

٩٨ — روضة

حُبٌّ لِلدَّامَةِ وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ وَالظَّلُّ خَفَّاقُ الرِّوَاقِ ظَلِيلٌ
وَالرُّوْضُ مَهْتَزٌّ لِلْعَاطِفِ نَعْمَةٌ نَشْوَانُ تَعَطُّفِهِ الصَّبَا فَيَعِيلُ
رِيَّانُ فَضْضِهِ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِهِ أَصِيلُ
نسخ ، ج ٢ ، ص ١٢٦

٩٩ — مجلس شراب

وَسَاقِي كَيْلِ اللَّحْظِ فِي شَأْوِ حُسْنِهِ جَوَّاحٌ وَبِالصَّبْرِ الْجَلِيلِ حِرَانُ
تَرَى لِلصَّبِيِّ نَارًا بِمُخَذِّبِهِ لَمْ يَثُرْ لَهَا مِنْ سَوَادِي عَارِضِيهِ دُخَانُ
سَقَاهَا وَقَدْ لَاحَ الْهَلَالُ عَشِيَّةً كَمَا امْوَجَّ فِي دَرْعِ السَّكِيِّ سَنَانُ
عَقَارًا نَمَاهَا السَّكْرُ فِي كَرِيمَةٍ وَلَمْ تَزِنْ بِابْنِ الْمِزْنِ فِيهِ حَصَانُ
وَقَدْ جَالَ مِنْ جَوْثِ الْغَامَةِ أَدَمٌ لَهُ الْبَرْقُ سَوَاطِئُ وَالشَّمَالُ عِفَانُ
وَضَمِخٌ دَرْعُ الشَّمْسِ نَحْرُ حَلِيقَةٍ عَلَيْهِ مِنَ الطَّلِّ السَّقِيطِ جِهَانُ
وَنَمَتْ بِأَسْرَارِ الرِّيَاضِ خَيْلَةٌ لَهَا النُّورُ ثَمَرٌ وَالنَّسِيمُ لِسَانُ
نسخ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ — ١٣٧ . ديوان ابن خفاجة ، م . صادر ، ص ١٤٤

محمد بن غالب الرصافي :

١٠٠ — غلام نجار

نَعَلَمَ نَجَّارًا فَمَاتَ لِمَسَلِهِ تَعَلَّمَهَا مِنْ نَجْرٍ مَقْلَتِهِ الْقَلْبَا
شَقَاوَةُ أَعْوَادٍ تَصْدَى لِقَطْعِهَا فَأَوْنَةٌ نَحْتًا وَأَوْنَةٌ ضَرْبَا

غدت خُشبًا تحيى ثمار جنابةٍ بما استرقته من معاطفه قُصبا

روايات ، ص ٨٥

١٠١ — غلام حائك

قالوا، وقد أكتروا في حبه عذلى : لو لم تَوَمَّ بِمُذال القدر مبعذلي
فقلت: لو كان أمرى في الصباة لى لا خربتُ ذاك، ولكن ليس ذلك لى
علقته حَبَبِي الثغر عطره حلو اللوى ساحر الأجفان والمقل
غَزَبِلْ لم تزل فى الغزل جائلة بنانه جولان افكر فى الغزل
جذلان تلمب بالهواك أنمله على السدى لعب الأيام بالأمَل
ضما بكفيه أو فحصا ياختصه تحبُّطَ الظبي فى أشراك محبَل

نفع ، ج ٢ ، ص ١٢٧

١٠٢ — الوادى الأزرق

ومهدل الشطين تحسب أنه متسيل من درة لصفائه
قامت عليه مع المجبرة سرحة صدئت لقيتها صفيحة مائه
وتراه أزرق فى غلالة مستندس كالدارع استلقى لظل لوائه

روايات ، ص ٨٥

١٠٣ — مجلس شراب

وعشى رائق منظره قد قطعناه على صرف الشمول
وكان الشمس فى أنبائه ألصقت بالأرض خدا لانزول
والصبا ترفع أذيال الربى وبحيا الجو كالنهر الصقيل
حبذا منزلنا مفتيحا حيث لا يطربنا إلا الهديل
طائر شاد وعصن مفتيحا والدجى يشرب صهباء الأصيل

روايات ، ص ٨٥

أبو بكر يحيى بن مُجَبَّر :

١٠٤ - زجاجة سوداء

سأشكو إلى الندمان أمرَ زجاجة تردّت بثوب حالك اللون أشحم
نصبتُ بها شمسَ الدامة بيننا فتغرب في جنح من الليل مظلم
وتجعد أوار الحتيا بلونها كقلب حدود جاحل يد منم
رايات ، ص ٧٩

أبو الحسن علي بن سعد الخير البلنسي :

١٠٥ - الساقية

لله دولا بٌ يفيض بسلسل في جنة قد أينعت أفنانا
أضحت تطارحه الحائم شجوها فيجيبها ويرجم الألسنا
وكانه ديفٌ أظاف بمعد يبكي ويسأل فيه عن بانا
ضافت مجارى جفنه عن دمه ففتقت أضلاعه أجفانا
رايات ، ص ٨٣

أبو علي الحسين النشار البلنسي :

١٠٦ - الخال

ألوامي على ككفي يبعي متى من حبه أرجو سراحا
وبين الخدّ والشفقين خال كزنجير أنى روضاً صباحا
تحرّر في جناه فليس يدرى أيخى الورد أم يخى الأفاحا
رايات ، ص ٨٦

أبو عامر بن الجارية :

١٠٧ — أرق

إذا ظنَّ وكرًا مقلق طائرُ الكرى رأى هذبها طارتاع خوف الجبانلي

رايات ، ص ٩٣

أبو بحر صفوان بن إدريس :

١٠٨ — مشهد حب

يا حسنه ، والحسنُ بعضُ صفاته والسحرُ مقصورٌ على حركاته
بدر لو أنَّ البدر قيل له : اقترَحْ أملاً ، لقال : أكون من حالاته
وإذا هلالُ الأفقِ قابلُ شخصته أبصرته كالشكل في مرآته
والحال ينقط في صحيفة خده ماخطُ فيها الصدغ من نوناته
صاحبته والليل يدنى تحته نارين من نقي ومن وجناته
وضمته ضمَّ البخيل لماله أحنو عليه من جميع جهاته
أوثقته في ساعدي لأنه ظبي أخاف عليه من قلاته
وأبي غفاني أن أقبل ثمره والقلب مطوي على جراته
فأعجب للتهب الجوامح فلة يشكو الظل والماء في لمواته

رايات ، ص ٧٩ — رفع ، ج ١ ، ص ٥٧ — ٥٨

علي بن حريق البلنسي :

١٠٩ — مجاذيف الشواني

وكانما سكن الأرائم جوفها من عهد نوح مدة الطوفان
فإذا راين الماء بطمح تَضَنُّضَتْ من كل خرق حية لسان

رايات ، ص ٨٦

أبو الحجاج المنصفي :

١١٠ - زورق

وسابح باب لا تُثني قوائمه كالصقر ينحط مذعوراً لمُقبانٍ
كأنه مقلدٌ للجوّ شاخصٌ ومن مجاذيفه أهدابُ أجفانٍ
رايات ، ص ٩٩

أبو زكريا بن أبي خنص :

١١١ - الرمح

واسمر غمّة الفقع شيباً برأيه ألا إنما بعدد القشيب مشيبٌ
أمدّه به كفى اليهم كأنه رشاياه ومن قلبه للكمّة قلبيب
رايات ، ص ١٠٤

١١٢ - الحبيب

وُضِعَتْ في الزجاج قالت هي وكسّته نوياً من اللّحبيب
وعلا فوقها الحباب فلم تبصر للمين مثل ذا الصب
طرم النار فوقه برّد كأن عنبه منه في النسيم
رايات ، ص ١٠٤

مراجع

(١) مخطوطات ونصوص منشورة :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي البلسعي : إعتاب الكتاب — مخطوط بالإسكريال رقم ١٧٣١ ومكتبة رباط رقم ٤٠٩ .

تحفة القادم — توجد نسخة مقتضبة منه عملها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البليقي في مكتبة الإسكريال ، نشرها ألفريد البستاني بعنوان « مقتضب من كتاب تحفة القادم » في مجلة المشرق (سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٣٥٣ — ٤٠٠ وديسمبر ١٩٤٧ ، ص ٥٤٣ — ٥٨٥) بيروت .

الجملة لكتاب الصلاة — نشر جزءاً منه كوديرا في المكتبة الأندلسية (ج ٥ — ٦ مدريد ١٨٨٧ — ١٨٩٠) ونشر قطعة أخرى الأركون وحنذاك بالنيثا في كتاب Miscelanea (مدريد ١٩١٥) ونشر قطعة أخرى ، محمد بن شنب في الجزائر ١٩٢٠ .

الحلة السراء — نشر دوزي تراجم الأندلسيين في :

. *Abbad II*, 46-123 وفي *Notices et extraits* : pp. 36 - 260.

وفي *Recherches* ، انظر ذبول الجزئين الأول والثاني .

ونشر تراجم الأفاقة :

M. J. Müller, *Beiträge zur Gesch. der westlichen Araber*. pp. 161 - 360.

ونشر أماري قطعاً أخرى منه في المكتبة الصقلية ، ص ٣٢٧ — ٣٣٢ .

أخبار مجموعة في تاريخ الأندلس — نشر وترجمة وتعليق بقلم لانويني

إلى ألكنترا ، مدريد ١٨٦٧ .

- الإدريسي : وصف إفريقية وإسبانيا — نص عربي وترجمة فرنسية نشرها
دوزي ودخويه ، ليدن ١٨٦٦ .
- الاستيصار في عجائب الأمصار — نشره كريم ، فيينا ١٨٥٢ . ترجمة فرنسية
نشرها فانيان ، قسنطينة ١٩٠٠ .
- أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود التحبيبي الإلييري : ديوان شعره — نشره
غوسية غومس مع ترجمة إسبانية وتعليقات ، مدريد — غرناطة ١٩٤٤ .
- ابن بدر ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد : اختصار الجبر والمقابلة — نشره
José Sánchez Pérez ، مدريد ١٩١٦ .
- ابن بدرون : شرح قصيدة ابن عبدون — نشره دوزي ، لايدن ١٨٤٦ .
- أبو القاسم خلف بن هبة الملك بن بشكوال : كتاب الصلة في تاريخ
أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وقفاهم وأدباهم — طبعة كوديرا في مجلدين ،
مدريد ١٨٨٢ — ١٨٨٣ .
- ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة — نشرت منه كلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول ثلاثة مجلدات : القسم الأول في مجلدين ، ثم المجلد الأول من القسم
الرابع . القاهرة ١٩٣٩ — ٤٥ .
- البكري ، أبو عبيد عبد العزيز : صفة إفريقية — طبعة دي سلان .
الجزائر ١٩١١ .
- بنيامين التطيلي : رحلة بنيامين — نشرها عنرا حداد . بغداد ١٩٤٥ .
- ابن البيطار : جامع مفردات الأدوية والأغذية — ونشر ترجمة فرنسية له
لوميان لكرك . باريس ١٨٧٨ — ١٨٨٣ .
- التبريزي : القصائد العشر — طبعة محمد منير عبده الدمشقي ، القاهرة ١٣٤٣ .

التيجاني ، أبو محمد عبد الله : الرحلة التيجانية - نشرها وليام مارسيه في تونس سنة ١٣٤٥/١٩٢٧ ، وأعيد نشرها في تونس أيضاً سنة ١٩٤٢ . طبعت في القاهرة بدون تاريخ . ترجمها إلى الفرنسية

A. Rousseau, in J. A., 4^e série, t. xx (1852), pp. 57 - 208 ; 5^e série, t. I (1853), pp. 101 - 168, 354 - 425.

— تحفة العروس ونزهة النفوس ، القاهرة ١٣٠١ نشر دوزي قطعاً منه خاصة بيني عباد في *Abbad*, II, 139 - 155

الجزولي ، علاء الدين بن علي بن عبد الله الهاتمي : مطالع البدور في منازل السرور — القاهرة ١٢٩٩ .

ابن جبير ، الحسين : الرحلة — طبعة دي خويه ، ليدن ١٩٠٧ .

ابن حازم القرطاجني : انظر : أبو القاسم الشريف الغرناطي .

أبو حامد الغرناطي الأندلسي : تحفة الألباب ونزهة الإحباب — نشره

J. Ferrand في J.A. 1925, tome 207, pp. 1 - 304

الحجاري : المعجب في أخبار المغرب — مقتطفات في نفع الطيب .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي : جهرة أنساب العرب — نشره ليفي بروثنسال ، القاهرة ١٩٤٨ .

— رسالة في فضل الأندلس — في نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ١٠٩

— ١٢١ .

— جهرة أنساب العرب : نشره ليفي بروثنسال ، القاهرة ١٩٤٩ .

— طوق الحمامة في الألفة والألاف : نشره بتروف ، ليدن ١٩١٤ . طبعة

القاهرة ١٩٥٠ . ترجمة إنجليزية نشرها أ. ر. نيكول ، باريس ١٩٣١ .
 — نقط المروس في تواريخ الخلفاء — (رواية الحميدى) طبعة جديدة
 نشرها الدكتور شوقي ضيف في مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالجيزة ،
 مجلد ١٣ ، ج ٢ ، ديسمبر ١٩٥١ .

وانظر تحت اسم Asin Palacios في المراجع الإفرنجية

الحصرى ، أبو إسحاق : زهر الآداب وثمر الألباب — طبعة زكي
 مبارك . القاهرة ١٣٤٤ / ١٩٢٥ ، ٤ أجزاء .

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية : طبعة تونس ١٣٢٩ ،
 طبعة علوش (مجموعة نصوص عربية نشرها معهد الدراسات العليا المراكشية ،
 الجزء السادس) ، رباط ١٩٣٦ .

ابن حمديس : ديوان — طبعة سكياباربلي ، روما ١٨٩٧ .

الحميري ، أبو الوليد : البديع في وصف الربيع — مخطوط بالإسكريال
 رقم ٣٥٣ ، نشره هنري بريس ، رباط ١٩٤٠ في :

Collection de textes arabes publiée par l'Institut des Hautes
 Etudes Marocaines. Vol. VII.

ابن حوقل : كتاب المسالك والممالك — ليدن ١٨٧٣ .

حيان بن خلف المعروف بابن حيان : كتاب المقتبس في تاريخ رجال
 الأندلس :

— جزء عن إمارة المنذر وعبد الله ، نشره منشور الطونيا . باريس ١٩٣٧ .

— جزء عن إمارة عبد الرحمن الأوسط ، يقوم بنشره ليثي بروغنسال .

— جزء عن خلافة الحكم المستنصر ، يقوم بنشره غربية غومس .

الخشتى : تاريخ قضاة قرطبة — نشره مع ترجمة إسبانية ومقدمة قيمة خليان ريبيرا . مدريد ١٩١٤ .

ابن الخطيب ، لسان الدين : أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام — طبعة ليثي برزفلسال ، باريس ١٩٣٤ .

— الإحاطة في تاريخ غرناطة ، القاهرة ١٣١٩ .

— اللعة البدوية في الدولة الفاصرية ، القاهرة ١٣٤٧ .

ابن خفاجة : ديوان :

— الجزء الأول ، القاهرة ١٢٨٩ .

— طبعة مكتبة صادر . بيروت ١٩٥١ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . بولاق ١٢٨٤ — ٧ أجزاء .

— المقدمة . طبعة بيروت ١٩٠٠ .

— التمريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً . نشره محمد بن تاووت

الطنجي ، القاهرة ١٩٥١ . وانظر :

— Ibn Haldūn, al-Moqaddima. Les Prolégomènes, texte arabe par Quatremère (in Notices et Extraits, vol. 16-17-18), Paris, 1858-1868.

وترجم المقدمة إلى الفرنسية دِ سِ لان ، ونشرها في :

(Notices et Extraits, vol. 19-20-21), Paris, 1862 - 1868.

ابن خلكان : وفيات الأعيان — القاهرة ١٣١٠ ، جزئان ،

— طبعة دِ سِ لان في باريس ١٨٣٨ — ٤٨ ، وترجمه إلى الفرنسية ونشره

في باريس ولندن ١٨٤٣ — ١٨٧١ ، ٤ أجزاء . طبعة محيي الدين عبد الحميد ،
٦ أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ .

الخوارزمي : مفاتيح العلوم — القاهرة ١٣٤٢ .

ابن خير ، أبو بكر : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة
في ضروب العلم وأنواع المعارف — نشره ريبييرا في سرقسطة ١٨٩٤ — ١٨٩٥
(B.A.H., t. IX-X).

ابن داود الأصفهاني : كتاب الزهرة — نشر الجزء الأول منه أ . ر .
فيكل وإبراهيم طوقان . شيكاغو ١٩٣٢ .

ابن دحية : المطرب في أشعار أهل المغرب — مخطوط في المتحف البريطاني
تحت رقم ١٦٣١ ، وموجودة منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية بالقاهرة .
ابن أبي دينار القيرواني : كتاب المونس في أخبار إفريقية وتونس —
الطبعة الثانية ، تونس ١٣٥٠ .

الدخيرة السنية : تاريخ مجهول المؤلف لبني سرين ، قام على نشره محمد بن
شنب ، الجزائر ١٩٢٠ — ١٩٢١ .

ابن رشيق : السدة — القاهرة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ . جزآن في مجلد .

ابن أبي زرع : الأنيس للمطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب ومدينة
طس — طبعة تورنبرج ، مجلدان . باريس ١٨٦٠ .

ابن زيدون : ديوان — طبعة كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة ، القاهرة
١٣٥١ / ١٩٣٢ .

— شعر ابن زيدون — مختار من ديوانه ، نشره كرم البستاني ،
بيروت ١٩٥١ .

السقطي : كتاب في الحسبة عند أهل الأندلس — نشره ليفي بروفنسال
وكولان في المجلة الآسيوية الفرنسية ، انظر :

As-Saqqāṭi, un manuel hispanique de hisba. Texte arabe
publié avec une introduction, des notes linguistiques et un
glossaire, par G. S. Colin et E. Lévi-Provençal (P.I.H.E.M.,
t. XXI), Paris, 1931.

ابن سناء الملك ، القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن جعفر :
دار الطراز في عمل الموشحات — نشره الدكتور جودة الركابي ، دمشق ١٩٤٩ .
شرف الدين رامي : أنيس العشاق — رسالة غرامية في الاصطلاحات التي
تستعمل في وصف الجمال ، ترجمها إلى الفرنسية Cl. Huart ، ونشرها ضمن
منشورات مدرسة الدراسات العليا في باريس ، مجلد ٢٥ سنة ١٨٧٥ .

الشريف القرناطي ، محمد بن أحمد بن ناصر : رفع الحجب المستورة
في محاسن القصور — القاهرة ١٣٤٤ ، جزءان .

الشقندي ، أبو الوليد : رسالة في فضل الأندلس ، في نفع الطبيب
المقرى — ج ٢ ، ص ١٢٦ — ١٥٠ ، وانظر : Garcia Gómez .

ابن شهيد الأندلسي ، أبو حاصر : رسالة التواضع والزواجر — نشرها مع
مقدمة طويلة بطرس البستاني ، بيروت ١٩٥١ .

صاعد الأندلسي : طبقات الأم — طبعة شيخو ، بيروت ١٩١٢ . ترجمة
فرنسية : R. Blachère (P.I.H.E.M., t. XXVIII), Paris, 1935 .

الصفدي : نكت المعيان في نكت المعيان — طبعة أحمد زكي باشا ،
القاهرة ١٣٢٩/١٩١١ .

صفوان بن إدريس التجيبي المرسى ، أبو بحر : كتاب زاد المسافر
وغرة محيا الأدب السافر — بيروت ١٩٣٩ .

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني : الرسالة المصرية — نشرها
محمد عبد السلام هارون في المجموعة الأولى من « نواحد المخطوطات » ، القاهرة
١٩٥١ .

الضبي ، أحمد بن يحيى بن حميرة : بحية اللعس في تاريخ رجال
الأندلس — نشره كوديرا ، مدريد ١٨٨٥ .

أبو بكر الطرطوشي : سراج الملوك — القاهرة ١٩٣٥ .

الصنوبري : الروضيات — طبعة محمد راغب طبايع ، حلب ١٣٥٢/١٩٣٢ .

ابن ظافر : بدائع البدائنه — بولاق ١٢٧٨ .

عبد البر : مختصر جامع بيان فضل العلم وأهله — القاهرة ١٣٢٠ .

عبد الله الزيري ، آخر أمراء بني زيري في غرناطة : التبيان عن الحادثة
الكائنة على غرناطة — نشر جزءاً منه ليثي بروفسال بعنوان : Les Memoires
d'Abdallah le Ziride ، مع مقدمة وترجمة فرنسية وفهارس في مجلة الأندلس ،
مجلد ٣ كراسة ٢ سنة ١٩٣٥ ، ومجلد ٤ كراسة ١ سنة ١٩٣٦ . وقد عثر الآن على
النص الكامل ويمد ترجمة فرنسية كاملة له .

ابن عبد ربه : العقد الفريد — بولاق ١٢٩٣ ، ٣ أجزاء . لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، سبعة أجزاء (السابع لم يصدر بعد) ، القاهرة ١٩٤١ — ١٩٥٢ .

ابن عبدون : كتاب الحسبة — نشر في مجلة الأسبوعية :

urbaine et les corps de métier à Séville au début du XII^e siècle, publié avec une introduction et un glossaire par E. Lévi-Provençal, in J. A., avril-juin 1934, pp. 177 - 299.

ابن عبد المنعم الحميري : الروض الماطر في خبر الأقطار — طبعة ليث بروقتسال ، القاهرة ١٩٣٧ .

ابن عذارى المراكشي ، أبو العباس : البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب :

— نشر دوزي الجزئين الأول (عن المغرب) والثاني (عن الأندلس) في لايدن ١٨٤٨ .

— نشر ليث بروقتسال الجزء الثالث عن الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين . باريس ١٩٣٠ .

— عثر ليث بروقتسال وكولان على نسخة كاملة من الكتاب كله ، وبدأ يصيدان طبعه كاملاً . ظهر الجزء الأول عن المغرب ، لايدن ١٩٤٠ .

عريب بن سعد القرطبي : صلة تاريخ الطبري — الجزء ١٢ من تاريخ الأمم والملوك للطبري ، الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية بمصر .

ابن العربي : محاضرات الأبرار ومساخرات الأخيار في الأدبيات والمواد والأخبار . القاهرة ١٣٢٤ — ١٣٢٥ ، جزءان .

عماد الدين الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة أهل العصر — مخطوط بالمسكنة الأهلية بباريس رقم ٣٣٣٠ و ٣٣٣١ . نشر الجزء الخاص ببني هباد

منها دوزي في : Abbad., 1, 383-423.

ونشر الجزء الأول من القسم الخاص بشعراء مصر أحمد أمين بك والدكتور شوقي ضيف وإحسان عباس ، القاهرة ١٩٥٢ .

العمرى : انظر : ابن فضل الله ، Gaudefroy-Demombynes .

المكبرى : انظر : المتنبى .

ابن غالب : فرحة الأنس — مقتطفات في نفع الطيب .

ابن غرسية ، أبو الوليد : الرسالة — مخطوط رقم ٥٣٨ بمكتبة الإسكريال
نشر جزءاً منها جولدتسيهر في :

Z.D.M.G., t. LIII (1899), pp.610-617.

الغزال : نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد — مخطوط رقم ١٧٣٨ بالمكتبة
الأهلية في الجزائر .

الفتح بن خاقان : قلائد المقيان — بولاق ١٢٨٣ ، مارسيليا —
باريس ١٢٧٧/١٨٦٠ . وطبعة بولاق أفضل وأكمل .

مطمح الأنس ومسرح الثأنس في ملح أهل الأندلس — القسطنطينية ١٣٠٢ .
ابن فرحون ، إبراهيم بن علي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء
المذهب — طبع حجر ، فاس ١٣١٦ .

ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار — نشر
الجزء الخاص بالمغرب منه جُدفروا ديمومبين ، باريس ١٩٢٧ .

ونشر المرحوم أحمد زكي ياشا تحليلاً له في Homenaje a Codera. pp.
. 465-473 .

ونشر قطعة منه في وصف إفريقية حسن حسنى عبد الوهاب ياشا .

أبو القاسم القرطاطي : رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة —
تعليق على مقصورة ابن حازم القرطاجي . القاهرة ١٣٤٤ ، جزءان .

القرشى ، أبو زيد : جهرة أشعار العرب — بولاق ١٣٠٨ .

ابن قزمان : ديوان — نشر نسخة ديوانه الوحيدة مصورة جنزبرج تحت اسم

Ibn Quzmân, Dîwân : Cancionero, texte arabe publié en phototypie par D. de Gunzburg, fasc. 1 (seul paru), Berlin, 1896.

وقام أ. لويس نيكسل بنشره بحروف لا تيفية مع مقدمة وتعليقات وترجمة إسبانية لبعض قطعه بعنوان :

El Cancionero de Abu Bakr ibn Abd Al-Malik Aben Guzman.

ضمن منشورات مدرسة الدراسات العربية في مدريد ١٩٣٣ .

القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد — نشره :

F. Wüstenfeld (Kosmographie, t. 1), Göttingen, 1848

القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا — القاهرة ١٣٣١ — ١٣٣٨ /

١٩١٣ — ١٩٢٠ .

ابن القوطية ، أبو بكر : تاريخ افتتاح الأندلس — أعدده للنشر جايانجوس ،

ونشره ريبيرا مع ترجمة إسبانية وفهارس في مدريد ١٩٢٦ .

الكتاني ، محمد بن جعفر بن إدريس : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس

بن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس — فاس Fès ١٣١٦ ، ٣ مجلدات .

ابن الكردوبس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء — مخطوط في مدرسة

الدراسات العربية بمدريد ، نشر قطعاً منه دوزي في 27 - 11 , II, Abbad. .

ابن ليون : ملح السحر من روح الشعر — مخطوط رقم ١٠٣٣ بمكتبة رباط .

المتنبي : ديوان — شرح المكبري ، بولاق ١٢٨٧ ، جزءان . طبعة البرقوق ،

القاهرة ١٣٤٨ / ١٩٣٠ . طبعة صادر ، بيروت ١٩٢٦ . وانظر Blachère .

محمد بن عبد الوهاب النسابي : رحلة الوزير في افتكاك الأمير — نشره
ألفريد البستاني ، طبعة ١٩٤٠ .

المسعودي ، أبو الحسن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر — نشر
النص العربي مع ترجمة فرنسية Barbier de Meynard و Pavel de Courteille
تسعة مجلدات ، باريس ١٨٧٢ — ١٨٧٧ .

مسلم بن الوليد : ديوان — طبعة دي خويه ، ليدن ١٨٧٥ .

المعتمد بن عباد : شعر الملوك — طائفة من شعره وأخباره ، نشرها
كامل كيلاني ذيل على ديوان ابن زيدون . القاهرة ١٣٥١ / ١٩٣٢ .
وانظر : Smith .

مفاخر البربر : نصوص هامة عن تاريخ البربر وفضائلهم ، مجهولة المؤلف ،
نشرها ليثي بروفسال (رباط ١٩٣٤) ضمن منشورات معهد الدراسات العليا
المراكشية ، مجلد ١ تحت اسم :

Malāhir al-Barbar, Fragments historiques sur les Berbères au
moyen âge, éd. par Lévi-Provençal (Collection de textes arabes
publiés par l'Institut des Hautes Etudes marocaines, Vol. 1),
Rabat, 1934.

المقتبس : انظر : أنستاس الكرملي .

المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد : أزهار الرياض في أخبار القاضى
عياض — تونس ١٣٢٢ ، ظهر منها جزء واحد . نشر ثلاثة أجزاء منه للمهد
الخليفي بالقاهرة بعناية مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شابي .
القاهرة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ .

— نفع الطيب من حصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب ، بولاق ١٢٧٩ (١٨٦٢) ، ٤ مجلدات . القاهرة ١٣٠٢ (١٨٨٤) ،
٤ مجلدات . ليدن ١٨٥٥ — ١٨٦١ ، مجلدات (النصف الأول فقط من
الكتاب كله) . أعاد نشره كاملا في ٨ مجلدات الشيخ محي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ١٩٤٩ .

محمد المقرئ : تعريف منازل القمر — رسالة منظومة في منازل القمر ،
نشرها مع ترجمة فرنسية وتعليقات : A. de C. Motylinski ، الجزائر ١٨٩٩ .
المراكشي ، عبد الواحد : المعجب في تلخيص تاريخ المغرب —
طبعت : دوزي ، لايدن ١٨٨١ . القاهرة ١٩٠٦ ، ١٩٤٩ .

المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم — طبعة دي خوريه ، لايدن
١٩٠٦ .

مهيار الديلمي : ديوان — القاهرة ١٣٤٤ — ١٣٥٠/١٩٢٥ — ١٩٣١ ،
٤ أجزاء .

ابن الموائيني ، محمد بن إبراهيم بن خيرة أبو القاسم : ريعان الألباب
وريعان الشباب — توجد نسخ مخطوطة في مجموعة جالانجوس بمدرسة الدراسات
العربية بمغريد وفي الإسكندرية والمكتبة الأهلية بباريس .
ونشر قطعاً منه دوزي في : Abbad. الجزء الثاني ، ١ — ١٠ .

الناصرى السلاوى : الامتقضا لأخبار دول المغرب الأقصى — القاهرة
١٣١٢ ، ٤ أجزاء . ترجمة فرنسية له فلم يها :

A. Graulle, in Archives marocaines, t. XXX (1923); A.
Graulle et G.S. Colin, in Archives marocaines, t. XXXI (1925).

I. Hamet, in Archives marocaines, t. XXXII (1927), t. XXXIII
(1934);

E. Fumey, in Archives marocaines, t. IX - X (1906 - 1907).

ابن نباتة المصري : شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون — القاهرة ١٣٢١ .

النويري ، شهاب الدين أحمد : نهاية الأرب في فنون الأدب — طبعة القاهرة ١٩٢٣ — ١٩٣٥ ، ١١ مجلد .

نشر الجزء الخامس بتاريخ المغرب والأندلس Mariano Gaspar Rimero
في مجلدين ، مدريد ١٩١٧ — ١٩١٩ باسم :
— Historia de los Musulmanes de Espana y Africa

ابن هاني : ديوان — طبعة بيروت ١٣٢٦ .

طبعة زاهد علي ، القاهرة ١٩٣٤ .

علي بن هذيل الأندلسي : حلية الفرسان وشعار الشجعان — طبع حجر ،
باريس ١٩٢١ . طبعة محمد عبد الفتى حسن ، القاهرة ١٩٤٥ . وترجمة فرنسية بقلم
Louis Mercier ، باريس ١٩٢٤ .

ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحوي : معجم الأدباء ، أو إرشاد
الأريب إلى معرفة الأديب — ٢٠ جزءاً ، القاهرة ١٩٣٨ .

— معجم البلدان ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٦ .

اليعقوبي : كتاب البلدان — لندن ، الطبعة الثانية ١٨٩٢ B.G.A., t. VIII

(ب) أبحاث عربية حديثة

أحمد زكي باشا : مدن الفن في بلاد الأندلس — في مجلة الهلال ، السنة

٤٣ ، ديسمبر ١٩٣٤ — مايو ١٩٣٥ .

وانظر مقاله :

Notice sur les couleurs nationales de l'Egypte musulmane,
in B.I.F.A.O. du Caire, 1921, pp. 1 - 35.

— Safadi. Dictionnaire biographique des Aveugles illustres de l'Orient. Notice bibliographique et analytique, le Caire, 1911.

انظر : ابن فضل العمري .

أحمد أمين : فجر الإسلام ، الطبعة الخامسة ١٩٤٥ .

ظهر الإسلام ١٩٤٥ . ضحى الإسلام — القاهرة ج ١ : ١٩٣٣ ،

ج ٢ : ١٩٣٥ .

أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس — القاهرة ١٣٤٢ / ١٩٢٤

إسرائيل ولفنسون : موسى بن ميمون ، حياته ومصنفاته — القاهرة ١٩٣٦ .

البتانوفى ، محمد ليلى : رحلة الأندلس — القاهرة ١٩٣٧ .

البرقوقى ، عبد الرحمن : حضارة العرب في الأندلس — القاهرة

: ١٩٢٣ / ١٣٤١

جميل نخلة مدور : حضارة الإسلام في دار السلام :

بيروت ، الطبعة الأولى ١٨٨٨ .

» الثانية ١٩٠٥ .

» الثالثة ١٩٣٢ .

القاهرة ، طبعات كثيرة .

حسين مؤنس : تطور العمارة الإسلامية في الأندلس — حوليات كلية

الآداب ، جامعة إبراهيم باشا الكبير بالقاهرة ، مجلد ١ سنة ١٩٥١ . (وانظر آخر

الكتاب) .

رضا ، محيى الدين : انظر : المصرى ، أبو الحسن ،

زاهد على : انظر : ابن هانى .

زكى مبارك : حب ابن أبى ربيعة وشعره — القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩١٩ .

— الموازنة بين الشعراء . القاهرة ١٣٤٤ / ١٩٢٦ .

— La prose arabe au IV^e siècle de l'hégire (X^e siècle), Paris, 1931.

— النثر الفني في القرن الرابع الهجري . القاهرة ١٣٥٢/١٩٣٤ ، جزءان .

زينب فواز : النثر المنشور في طبقات ربات الخدود — بولاق ١٣١٢ .

شوقي ضيف : انظر : ابن حزم ، ابن سعيد ، ابن مضاء القرطبي .

طباخ ، محمد واعب : انظر : الصنوبري .

طوقان ، إبراهيم : انظر : ابن داود .

عبد الرحمن خليفة : انظر : ابن زيدون .

عبد العزيز الميمنى الراجكوتى : النثف من شعر ابن رشيق وزميله

ابن شرف — القاهرة ١٣٤٣ .

هاوش : انظر : الحلل الموشية .

كامل كيلانى : نظرات في تاريخ الأدب الأندلسى — القاهرة

١٩٢٤/١٣٤٢ ، وانظر : ابن الرومى ، ابن زيدون .

محمد بن قاسم الطنجي : انظر : ابن خلدون .

محمد بن شنب : انظر : الذخيرة السنية ، ابن الأبار .

محمد كرد علي : فابر الأندلس وحاضرها — القاهرة ١٣٤١/١٩٢٣ .

— غرائب الغرب : القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٢٣/١٣٤١ .

— الإسلام والحضارة العربية : القاهرة ١٩٣٤ — ١٩٣٦ ، جزءان .

— القديم والحديث : القاهرة ١٣٤٣/١٩٢٥ .

— رسائل البلقاء : القاهرة ١٣٣١/١٩١٣ .

الدكتور محمد مهدي علام: أبو الحسن حازم الفرطاجني وفن التصوير في الأدب العربي — في حوايات كلية الآداب بجامعة إبراهيم باشا الكبير، مجلد ١، مايو ١٩٥١، ص ١ — ٣١.

نيكل، أ. لويس: مختارات من الشعر الأندلسي — نشرت بإشراف الدكتور عمر فروخ، بيروت ١٩٤٩.

واصف بطرس غالي: *La tradition chevaleresque des Arabes*, Paris, 1919.

(ح) مراجع غير عربية

ABD-al WAHHAB (H.H.), *Le developpement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie*, in *Revue tunisienne*, t. 25 (1918), pp. 106 - 117.

ADLER (G. J.), *The poetry of the Arabs of Spain*, New-York, 1867.

ALARCON.

انظر: ابن الأبار

ALTAMIRA Y CREVEA, *Historia de Espana y de la civilizacion espanola*, 3^e éd., Barcelona, 1913, 4 vol.

AMARI (M.), *Questions philosophiques adressées aux savants musulmans par l'Empereur Frédéric II*, in J.A., 5^e serie, t. 1 (1853), 240 - 274.

Bibliotheca arabo-sicula; Centenario.

وانظر:

ANALECTES.

هي التسمية الفرنسية التي تطلق في كتب المستشرقين على طبعة أوروبا من

« نفع الطيب » ، وقد قام بها دوزي ودوجا ورايت وكريل .

ANTUNA (MELCHOR M.) *La corte literaria de Alháquem II en Cordoba*, in *Religion y Cultura*, 1929.

— *Sevilla y sus monumentos árabes*, Escorial, 1930.

ARNOLD (TH.) and GUILLAUME (A.), *The Legacy of Islam*, Oxford, 1931.

ASIN-PALACIOS (M.), *Abenhazam de Cordoba y su historia de las ideas religiosas*, Madrid. 5 vols, 1927 - 1935

— *Abenmasarra y su escuela*, Origenes de la filosofia hispanomusulmana, Madrid, 1914.

— *Un codice inexplorado del Cordobés Ibn Hazm*, in *Al-Andalus*, 11 (1934), fasc. 1, pp. 1 - 55.

— *La tesis de la necesidad de la revelacion en el Islam y en la escolastica*, in *al-Andalus*, III, fasc. 2 (1935), pp. 345-389.

— *Obras Escogidas*. 2 vol. Madrid.

-- *El Islam Cristianizado*, Madrid, 1930. وهي دراسة لابن عربي

BALLESTEROS Y BERETTA (A.), *Historia de Espana y su influencia en la historia universal*, Barcelona, 1918-1936, 9 vols.

BASSET (R.),

— *La litterature populaire berbère et arabe dans le Maghreb et chez les Maures d'Espagne*, in *Mélanges africains et orientaux*, Paris, 1915, pp. 27-63.

BEAUMIER.

انظر : ابن أبي زرع

BEL (A.), *Inscriptions arabes de Fès*, in *J.A.*, 1917-1919, tirage à part, Paris, 1919.

— *Quelques rites pour obtenir la pluie en temps de sécheresse chez les Musulmans maghrébins*, in *Recueil de Mémoires et de Textes publiés en l'honneur du XIV^e Congrès des Orientalistes*, Alger, 1905, pp. 49-98.

— *Le Sûfisme en Occident musulman au XII^e et au XIII^e Siècle de J.C.*, in *Annales de l'Institut d'études orientales...* d'Alger, 1, 1934-1935, pp. 145-161.

وانظر : ابن الأبار

BERGUA (JOSE), *Psicologia del pueblo espanol*, Madrid, 1934.

BERTRAND (LOUIS), *Histoire d'Espagne*, Paris, 1932.

BLACHERE (R.), *Un pionnier de la culture arabe orientale en Espagne au X^e siècle*. Sâ'id de Bagdâd, in *Hespéris*, t. X, 1930, pp. 15-36.

— *Le poète arabe al-Mutanabbî et l'Occident musulman*, in R.E.I. année 1929, Cahier 1, pp. 127-135.

— *Un poète arabe du IV^e siècle de l'hégire (X^e siècle de J. C.) Abou-t-Tayyib al-Mutanabbî (Essai d'histoire littéraire)*, Paris, 1935.

— *La vie et l'œuvre du poète-epistolier andalou Ibn Darrâg al-Qastallî*, in Hespéris, t. XVI (1923) pp. 99-121.

BOISSONNADE (P.), *Du nouveau sur la Chanson de Roland*, Paris, 1923.

BRUNOT (L.) *La mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et Salé* (P.I.H.E.M., t. V.), Paris, 1921.

— *Textes arabes de Rabat*, t. I, (P.I.H.E.M., t. XX), Paris, 1931.

Le Calendrier de Cordoue de l'année 961, texte arabe et ancienne trad. latine publiés par R. Dozy, Leyde, 1873.

CAMPANER Y FUERTES (A.), *Basquejo historico de la dominacion islamica en las Islas Baleares*, Palma, 1888.

CARRA de VAUX, *Les penseurs de l'Islam*, Paris, 1921-1926, 5 vol.

CASIRI, (M.), *Bibliotheca Arabico-Hispana Escorialensis*. Matriti, 1760-1770. 2 vols.

CASTEJON (R.), *Cordoba califal*, in Boletín de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, année VIII (1929) No. 25, pp. 255-339.

CAUSSIN de PERCEVAL, *Notices anecdotiques sur les principaux musiciens arabes des trois premiers siècles de l'Islamisme*, in J. A., 1873 (7^e serie, t. II), pp. 397-592.

Centenario della nascita de Michele Amari, Palermo, 1910, 2 vol.

Coleccion Labor. انظر FERRANDIS; GONZALEZ PALENCIA.

COLIN (G. S.), *Un document nouveau sur l'arabe dialectal d'Occident au XII^e siècle*, in Hespéris, 1931 (t. XII), pp. 1-32.

— *Latin Sigillatus roman Siglaton et Escarlat*, in Romania, t. LVI No. 222, avril 1930, pp. 178-190; No 223, juillet 1930, p. 418.

— *La noria marocaine et les machines hydrauliques dans le monde arabe*, in Hespéris, t. XIX, fasc. 1 (1932), pp. 22-60.

— *L'origine des norias à Fès*, in *Hespéris*, t. XVI, fasc. 1-2 (1933), pp.156-157.

an'Nâsirî, وانظر as-Saqatî.

COLLECTION de textes inédits relatifs à la mystique musulmane, انظر : Massignon.

CONTRERAS, RAFAEL : *Estudio descriptivo de los monumentos árabes de Granada, Sevilla y Cordoba*; Madrid, 1878.

Corrections : DOZY, Corrections sur les textes du Bayano'l-Mogrib d'Ibn-Adhari (de Maroc), des fragments de la Chronique d'Arib (de Cordoue) et du Hullato's-Siyarâ d'Ibno'l-Abbar, Leyde, 1883.

COUR (A.), *La dynastie marocaine de Beni Wattâs*, Constantine, 1920.

— *De l'opinion d'Ibn al-Hatîb sur les ouvrages d'Ibn Hâqân considérés comme source historique*, in *Mélanges René Basset*, Paris, t. II 1925, pp. 17-32.

— *Un poète arabe d'Andalousie* : Ibn Zaidoun, Constantine, 1920. En abrégé : Cour, Ibn Zaidoun.

DERENBOURG, HARTWIG : *Les manuscrits arabes de l'Escorial ... t. I* Paris 1884.

DIEHL (CH.) et MARÇAIS (G.), *Le monde oriental de 395 à 1081* (Histoire générale, publiée sous la direction de G. Glotz. Histoire du Moyen Age t. III). Paris, 1936.

DIERX (G.) *Die arabische Kultur in mittelalterlichen Spanien*, Hambourg, 1887.

DOZY (R.), *Catalogus codicum orientalium bibliothecae Academiae Lugduno-Batavae*, Leyde, 1851-1877, 6 vol.

— *Corrections* انظر Corrections.

— *Dictionnaire détaillé de noms de vêtements chez les arabes*, Amsterdam, 1845.

— *Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'andalousie par les Almoravides (711-1110)*, nouvelle édition revue et mise à jour par E. Lévi-Provençal, Leyde 1932, 3 vol.

— *Lettre à M. Fleischer contenant des remarques critiques et explicatives sur le texte d'al-Makkari*, Leyde, 1871.

— *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Age*, Leyde, 3^e éd., 1881, 2 vol.

— *Scriptorum arabum loci de Abbadidis*, Leyde, 1846-1853, 3 vol.

— *Supplément aux dictionnaires arabes*, Leyde-Paris, 2^e éd., 1927,

Le Calendrier de Cordoue; Ibn al-Abbâr, al-Hulla; وانظر
Ibn Badrûn; Ibn Idarî; al-Idrisî; al-Marrâkusî.

DOZY (R.) et ENOELMANN (W.H.) *Glossaire des mots espagnols et portugals dérivés de l'arabe*, Leyde, 1869.

DUGAT (G.), *Introduction aux Analectes d'al-Maqqarî, t. I*, Leyde 1855.

DUPIN (H.), *La courtoisie au Moyen Age*, Paris, 1931.

DUREAU DE LA MALLE, *Climatologie comparée de l'Italie et de l'Andalousie anciennes et modernes*, Paris, 1849;

ECKER (L.) *Arabischer, provenzalischer und deutscher Minnesang*, Berne u Leipzig, 1934.

EQUILAZ Y YANQUAS (L.), *Poesía histórica, lírica y descriptiva de los Arabes andaluces*, Madrid, 1864.

— *Origen de las ciudades Garnata é Illiberri y de la Alhambra*, in *Homenaje a Codera*, pp. 333-338.

EHRENPREIS (M.), *Le pays entre Orient et Occident*, Paris, 1930.

FAONAN (E.), *Extraits inédits relatifs au Maghreb* (Géographie et Histoire), Alger, 1924.

— *Le signe distinctif des Juifs au Maghreb*, in *Revue des Etudes juives*, t. 28 (1894) pp. 294-298.

انظر : ابن الأثير ، ابن عذارى ، الاستبصار ، المراكشي ، ابن فضل الله

العمرى .

FERNANDEZ Y GONZALEZ (F.), *La influencia de las lenguas y literaturas orientales en la nuestra*.

محاضرة ألقاها في الجمع العلمي الإسباني في مدريد ١٨٩٤ .

FERRANDIS (J.), *Marfiles y azabaches españoles* (Coleccion Labor, n° 159-160) Barcelona-Buenos-Aires, 1928.

FOUILLÉE (A.), *Esquisse psychologique des peuples européens*, Paris, 1903.

FREYTAG, *Arabum proverbium*, Bonn-a-Rhin, 1838, 3 vol.

FUNCK-BRENTANO (F.), *La renaissance*, Paris, 1935.

GARCIA GOMEZ, EMILIO, *Un eclipse de la poesia en Sevilla*. Madrid, 1945.

— *Qasidas de Andalucía puestas en verso castellano*; Madrid, 1940.

— *Cinco poetas musulmanes*; Madrid, 1944.

— *Bagdâd y los reinos de Taifas* في *Revista de Occidente*, t. 127, janvier 1934, pp. 1-22.

— *Elogio del Islam espanol* (رسالة الشنقيدي) (Publicaciones de las escuelas de estudios arabes de Madrid y Granada, Série B, No. 2), Madrid-Granada 1934.

— *Poemas arabigo-andaluces*, Madrid, 1930.

— *Poetas musulmanes cordobeses*, في *Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba*, año VIII, No. 25 (1929), pp. 145-176.

GASPAR REMIRO (M.), *Presentimiento y juicio de los Moros espanoles sobre la caída inminente de Granada y su reino en poder de los Cristianos*, in *Revista del centro de estudios historicos de Granada y su Reino*, année 1911, t. 1, fasc. 3 pp. 149-153.

وانظر: النويري

GAUDEFROY — DEMOMBYNES et PLATONOV, *Le monde musulman et byzantin jusqu'aux Croisades* (Histoire du Monde publiée sous la direction de E. Cavignac, t. VII) Paris, 1931.

GAUTIER (LÉON). *انظر Chanson de Roland*.

GAUTIER (E.F.), *L'islamisation de l'Afrique du Nord. Le passé de l'Afrique du Nord. Les siècles obscurs*, Paris, 1937.

— *Moeurs et coutumes des Musulmans*, Paris, 1931.

OAYANGOS (P. DE), *The History of Mohammedan Dynasties in Spain*, London, 1840-1843, 2 vol.

وانظر : ابن القوطية

GIL (P.), RIBERA (J.), SANCHEZ (M.), *Coleccion de textos aljamiados*, Saragosse, 1888.

GOMEZ MORENO (M.), *Iglesias mozarabes. Arte espanol de los siglos IX a XI*, Madrid, 1919, 2 vol.

GONZALBO (L.), *Poetisas musulmanas*, in *Revista de Archivos*, Madrid, 1905.

GONZALEZ PLENCIA (A.), *El amor platónico en la corte de los Califas* (Boletín de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, año 1929, pp. 1-25), Cordoue, 1929.

— *Historia de la Espana musulmana* (Coleccion Labor, No. 69), Barcelona-Buenos-Aires, 3^e éd., 1932.

— *Historia de la literatura arabigo-espanola* (Coleccion Labor, n^o 164-165), Barcelona-Buenos-Aires, 1928.

— *El Islam y Occidente*, Madrid, 1931.

— *Los Mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII*, Madrid, 1926-1930, 4 vol.

— Ibn al-Abbâr; Miscelanea : انظر

GRAETZ (H.), *Les Juifs d'Espagne (945-1205)* trad. O. STENNE, Paris, 1872.

GUILLAUME (A.). انظر ARNOLD (TH.)

GUNZBURO (DAVID DE), انظر Ibn Quzmân

HARTMANN (M.), *Das arabische Strophengedicht. Das Muwassah*, Weimar, 1897.

HAUTECOEUR (L.) انظر Wiet.

HELL (J.), *al-Abbâs ibn al-Ahnaf*, in *Islamica*, t. II (1926), pp. 271-307.

HOMENAJE A D. FRANCISCO CODERA, Saragosse, 1904.

HOMENAJE ofrecido a Menéndez Pidal, Madrid, 1925, 3 vol.
انظر Tallgren.

HOOEWLIET (M.), *Specimen e litteris orientalibus, exhibens diversorum scriptorum locos de regia Aphasidarum familia et de Ibn Abduno poeta...*, Leyde, 1839.

HUMBERT (J.), *Anthologie arabe*, Paris, 1819.

IDRIS (H.R.), *Contribution à l'histoire de l'Ifrikiya. Tableau de la vie intellectuelle et administrative à Kairouan sous les Aglabites et les Fatimites (quatre premiers siècles de l'hégire) d'après le Riyâd En Nufus de Abû Bakr El Mâlikî*, in R. E. I., 1935, cahier II, p. 105-178; cahier III, p. 273-305; 1936, cahier I, p. 45-104.

ITURIRRIAGA, JOSE GELLA, *Romances viejos*. Zaragoza 1950.

JEANROY (A.), *La poésie lyrique des Troubadours*, Toulouse-Paris, 1934, 2 vol.

JORET (CH.), *La rose dans l'antiquité et au moyen âge*, Paris, 1892.

LAFUENTE Y ALCANTARA (E.). انظر : أخبار مجموعة

LAMMENS (H.), *L'attitude d'Islam, primitif en face des arts figurés*. in J.A., II^e série, t. VI (1915), pp. 239-279.

LAOUST (E.), *Mots et choses berbères. Notes de linguistique et d'ethnographie. Dialectes du Maroc*, Paris, 1920.

LÉON L'AFRICAIN, *Description de l'Afrique*, tierce partie du monde. éd. par Schéfer, Paris, 1896-1898, 3 vol.

LERCHUNDI (J.) Y SIMONET (J.), *Crestomatia arabigo-espanola*, Granada 1881.

LÉVI-PROVENÇAL (E.), *Alphonse VI et la prise de Tolède (1085)* in Hespéris, XII (1931), pp. 33-49.

— *L'Espagne musulmane au X^e siècle. Institutions et vie sociale*, Paris, 1932.

— *Les Historiens des Chorfa*, Paris, 1922.

— *Inscriptions arabes d'Espagne, avec quarante-quatre planches en phototypie*, Leyde-Paris, 1931, 2 vol.

— *Un nouveau texte d'histoire méridionale : le Musnad d'Ibn Marzûq*, in Hespéris, V (1925), pp. 1-82.

— *Sur de nouveaux manuscrits de la Dahîra d'Ibn Bassâm*, in *Hespéris*, XVI (1933), pp. 158-161.

— *Un texte inédit sur l'histoire de l'Espagne musulmane dans la seconde moitié du XI^e siècle, les Mémoires de Abd Allah, dernier roi ziride de Orenade*, in *al-Andalus*, Madrid-Granada, vol. III, fasc. 2 (1935), pp. 233-344; vol IV, fasc. 1 (1936), pp. 29-145.

— انظر : ابن عبد المقعم الجبري ، ابن عبدون ، ابن بسام ، ابن الخطيب ،

ابن عذاري : مفاخر البربر ، السقطي

LIDZBARSKI, M., *Ubi sunt qui ante nos in mundo fuer in Der Islam* VIII, 1918.

MAONIN (CH.), *Hrosvita*, in *Revue des Deux-Mondes*, 15 novembre 1839.

MALO de MOLINA, *Rodrigo el Campeador*, Madrid, 1857.

MARÇAIS (O.), *Les Arabes en Berbérie du XI^e siècle*, Constantine-Paris, 1913.

— *Le costume musulman d'Alger (1830-1930)* (Collection du Centenaire de l'Algérie. Archéologie et Histoire), Paris, 1930.

— *Echanges artistiques entre l'Egypte et l'Islâm occidental*, in *Hespéris*, XIX, fasc. 1-2 (1934), pp. 95-106.

— *Les figures d'hommes et de bêtes dans les bois sculptés d'époque fâtimite conservés au Musée du Caire*, in *Mélanges Maspero*, vol III (M. I. F. A. O. du Caire, t. LXVIII) pp. 241-257.

— *Manuel d'art musulman. L'architecture. Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile*, Paris, 1926-1927, 2 vol.

— *Note sur les ribâts en Berbérie*, in *Mélanges René Basset*, Paris, 1925, t. II, 395-430.

— *La question des images dans l'art musulman*, in *Byzantion*, t. VIII, fasc. 1 (1932), pp. 161-183.

— *Sur un bas-relief musulman du Musée Stéphane Osell*, in *Annales de l'Institut d'Etudes orientales... d'Alger*, t. 1 (année 1934-1935), Paris, 1935, pp. 162-175.

MARÇAIS (W.), *Le dialecte arabe parlé à Tlemcen* (Publications de l'Ecole des Lettres d'Alger, t. XXVI), Paris, 1902.

— *Observations sur le texte du "Tawq al-Hamâma"* ("le Collier de la colombe") d'Ibn Hazm, in *Mémorial Henri Basset*, t. 11, Paris, 1928, pp. 59-88.

— *Textes arabes de Takroûna* (B. E. L. O. V., t. VIII, Paris, 1925).

MARÇAIS (W. et G.), *Les monuments Arabes de Tlemcen*, Paris, 1903.

MARMOL CARVAJAL, *Historia del rebelión y castigo de los Moriscos del Reyno de Granada*, Madrid, 1797, 2 vol.

MARTINENCHE (E.), *Propos d'Espagne*, Paris, 1905.

MARTINO (P.), *L'Orient dans la littérature française au XVII^e et au XVIII^e siècle*, Paris, 1906.

MASSÉ (H.), *Un chapitre des Analectes d'al-Maqqari sur la littérature descriptive chez les Arabes*, in *Mélanges René Basset*, t. 1, Paris, 1923, pp. 235-258.

— *Les épopées persanes. Firdousi et l'épopée nationale*, Paris, 1935.

— *Ibn Zaidûn*, in *Hespéris*, t. 1 (1921), pp. 183-193.

MASSIGNON (L.), *Les méthodes de réalisation artistique des peuples de l'Islam*, in *Syria*, 1921, pp. 5-22.

— *La passion d'al-Hosayn-ibn-Mansoûr al-Hallâj martyr mystique de l'Islam exécuté à Bagdad le 26 Mars 922. Etude d'histoire religieuse*, Paris, 1922.

— *Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam, réunis, classés, annotés et publiés (Collection de textes inédits relatifs à la mystique musulmane, t. 1)*, Paris, 1929.

MEHREN (A. F.), *Correspondance du philosophe Soufi Ibn Sab'in Abdoul-Haqq avec l'empereur Frédéric II de Hohenstaufen*, in *J. A.*, 7^e série, t. IV (1879), pp. 341-454.

MÉLANGES MASPERO. انظر Marçais (G.); Pérès.

MÉLANGES RENÉ BASSET. انظر Cour; Gaudefroy-Demombynes; Marçais (G.); Massé.

Mémorial Henri Basset. انظر Marçais (W.)

MENENDEZ Y PELAYO (M.), *De las influencias semíticas en la literatura española* (نقد لدراسة بقلم Fr. Fernández y Gonzalez—v. in Obras completas. Estudios de critica literaria, 2^e ed., in Colección de escritores castellanos, t. 106, Madrid, 1912.

MENENDEZ PIDAL (R.), *La España del Cid*, Madrid, 1929, 2 vol.

— *Orígenes del español*, 2^e éd., Madrid, 1929.

— *Poesía juglaresca y juglares*, Madrid, 1949.

— *Primera cronica general de España*. وانظر

MENDOZA Y BOBADILLA, *El tizon de la Nobleza española y sambenitos de sus linajes*, Barcelone, 1880.

MERCIER (LOUIS).

انظر : ابن هذيل الأندلسي

MEZ (A.), *Die Renaissance des Islâms*, Heidelberg, 1922.

ترجمه إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو رييدة بعنوان : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، جزآن — القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤١ .

MIGEON (O.), *Manuel d'art musulman. Arts plastiques et industriels*, Paris, 1927, 2 vol.

MISCELANEA de estudios y textos árabes, Madrid, 1915. En abrégé : Miscelanea. انظر Ibn al Abbâr.

MONCHICOURT (CH.), *Mœurs indigènes. Les rogations pour la pluie Thlob en nô*, in Revue tunisienne, t. 22 (1915), 65-81.

MÜLLER (M. J.), *Beiträge zur Geschichte der westlichen Araber*, München 1866-1878.

وانظر : ابن الأثير ، الحلة

MUNIER (H.) et WIET (G.), *L'Egypte byzantine et musulmane* (Précis de l'histoire d'Egypte. t. 11), le Caire, 1932

MUNK (S.), *Notice sur Abou'l-Walid Merwân Ibn Djanah et*

sur quelques autres grammairiens hébreux du X^e et du XI^e siècle, in J.A., 4^e série, t. 16, (1850), pp. 201-247.

NICHOLSON (R.), *A Literary History of the Arabs*, Londres, 1914.

NOLDEKE (TH.), *Delectus veterum carminum arabicorum*, Berlin, 1890.

NYKL (A.R.), *A Book containing the Risâla known as the Dove's Neck-Ring about Love and Lovers*, Tawq al-hamâma of Ibn Hazm with an Introduction. Paris, 1931.

وانظر : ابن داود ، ابن حزم ، ابن قزمان

OLIVER ASIN (J.), *Origen Árabe de rebato, arroba y sus homónimos. Contribucion al estudio de la historia medieval de la táctica militar y de su léxico peninsular* (Boletín de la real Academia española, année XV, t. XI, pp. 347-395, 496-542), Madrid, 1928.

OSMA Y SCULL (O.J.), *Catálogo de azabaches compostelanos, precedido de apuntes sobre los amuletos contra el ojo, las imágenes del apostol-romero y la cofradía de los azabacheros de Santiago*, Madrid, 1916.

PASCUAL de GAYANGOS : *The history of the Mohammedan dynasties in Spain*. London 1840-1843, 2 vols.

PAVET de COURTEILLE.

انظر : السعدي

PELLISSIER et RÉMUSAT

انظر : ابن أبي دينار

PÉRÈS (H.), *L'Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 à 1930* (Publications de l'Institut d'Etudes orientales de la Faculté des Lettres d'Alger. t. VI) Paris. 1937.

— *Le palmier en Espagne musulmane*. Notes d'après les textes arabes, in *Mélanges Gaudelroy-Demombynes*, le Caire, 1937, p. 225-239.

— *La poésie à Fès sous les Almoravides et les Almohades*, in *Hespéris*, t. XVIII (1934), pp. 9-40.

— *La poésie andalouse en arabe classique au XI^e Siècle. Ses aspects généraux et Sa valeur documentaire.* Paris 1937.

PERRON (Dr.), *Femmes arabes avant et depuis l'islamisme*, Paris et Alger, 1858.

PETIT-DUTAILLIS (CH.) et GUINARD (P.), *L'essor des Etats d'Occident (France, Angleterre, Péninsule ibérique), in Histoire générale, dirigée par G. Glotz. Histoire du Moyen âge, t. IV, 2^e partie*, Paris, 1937.

PÉTROF

انظر : ابن حزم

PIRENNE (H.), COHEN (G.), FOCILLON (H.), *La civilisation occidentale au Moyen âge, du XI^e au milieu du XV^e siècle in Histoire générale, dirigée par G. Glotz, du Moyen âge, t. VIII*, Paris, 1933.

PLATONOV. انظر Gaudefroy-Demombynes.

PONS BOIGUES (F.), *Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y geógrafos arabigo-espanoles*, Madrid, 1898. En abrégé : Pons Boigues, Ensayo.

PRIETO Y VIVES (A.), *Los reyes de Taifas. Estudio historico-numismatico de los musulmanes espanoles en el siglo V de la hégira (XI de J.C.)*, Madrid, 1926.

Primera cronica general de Espana. éd. R. Menéndez Pidal, in N.B.A.E., t. V, Madrid, 1906.

RÉAU (L.) et COHEN (O.), *L'art du moyen âge. Arts plastiques. Art littéraire, in L'Evolution de l'humanité, dirigée par H. Berr, no 40*, Paris, 1935.

Recherches, انظر Dozy, *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Age*, Leyde, 1^{re} éd., 1849, t. 1 (seul paru); 2^e éd., 1860, 2 vol.; 3^e éd., 1881, 2 vol.

RENAN (E.), *Averroès et l'averroïsme*, 3^e éd., Paris, 1925.

RIBERA (J.), *Disertaciones y Opusculos*, Madrid, 1928, 2 vol.

— *Historia de la musica árabe medieval y su influencia en la espanola (Coleccion de Manuales Hispania, vol. 1, Serie O)*, Madrid, 1927.

— *La musica de las Cantigas*, Madrid, 1922, 2 vol.

انظر : Oil ، الحسنى ، ابن خير ، ابن القوطية

ROQUES (MARIO), *Préface à La civilisation en France au Moyen Age*, Paris, 1930, pp. 5-10.

ROUSSEAU (A.), انظر : التيجاني

SALLES (G.) et BALLOT (M.J.), *Les collections de l'Orient musulman*, Paris, 1928.

SANCHEZ ALBORNOZ (C.), *Estampas de la vida en León hace mil años*, Madrid, 1928.

— y Vinas (A.), *Lecturas de historia de España*, Madrid, 1929.

SANCHEZ CANTON (F.J.), انظر *El Conde Lucanor*.

SANCHEZ (M.), انظر Oil

SANGUINETTI, انظر : ابن بطوطة

SAUVAIRE (H.), *Voyage en Espagne d'un ambassadeur marocain (1690-1691)* (Bibliothèque orientale algérienne, t. XXXIX), Paris, 1884.

SCHACK (Fr. VON,) *Poesia y arte de los Arabes en España y Sicilia*, trad. española por J. Valera, 3^e éd., Seville, 1881, 3 vol.

SCHIAPARELLI,

انظر ابن حديس و *Vocabulista in arabico*

SEYBOLD, *Hispano-arabica*, in Z.D.M.G., t. 63 (1909), pp. 350-364.

SIMONET (F.J.), *Descripción del reino de Granada bajo la dominación de los Naseritas sacada de los autores arabes, y seguida del texto inédito de Mohammed Ibn Aljafib*, Madrid, 1861.

— *Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los Mozárabes precedido de un estudio sobre el dialecto hispano-mozárabe*, Madrid, 1888.

— *Historia de los Mozárabes de España deducida de los mejores y mas auténticos testimonios de los escritores cristianos y árabes* (Memorias de la real Academia de la Historia, t. Xfii), Madrid, 1897-1903.

— *El siglo de oro de la literatura arabigo-española*, Granada 1867.

SLANE (DE), *Observations sur le sens figuré de certains mots qui se rencontrent souvent dans la poésie arabe*, in J. A., 3^e serie t. VII, (1839), pp. 169-178.

انظر : أبو الفدا ، البكري ، ابن خلدون ، ابن خلكان

SMITH (DULCIE LAURENCE), *The Pæms of Mu'tamid King of Seville rendered into English verse, with an introduction*, London, 1915.

STENNE (O.) انظر Graetz.

TALLGREN (O.J.), *Los nombres árabes de las estrellas y la transcripción alfonsina*, in Homenaje ofrecido a Menéndez Pidal, t. II, Madrid, pp. 633-718.

TERRASSE (H.), *L'art hispano-mauresque des origines au XIII^e siècle* (P. I. H. E. M., t. XXV), Paris 1932.

TORNBERG. انظر : ابن أبي زرع وابن الأثير

VALERA (J.) انظر Schack (F. von.)

VINAS (A.) انظر : Sanchez Albornoz (C.).

Vocabulista in arabico, نشره C. Schiaparelli, Florence, 1871.

WEIJERS (H.E.), *Specimen criticum, exhibens locos Ibn Khacanis de Ibn Zeldouno...*, Leyde, 1831.

WIET (G.) et HAUTECOEUR (L.), *Les mosquées du Caire*, Paris, 1932, 2 vol.

د — دوريات ومجموعات

حوليات كلية الآداب بجامعة إبراهيم باشا الكبير بالقاهرة. انظر حسين

مؤنس ، محمد مهدي علام .

مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، بالقاهرة . انظر : حسين مؤنس ،
شوقي صيفاً ، غرسية خومض .

مجلة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، القاهرة .

Al-Andalus, Revista de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada. Madrid-Granada.

تصدر مرتين في العام ابتداءً من عام ١٩٣٣ .

Archivum romanicum, Nykl. انظر .

B. A. H. : *Bibliotheca arabico hispāna*.

انظر : النسي ، ابن الأبار ، ابن بشكوال ، ابن خير ، ابن القرظي

B. G. A. : *Bibliotheca geographorum arabicorum*.

انظر : ابن حوقل ، المقدسي ، اليعقوبي

Bibliothèque de l'Ecole des Hautes Etudes. انظر شرف الدين رامي
Saraf ad-Dīn Rāmi.

B. E. L. O. V. *Bibliothèque de l'Ecole de langues orientales vivantes*. انظر W. Marçais.

Boletín de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Córdoba. انظر Castejón; García Gómez; González Palencia.

B.R.A.E. *Boletín de la real Academia española*. انظر Oliver Asín.

B. I. A. O. : *Bulletin de l'Institut d'archéologie orientale du Caire*. انظر : Zaki (A)

Hespéris. انظر Blachère; Cenival (P. de); Colin (O.-S.); Lévi-Provençal; Marçais (O.); Massé; Pères.

J. A. : *Journal asiatique*. انظر Abū Hāmid al-Andalusī; Amari;
Bei; Caussin de Perceval; Ibn 'Abdūn; Lammens; Mehren;
Munk; de Slarie; والتيجاني

Mélanges de la Faculté orientale de Beyrouth انظر Lammens.
 M. I. F. A. O. : *Mémoires de l'Institut français d'archéologie
 orientale du Caire*, انظر Marçais (G.); Pérès.

Mémoires de la Real Academia de la Historia. انظر Simonet.
 N. B. A. E. : *Nueva Biblioteca de autores españoles* انظر
Primera cronica general de Espana.

P.E.L.O.V. : *Publications de l'Ecole de langues orientales
 vivantes*.

*Publicaciones de la Escuelas de estudios arabes de Madrid
 y Granada, Serie A; Serie B*. انظر Ibn Quzman; Mez-Vila;

Garcia Gómez والشقندي

P.P.L.A. : *Publications de la Faculté des Lettres d'Alger*.

انظر : الذخيرة السنية و (W.) Marçais

*Publications de l'Institut d'Etudes orientales de la Faculté
 des Lettres d'Alger*. انظر Pérès.

P.I.H.E.M. : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes
 marocaines*. انظر Brunot, Renaud et Colin; Terrasse

وسعيد الأندلسي والسقطي

*Recueil de mémoires et de textes publiés en l'honneur du
 XIV^e Congrès des Orientalistes*. انظر Bel.

Religión y Cultura. انظر Antuna.

Revista de Archivos. انظر Gonzalvo.

*Revista del centro de estudios históricos de Granada y su
 Reino*. انظر Gaspar Remiro; النوري

Revista de Occidente. انظر Garcia Gómez; Menéndez Pidal.

R.A.A.D. : *Revue de l'Académie arabe de Damas.*

Revue des Deux-Mondes. انظر Magnin.

R.E.I. : *Revue des études islamiques.* انظر Blachère ; Idris.

Revue des Etudes juives. انظر Fagnan.

Revue tunisienne.

انظر : عبد الوهاب ؛ Pérès ; Monchicourt

Romania. انظر Colin (G.-S.).

Syria. انظر Massignon.

Textes arabes relatifs à l'histoire de l'Occident musulman,

انظر : ابن عذاري

Z.D.M.G. : *Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft.*

انظر : ابن عرسية ، Seybold

مؤلف الكتاب

إميليو غرسمية غومس Emilio Garcia Gomez

عضو المجمع العلمى للملكى الإسباني de La Real Academia Española

بعد أن توفى آنخل جُنْدَالِدُ بِالِنِّيَا في أواخر صيف سنة ١٩٤٩ أصبح الأستاذ الدكتور إميليو جارثيا جوميث عميد المستشرقين الإسبان ، فهو عضو الأكاديمية الملكية الإسبانية ، وأستاذ الأدب العربى فى جامعة مدريد ، ورئيس تحرير صحيفة Al-Andalus أكبر وأرق صحيفة علمية مخصصة للدراسات الخاصة بتاريخ الإسلام وحضارته فى غرب البحر الأبيض المتوسط .

التحق إميليو جارثيا جوميث بقسم الدراسات العربية فى جامعة مدريد فى سنة ١٩١٧ ، وتلمذ على خوليان ريبيرا وميجيل آسين بالاثيوس ، وتخرج فى سنة ١٩٢٢ ، فمنحه «مجلس تشجيع الدراسات» بمديرية La Junta para Ampliación de Estudios, Madrid مكافأة دراسية كان الدوق دى ألبا قد خصصها للمتفوقين فى الدراسات العربية ، وأرسله المجلس فى مهمة دراسية إلى مصر ، فأقبل إليها ، وقضى سنتى ١٩٢٢ و ١٩٢٣ فى القاهرة ، خلا فترة قصيرة منها قضاها فى بيروت ودمشق . وقد تلمذ خلال هذه الفترة على المرحوم زكى باشا شيخ العروبة ، وحضر ندواته الأدبية ، وحضر دروساً على معالى الدكتور طه حسين بك فى الجامعة المصرية القديمة ، وإلى هذه الفترة يرجع تمكنه التام من اللغة العربية وفهمه الممتاز للأدب العربى ، فلما عاد إلى مدريد تقدم لامتحان الدكتوراه ببحث عسير فى الأدب المقارن عن «أسطورة الإسكندر» ، وحصل عليها بدرجة شرف ممتازة ، فاختاره خوليان ريبيرا — أستاذ الأدب العربى

في جامعة مدريد إذ ذاك — مدرساً في كلية الآداب بنفس الجامعة في مادة تخصصه وهي اللغة العربية وآدابها .

وفي سنة ١٩٣٠ نشر أول بحث كبير له جعل موضوعه نصاً لأسطورة الإسكندر مكتوباً في لغة المدجنين Los Mudéjares ، وهم المسلمون الذين « دجنوا » في الأندلس بعد سقوط غرناطة في سنة ٨٩١ هـ / ١٤٩٢ م وخضعوا لسلطان ملوك قشتالة وأرغون وتكلموا لغة هي خليط من عامية المسلمين الإسبان والإسبانية القديمة ، فنشر هذا النص وترجمه مع تحقيق شامل في أصول هذه الأسطورة تحت عنوان : Un texto árabe occidental de la leyenda de Alejandro (نص عربي غربي عن أسطورة الإسكندر) فاستحق عليه جائزة فاستنرات Premio Fastenrath لسنة ١٩٣٠ ، وهي جائزة تمنحها الأكاديمية الملكية الإسبانية لأحسن بحث على كل علم .

وفي نفس السنة اختير جازمياً جوميث أستاذاً للغة العربية في جامعة غرناطة ، فأعني الدراسات العربية في هذه الجامعة بعد طول ركود ، وأنشأ في غرناطة فرعاً لمدرسة الدراسات العربية في مدريد ، وقد أصبح هذا الفرع مدرسة قائمة بذاتها الآن : La Escuela de Estudios Arabes de Granada

وفي ١٩٤٤ نُقل أستاذاً للأدب العربي في كلية الآداب بجامعة مدريد . وفي نوفمبر سنة ١٩٤٥ عين عضواً في الجمع العلمي الملكي الإسباني .

وهو يشرف على تحرير مجلة « الأندلس » ، وقد كتب فيها طائفة عظيمة من البحوث العلمية في الأدب والتاريخ الأندلسيين ، هذا إلى تحريره لباب نقد الكتب فيها .

وقد انتسب جازمياً جوميث للتدريس في جامعات باريس وتولوز وبوردو أكثر من مرة . وزار مصر في سنة ١٩٤٧ منتدباً من الجمع العلمي الإسباني في

مهمة عليّة طاف خلالها بمواضع الشرق العربي كلها .
ومؤلفاته وأبحاثه كثيرة جداً ، وسأكتفى هنا بأهمها :

- Un texto árabe occidental de la leyenda de Alejandro. 1930
- Poemas arábigoandaluces. 1940
- El Libro de las Banderas de los campeones de Ibn Saïd, 1942.

وهو نص « رايات » ابن سعيد مع ترجمة وتعليقات .

- El sentimiento de la belleza en la poesia árabe, 1943.
- Una Voz en la Calle (Aben Guzmán), 1943.
- Quasidas de Andalucía puesto en verso Castellano ,1943.
- Ibn Zamrak, el poeta de la Alhambra, 1943.
- Un Alfaquí espanol : Abu Ishaq de Elvira, 1944.
- Antología Árabe para principiantes, 1944.
- Cinco poetas Musulmanas, 1945.
- Sobre agricultura arábigoandaluza, 1945.
- Un Eclipse de la poesia en Sevilla, 1945.
- La Silla del Moro, 1947.
- Sevilla a comienzos del Siglo XII. 1948.

... الخ

هذا ، والأستاذ جارتيا جوميث شاعر معروف في إسبانيا ، وهو يترجم الشعر العربي إلى شعر إسباني وينشره في المجلات الأدبية السائرة ، وله فضل عظيم في تعريف جمهور الإسبان بآثار العرب وأدبهم . وهو لا يكف عن دراسة هذا التراث ونشر آثاره ، أو ترجمتها وشرحها وتحليلها بملكة الأديب الناقد العالم الدقيق .

وقد زار غرسية غومس مصر في شتاء عام ١٩٥١ مدعوا من الحكومة للاشتراك في الاحتفال باليوبيل القضي لجامعة فؤاد ، وكان ممن منحهم كلية الآداب بهذه الجامعة لقب دكتور فخرى تقديراً لجهوده . وقد انتهزت جامعة فؤاد

وقاروق فرصة مقامه في مصر إذ ذاك فدمتاه لإلقاء محاضرات في الأدب الأندلسي على طلابها، وقد ألقى هذه المحاضرات خلال شهرى فبراير وأبريل ١٩٥١ .

وهو معنى الآن بوضع نظرية جديدة عن الموشحات الأندلسية ، وآخر ما ظهر من أعماله العلمية هذه الترجمة البديعة التى نشرها لطوق الحامة لابن حزم مقدماً لها بأولى دراسة بين أئدينا عن الطوق وصاحبه ، ومهداً لها بدراسة جلية عن الطوق بقلم أعظم مفكرى الإسبان المعاصرين خوزيه أورتيجا إي جاست .

كشاف

(١)

الأسفهانى ، خالد — ١٣ ، ١٥ ، ١٦
 الأصم المروانى — ٣٥
 الأعشى التغلبى — ٣٠
 أغمات — ٦٢ ، ٢٢
 الأغارقة — ٧٤ ، ٣٣ ، ٢٧
 بنو الأقطس — ٦١ ، ٢٨
 أفلاطون — ٤٥
 أغان أسترامانجورية — ٢١
 ألف ليلة — ١٣
 ألفونسو السادس — ٢٢
 الإمارة الأموية الأندلسية — ١٨ ، ٩
 ابن الإمام — ٢٨
 امرؤ القيس — ٥٢
 الأمويون — ١٩ ، ١٧ ، ١٠ ، ٢
 الأمويون الأندلسيون — ٤٧
 الأمير الطليق ، أبو عبد الملك مروان بن
 الحكم بن مروان بن الناصر — ١٥ ،
 ٤٧
 الإنجيل — ٨
 الأندلسيون — ٤١ ، ١٩ ، ١٥
 الأندلس الإسلامى — ١٩ ، ١٥ ، ٧ ،
 ٥٥ ، ٣٤ ، ٣٣
 أندلوسيا — ٣٧
 الأوثيب — ٨
 إيطاليا — ١٧
 إيكاروس — ١٠

(ب)

باب الرملة — ٣٩
 بابوية روما — ٣٣
 البزى الأشهب — ٢١

آدم ميتز — ٢
 آسبن پلايوس — ٤٣ ، ٣٦ ، ١٦
 ابن الأبار — ٣٧
 إبراهيم بن سهل الإسرائيلي — ٣٥
 لبره (نهر) — ٥٠
 الأبيش (الشاعر) — ٣١
 أئينا — ٨
 أحمد بن إبراهيم بن قلزم — ١٠
 أدب قصصى أندلسى — ١٢
 ابن إدريس الجزيرى — ١٥
 إدريس بن النجاشى — ٢٥
 الأراجيز التاريخية — ١٢
 أربسكية (زخارف) — ٦
 الأرقمى — ١١
 الأرك (موقعة) — ٣٤
 الأزجال — ٧
 أزجال ابن قزمان — ٣٢
 إسبانيا — ٢٦ ، ٢٤ ، ١٦ ، ٨ ، ٧
 إسبانيا النصرانية — ١٩
 أبو إسحاق الإلبيرى — ٢٣
 أبو إسحاق بن خفاجة — انظر : ابن خفاجة
 إسحاق الموصلى — ١١
 الأسعد بن إبراهيم بن بليطة — ٢٥
 الإسكريال — ٤٨
 الإسلام الأندلسى — ٣٤ ، ٣٣
 إشبيلية — ٣٤ ، ٣٣ ، ٢٤ ، ٢٢ ،
 ٥٠ ، ٣٥
 أشعار أسبوية (كتاب) — ٦٥
 الأشعار الأندلسية — ٦٥
 الأشعار الثغرية — ٤١

- أبو تمام — ٤
التوايح والزوايح (رسالة) — ١٦
تونس — ٣٧ ، ٣٦
تيمورلنك — ٣٩

(ث)

- الثقافة الأندالية — ١٥ ، ٢٨ ، ٣٧
الثقافة المصرية — ١٤

(ج)

- ابن جاح الصباغ الإشبيلي — ٢٥
الجامعية — ١
الجامعيون — ٤٣
جبال الأطلس — ٢٢
جبال بيتيس — ٣٧
جبل طارق — ٣٤
جبل الفصح — ٣٤
الجزيرة — ٣٧
جزيرة شرق — ٢٩
أبو جعفر أحمد الكباد — ٣٥
أبو جعفر بن البق — ٢٥
أبو جعفر بن حميد — ٣٥ ، ٤٦
جبل القذرى — ٤٤
الجسنان — انظر ابن خفاجة
جُشْجُرة — ١٥
الجوارى الفلاميات — ٣
الجوارى المشرقيات — ١٠
الجوف البرتقالى — ٢١
جويدو جينزلى — ٤٥

(ح)

- حازم القرطاجنى — ٣٦ ، ٤٦
بالعامية ! (قصيدة) — ٣٩
الحب الأفلاطونى — ٤٣

- البحرى — ٤
أبو بحر صفوان بن إدريس — ٣٥ ، ٤٤
يدرو القاسى — ٣٩
البديع فى وصف الربيع (كتاب) — ٢٠
عبد البر بن فرسان — ٣٥
البربر — ١٩ ، ٢٠
برج الذهب — ٣٥
بروقالس — ٤٥
ابن بىاسم — ٢٣ ، ٢٧
بشار بن برد — ٣ ، ١٥
بطليموس — ٢٤ ، ٢٨ ، ٦١
بلداد — ١ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣١
٤٥ ، ٥٠ ، ٦٣
البقاع — ٣٩
أبو بكر بن زهر — ٣٥
أبو بكر الصيرفى — ٢٨
أبو بكر الطرطوشى — ٢٨
أبو بكر بن طفيل — ٣٤
أبو بكر هيد العزيز — ٢٤
أبو بكر بن همار — ٢١ ، ٢٣
أبو بكر البكندى — ٣١
بكر المسكنانى — ١٠
أبو بكر بن اللبابة الثانى — ٢٣
أبو بكر محمد بن أحمد الصنوبرى — انظر :
الصنوبرى
أبو بكر الخزوى الأعمى — ٣١
أبو بكر يحيى بن بىق — ٦٠
البلاط المنصى — ٣٦
بوسكان — ٤٠
بوزطة — ١٢ ، ١٤
ابن البطار — ٣٤
البيع المستعمية — ١٣

(ت)

- التأثير الشرقى — ١١
التقليد الشافى — ١٨ ، ١٩

الحلقة الأموية الأندلسية — ١٧

ابن خلدون — ٣٨

ابن خلكان — ١١

(د)

الفاصل — انظر : عبد الرحمن بن معاوية .

فائق — ١٦ ، ١٧ ، ٣٦

ابن دراج القسطل — ١٥

دمشق — ١

الدميري — ٣

دون خوان — ٢٥

ديوجوريدي — ١٤

(ذ)

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (كتاب)

٢٧ —

ابن ذي النون صاحب طليطلة — ٢٠

(ر)

الراضي — ٢١

ابن عبد ربه — ١٤

أبو عبد الرحمن بن البين — ٢٥

عبد الرحمن الأوسط — ١١

عبد الرحمن الخامس المتظهير بالله — ١٥

عبد الرحمن بن معاوية — ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١

ابن رزين صاحب السهلة — ٢٠

رسالة في فضل الأندلس — ٢٦ ، ٣٠

الرشيد — ١١

الرصافي ، أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسي

— ٣٥ ، ٤٩

الرمادي — ١٥

الرميكية — ٣٥

رندة — ٢١

الرتدي ، أبو البقاء — ٦١ ، ٦٢

ريبيرا ، خليان — ٧ ، ١٢

رينهارت دوزي — ٤٣

الحب العذري — ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨

حب العراق — ٤٤

ابن حبيب الحلبي — ٥٣

ابن حجاج — ٣١

الحجاج الياسي — ٣٦

ابن الحجاج ، الحسين بن أحمد — ٣

ابن الحجاج النصفي — ٣٥

الحجام — ٢٥

ابن الحداد — ٢٣

الحدائق (كتاب) — ١٥

ابن حزم ، أبو محمد — ١٤ ، ١٥ ، ١٦

١٧ ، ٤٤ ، ٤٦

حسانة التميمية — ١٠

أبو الحسن علي بن حصن — ٧٥ ، ٤٤

أبو الحسن القرشي الأشبوني — ٢٥

أبو الحسن بن لبال — ٥٠

الحسين محمد بن صفر — ٣٥

حصن الفرج — ٣٤

ابن أبي الحسين — ٣٦

حفصة الركونية — ٣٥

الحلاج — ٤٣

الحكم للتقصير — ١٣ ، ١٤ ، ٤٣

حزة بن أبي ضيفم — ٤٤

حور مؤمل — ٤٦

الحياة الجديدة (كتاب) — ١٧

(خ)

الخالداني — ٣

ابن خروف — ٣٦

الخصال (كتاب) — ١٧

ابن أبي الخصال — ٢٨

ابن خلفا — ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

٣٨

الخلائفة — ١٨ ، ١٩ ، ٢٦

الخلائفة الأموية — ١٥

(ز)

زاد المسافر (كتاب) — ٣٥

الزبيدي — ١٤

الزقاق — ٣٠

ابن الزقاق — ١٩

أبو زكريا الخفص — ٣٧

ابن زكريا، محمد بن يوسف الصريحي — ٣٢

١٠، ٣٨

ابن أبي زنين — ١٤

الزهديات — ١٥

الزهراء — ٢٦، ١٣

بنو زهرة — ١١

الزهرة (كتاب) — ٤٣، ١٥

أبو زيد عبد الرحمن بن مغانا — ٥٨، ٢٥

ابن زيدون — ٢٧، ٢٢

(س)

سائقونا رولا — ٤٣

أبو السائب — ١١

بنو سراج — ٣٩

سرقطة — ٥٠

ابن سعيد المغربي، أبو الحسن عل — ٢٥

٥٢، ٣٧

سعيد بن جودي — ١٠

السيد القميطور — ١٩

سيف الدولة — ٥

(ش)

الشابقي — ٢

الشام — ٢٨، ١٨، ٧

ابن شخيم — ١٥

ابن شرف البربري — ٢٥

الشرف — ٢٤، ٢١

شرلمان — ١١

شريس — ٥٠

شريعة الجيلة — ٣٩

الشعري — ٣٦

الشعر الإسباني الأمريكي — ٨

الشعر الأندلسي — ١٢، ٩، ٦، ٥

١٧، ٢٧، ٢٨، ٢٦، ٢٨

٥٧، ٤٦، ٤١

الشعر التاريخي الإسباني — ٤٠

الشعر النكائي — ٨

الشعر العربي — ٦٤، ٩

الشعر العربي القديم — ٧، ٦، ٥

الشعر العربي القديم المحدث — ٣٠، ٦

٥٧

الشعر القصص — ٥

شعر اللامع — ٥

الشعر المشرق — ٥

شعراء الغرب الإسلامي — ٢١

شعراء إفريقية — ٢١

شعراء الأندلس — ٤٧، ٢١

شعراء البلاط — ١٠

شعراء الجماهيرية — ١٠

شعراء صقلية — ٢١

الشعراء المحدثون — ٣١

شعراء المشرق — ٢٩

الشقندي — ٢٩، ١٩

شلب — ٢١، ٢٠

ابن شهيد، أبو عامر — ١٦، ١٥

(ص)

ابن صاره الشعري — ٢٤

صاعد البغدادي — ١٤

صيفة الغرب — ٦٥

صقلية القصور — ١٨

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني — ٢٨

الصنوبري، أبو بكر محمد بن أحمد — ٣

٣١، ٢٩

(ط)

- ابن طاهر صاحب مرسية — ٢٠
طريانة — ٣٥
الطريقة الحفاجية — ٢٩
الطريقة الشعرية المصيرية — ٣٥
طليطلة — ٣٣
الطوائف — ٣٢، ١٩
طوق الحامة — ٤٤، ١٧

(ع)

- ابن عائشة — ٢٨
العالي إدريس بن يحيى الملقب بالهودى — ٥٨
ابن عباد — ٢٣
بنو عباد — ٦٣، ٢٢، ٢٠
عبادة بن ماء السماء — ٢٥
بنو العباس — ٦٣، ١٩، ١٣، ٧، ٢
أبو العباس أحمد بن سيد الملقب باللس — ٣٥
عباس بن قرناس — ١٠
عباس بن ناصح — ١٠
ابن عبيدون — ٦١، ٢٨
عبيد الله بن قرنان — ١٠
عبيد بن عمود — ١٠
أبو العتاهية — ٣
أبو عثمان سعيد — ٣
العقلاء — ١٠
بنو عذرة — ٤٣
العرب — ١٣، ٨
عبد العزيز بن خيرة المعروف بالثقل — ٢٥
عبد العزيز بن القبطونية — ٥٠
عصر الإمارة — ١٤، ١٢
عصر الإمارة الأموية المستقلة — ٩
عصر الإمارتين — ٩
العصر الأموي — ١٥
العصر الجاهلي — ٥٧

عصر الخلافة — ٤٣، ١٢

عصر السيد — ١٩

عصر الطوائف — ٢٨، ١٨

العصر الراشدي — ٣١، ٢٧، ٢٦

عصر الموحدين — ٢٣، ٢٢

عصر الولاة — ٩

العقاب (موقعة) — ٣٣

العقد الثريد — ١٤

أبو العلاء بن زهر — ٣٤

ابن العلاف — ٣

العلم البهيج — ٤٥

أبو علي التال — ١٤

على بن نافع الملقب بزياب — ١٢، ١١

ابن عمار — ٥٩، ٢١

عمر بن حفصون — ١٢

عمر بن أبي ربيعة — ٤٩

عنقوة — ١

عنوان المرقعات والمطربات — ٥٢

(غ)

- بنو غانية — ٣٥
غريب بن عبد الله — ١٠
غرسية غومس — ٣٦، ١٨، ١٦
غرناطة — ٢٩، ٣٣، ٣٧، ٣٨
٤٦، ٣٩
ابن عبد الغفور — ٢٨

(ف)

- فارس — ١٢
فارسية — ١٢
فخس القضة — ٢١
ابن فرج الجبائي — ٤٣، ١٤
فرناندو ولزابلا — ٣٩
الفصل (كتاب) — ١٧
القرن الإسلامي — ٦٥، ٦٤

- محمد بن عبد الملك بن القوطية — ٢٥
 محمد بن يحيى الفلقاط — ١٠
 يحيى الدين بن عوف — ٣٦
 أبو الخشعي عامر بن زيد — ١٠
 مدونة قس القصور — ٤٤
 مذهب مالك — ١٩
 الموابلون — ٢٨ ، ٣٥
 مراكنش — ٣٤ ، ٣٥
 ابن مراح السكحل — ٣٥
 مرسية — ٤٥
 بنو مرين — ٣٨
 المرية — ٢٣ ، ٢٦
 المستعربون — ٣٣
 مسلم بن يحيى — ١١
 الصغاني — ١٤ ، ٥٣
 مصر — ٢٨ ، ٣٤ ، ٥٠
 أبو المطرف القرظاطي — ٤٤
 ابن المعتز — ٣
 القمص بن عباد خ — ٢٦
 العضد — ٢١ ، ٥٩
 العتيد — ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٦٢
 المعري — ٤ ، ١٤ ، ١٦
 المعقات — ١
 المغاربة — ٣٦
 المغرب — ١٩ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٨
 المغرب (كتاب) — ٣٧
 المقنن بن هود صاحب شرقسطة — ٢٠
 مقدم القبري — ١٢
 المعري — ١٠ ، ٣٤
 القصورة (قصيدة) — ٤٦
 ابن الملح — ٥٥
 منارة الخيرات — ٣٣
 منقذ بيدال — ١٩
 النصور بن أبي عامر — ١٣ ، ١٤ ، ١٥
 منية الرصافة — ٧

- الفن الإيطالي الكلاسي — ٤٠
 الفن المصري — ٤٠

(ق)

- أبو القاسم خلف بن فرج الإليبري المعروف
 بالسيبر — ٢٣
 القالب الفخاني القلبي — ٥
 قائد الفتيان — ٣٩
 بنو القبطونة — ٢٣ ، ٢٨
 القديس يوليجيوس — ١٢
 القزويني — ٢٠
 قتالة — ٣٨
 القصة الموريسكية — ٤١
 قلائد الصبيان (كتاب) — ٢٢
 قر (جارية) — ١٠

(ك)

- الكوليج دى فرانس — ٦٤

(ل)

- ابن اللبابة — ٦٣
 لسان الدين بن الخطيب — ٣٨

(م)

- ماردة — ٢٤
 ماسينيون — ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥
 مائة — ٣٧
 المالكية — ١٨
 الثاني — ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٤
 المتوكل صاحب بطليوس — ٢٠
 أبو عبد المجيد محمد بن عبدون — ٢٨
 محمد بن أحمد بن الصابوني — ٣٦
 أبو محمد طلحة — ٢٣
 أبو محمد عبد الجليل بن وهب بن الحسن — ٢٤

هوراثيو كندفرونيا — ٦٥

(و)

الوادي الكبير — ٦٤ ، ٢٤ ، ٢١

ولادة — ٢٢

أبو الوليد حسان بن المصيصي — ٢٥

أبو الوليد الحميري — ٢٠

أبو الوليد بن رشد — ٣٤

أبو الوليد الشقندي — ٣٤ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٥٠

أبو الوليد النخل — ٢٥

(ي)

يحيى الجزار — ٢٥

يحيى بن حكم الغزال — ١٠

يحيى بن عطية بن الزقاق — ٢٩

يحيى بن مجيد — ٣٥

أبو يحيى بن المعلم الطنجي — ٢٩

يعقوب المنصور — ٣٤

يوسف بن قاشفين المزابلي — ٢٢ ، ٥٠

٢٨ ، ٢٦

الموسيقى الإسبانية — ١٢

الموشحة — ٢٠ ، ١٢ ، ٧

معد المؤمن بن علي — ٣٤

ميمون بن الحجازة — ٣٥

(ن)

الناصر — ١٤ ، ١٠

نزهون بنت الفلاحي — ٣١

أبو نصر الفتح بن خاقان الفلاحي — ٢٧

بنو نصر — ٢٩

نفاعبيرو — ٤٠

نفع الطيب — ٣٠

النواجي — ٤٨

أبونواس — ٣

النورمان — ٢١

النوريان — ١٥

نورية — ٢٣

(هـ)

بن هانيء الإلبيري — ٥١ ، ١٤

بنو هود — ٥٠

تصويبات

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١	٢١	الذخيرة	الأخيرة
٣	هامش ٢	مميز	مميز
٤	١١	٩٠٥ هـ	٩٠٥ م
٤	١٣	صرح	صدق
٥	١٦	غداً	غدا
١٤	١	٩١٢/٣٥٠ هـ	٩١٢ م — ٣٥٠ هـ
١٤	٤	٩٦١ م/٣٦٦ هـ	٩٦١ م — ٣٦٦ هـ
١٤	١٧	٣٣٩ م	٩٣٩ م
٢١	٢٠	بيتُ	بيتِ
٢٦	٨	٤٩٣ هـ	٤٨٤ هـ
٣١	٢	اهتماماً	اهتماماً
٣٥	١	إنشاء	إنشاء
٤٦	١١	دعصي	دعصي
٤٦	١٦	خنسٍ	خنسٍ

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
وراحة ^٣	وراحة	٣	٤٧
فاستولى	فاستوى	١٦	٥٤
sunt	sun	الهامش	٦١
بالحداد	لأحداد	١٠	٦٤
حنّت	حنّت	١٦	٩٧
ابن عبد البر	عبد البر	١١	١٢٢

Avertissement

La version originale de ce précieux opuscule du doyen des arabisants espagnols, Emilio García Gómez a déjà paru en deux éditions : française et italienne. En préparant la présente traduction arabe, j'ai pensé qu'il y aurait certainement des arabisants et étudiants européens qui aimeraient bien l'avoir à la portée de leur main. Il se trouverait également des spécialistes qui désireraient avoir sous les yeux les textes originaux des citations arabes auxquelles l'auteur a fait allusion au cours de son exposé et des poèmes qu'il a publiés dans ce livre. C'est dans l'intérêt de ceux-ci et de ceux-là que ces quelques lignes de présentation sont destinées.

En reproduisant les citations que l'auteur a mentionnées et les passages auxquels il a fait allusion, je ne me suis pas limité à la version espagnole, mais j'ai donné, parfois, des passages plus détaillés. Les lecteurs qui chercheraient à collationner les versions espagnole et arabe sont priés de relever la chose.

J'ai cru nécessaire d'attirer l'attention sur la version originale des poèmes que l'on trouve ici. Bien que je me sois borné, en général, aux vers traduits par le prof. García Gómez, il m'a paru indispensable, toutefois, d'abandonner cette règle dans les cas où j'ai jugé préférable, pour l'intégrité du poème, de mentionner deux ou trois vers de plus tirés du texte original. De toute façon, cette addition a été mise entre parenthèses.

J'ai saisi cette occasion pour exprimer mes remerciements sincères à l'auteur, mon éminent ami Emilio García Gómez, pour l'autorisation qu'il m'a accordée de publier cette traduction. Aussi, c'est à lui que je dédie ce travail en hommage respectueux.

Hussein Monés

